سيكولوجية المنتصر

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل:	سيكولوجية المنتصر
اسم المؤلف:	أوريسون سويت ماردن
ترجمة:	حمزة بن قاطي
تصميم الغلاف:	محمد دربالة
الإخراج الداخلي:	عمر أسامة
رقم الإيداع:	٢٢٤٨١ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي:	٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٦٠-٠

مَسَار للنشر و التوزيع

شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق الخاصة بالتنسيق الداخلي، وتصميم غلاف هذا الكتاب، والترجمة الخاصة بدار مسار محفوظة، ولا يسمح بإعادة استخدامها دون الحصول على تصريح خطي من الناشر.
ملكية حقوق الطبع والنشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

سيكولوجية المنتصر

أوريسون سويت ماردن

مَسَا
للنشر والتوزيع

مقدمة المترجم

في عصر شاع على ألسنة الناس نبرة التشاؤم واليأس، فلا تكاد تفتح قناة تلفاز ولا إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، حتى النقاشات اليومية بين بعضنا البعض في الحافلات والمقاهي إلَّا وتجد حواراتٍ تدور حول هزيمةٍ لا طاقة بها أمام تحديات الحياة، فكُلُّ شيء حسب أحاديثهم صعبٌ نَيلُه؛ حيث تدور الانتقادات حول مواضيع مثل: قُوت اليوم، النجاح في الدراسة، البداية في مشروع مُربِح أو الانتصار على العدو ...إلخ.

لهذا السبب فكّرت كمختص نفساني وكاتب في مجال تطوير الذات، أن أكتب حول موضوع يرفع الهمّة لدى بني مجتمعي العربي، فوقع بين يديّ كتابٌ رائع ألّفه الدكتور " أوريسون سويت مردن " بعنوان " l'attitude victorieuse" والذي أُصدر سنة ١٩١٨، وترجمتُه من الفرنسية إلى اللغة العربية سنة ٢٠٢٤، بعنوان: " سيكولوجية المنتصر "، قد تقول: ذلك زمن بعيد جدًّا منذ إصداره، فما جدوى ترجمة كتاب عمره أكثر من قرن، أقول لك: إنّ النفس البشرية تحكمها متغيرات ثابتة فإنها تحزن

وتقلق وتكتئب إذا مرت بفترة من الشك أو الخوف، أو تمر بفترات من صعوبات اقتصادية أو اجتماعية أو صحية، أمّا لو أوجد الإنسان لنفسه هدفا كبيرا وفي كل مرة يُحقّق جزءا منه فإنه يشعر بالسعادة والحماس لإنجازه كاملا .

السبب الأساسي الذي جعلني أُنتج هذا العمل هو الرغبة في أن يستفيد القارئ العربي من هذا الكنز الثمين، فهذا الكتاب يُعالج أسباب فشل الأفراد والشعوب، والتي هي ذاتيّة بالدرجة الأولى، لأنّ طريقة التفكير الانهزامية تؤثر بالضرورة على الحالة النفسية والسلوك البشري على حدٍّ سواء؛ مما يجعله ينسحب من تحديات الحياة ولن يترك بعده أيَّ أثرٍ.

بعدما تُكمل قراءة هذا الكتاب الجـــاد ستفتح عقلك على خبايا في ذهنك والتي لا غنى لك عن تغييرها، ستتغير طريقة تنفُّسك وطريقة مشيك وكيفية تعاملك مع ضغوطات الحياة، ستصبح لديك حقا " سيكولوجية المنتصر".

المترجم: حمزة بن قاطي.

الفصل الأول

الانتصار هو لغة جسد

• تقدم بشجاعة وثقة واقتناع بنفسك، مَن يستطيع أن يوقفك إذًا؟

• مهما كان المجال الذي تريد أن تقتحمه، يجب أن تتبنّى سيكولوجية الانتصار لكي تتجاوز الصعوبات ويرافقك التوفيق الإلهي الذي سيعطيك كل الوسائل التي توصلك لغايتك.

• امشِ وتصرَّفْ كما لو أنك شخصٌ ذو قَدْرٍ عالٍ، وستحصل على حظ أوفر للنجاح.

• تحدَّثْ مع الجميع كما لو أنك شخص مُهِم، واجعل تعبيرات وجهك توحي بأنك الفائز.

• دائما اجعل تصرفاتك توحي بأنك لديك رسالة رائعة في الحياة، وأنّ لديك هدفًا كبيرًا..

• أُنشر جَـوَّ المرح والإيجابية؛ بمعنى آخر: أعلن بلغة جسدك بأنك قد حققت مُسبقًا الفوز الذي تريده.

إن عاطفة الشك في قدراتك، والخوف من الفشل والتراجع، وعدم

الثقة بالنفس لا يَخونونك في أعين الناس؛ فيَعُدُّونَـك ضعيفا وغير أهل للنجاح فحسب، بل يتجاوز التأثير على حالتك النفسية فتضعُف ثقتك بنفسك وتُحجِّمك عن المبادرة في أي مشروع، فكل هذه الإشارات (الشك، الخوف، التراجع) تُعلِنُ لِلمَلأ وكُلِّ مَن يَمُرُّ بك في الطريق أنك فاشل في لعبة الحياة.

إن تعابير الانتصار توحي بأنك واثق من نفسك وتجعل انطباعَ الناس نحوك إيجابيًّا، بينما تعابير الانهزامية تخلق الشكَّ في قدراتك؛ وبالتالي تعطي انطباعًا سلبيًّا عنكَ، فإذا لم تَبْـرُز بمظهر " الفائز السعيد " فإنك لن تُعجب أيَّ شخص، وستجعلهم صُمًّا لا يسمعون طلباتك للعمل، فمهما كان الوقت الذي أمضيته وأنت عاطل عن العمل يجب أن تحافظ على صورة الفائز؛ وإلَّا فإنك ستُضيّع ما تبحث عنه.

إن العالم اليوم ليس بحاجة للأشخاص الذين يَشْكُونَ دائما من كل شيء، أو للأشخاص الذين يتكلمون بتعابير وجه توحي بالتعاسة، ولأنه من الصعب جدًّا أن تتخلص من الانطباع الأول الذي يُكوِّنُـهُ الناس عنك في أوّل لقاء، لهذا اِحرص على إعطاء انطباع يوحي بالقوة من أول مقابلة وبأنك إيجابي.

إنها ليست طريقة لمحاولة خداع الآخرين بادِّعاء ما ليس أنت عليه، لكن يجب أن تُحافظ دائما على أحسن مظهر لديك؛ لأن مظهرك هو الواجهة التي تُعرَضُ عَـليها السّلع التي تريد بيعها، فنحن إذًا – في قانون الطبيعة البشرية – نُقـيَّمُ من طرف الآخرين حسب ما نُـظهِرُه من القوة الذهنية، والشيء الأكثر أهمية هُنا أن الحالة النفسية هي التي تُـلَـوِّنُ الشخصية وتُعطيها وزنًا، فإذا غَـذَّيْـنَا قُـوَّة الإرادة والقَـرار الحازم والتفكير الإيجابي بدلا من السلبي فنحن سنعطي انطباعًا عن السيطرة.

الميزتان اللتان تقودان إلى العمل: التحكم والقوة ؛ لأنهما ما تجني بفضلهما الثّمار، فإذا لم تَظهر هاتان الميزتان في تصرفاتنا فلا أحد يستطيع أن يثق في قدراتنا على الإنجاز، فإنهم - الناس – يعتقدون في الذي لا يُظهر القوة والتحكم بأنه قد يستطيع أن يبيع أي منتج وراء مكتب في وكالة تجارية، أو يعمل تحت أوامر رئيس، أو يقوم بأعمال روتينية ميكانيكية بإخلاص ودقة، لكنهم في المقابل لا يعتقدون بأنه – غير القوي وغير المُتحكِّم –يستطيع أن يلعب دورا قياديًّا أو يستطيع إدارة موارد بشرية ومادية في مواجهة أزمةٍ أو طوارئ مهمة.

إيّاك أن تقول أو تفعل أيَّ إشارة توحي بالضَّعف وعدم الجدارة، حتى لو كنت تَمُرُّ بمعاناة لا تتخذ هيئة الفقير ولا تُظهر للعالم وجها أسودَ متشائمًا؛ لأنها رسالة للآخرين بأن الحياة بالنسبة لك عبارة عن خيبة ظنٍّ وليست عبارة عن تَحَدٍّ وفوز.

كما يجب أن لا تسمح أيضا من خلال كلامك أو مظهرك أو طريقة مَشْيِكَ بأنك تمرُّ بظروف صعبة، بلِ ارْفع رأسك وامشِ سويًّا، وتكلم مع الناس ناظرا مباشرة إلى أعينهم، فمهما كنت فقيرا وأحوالك المهنية صعبة أو حتى ليس لديك منزل وأصدقاء، أَظهِرْ دائمًا للعالم أَنَّكَ مُحترم وأنك تُؤمِنُ بنفسك، ومهما عَظُمت العقبات أمامك فأنت مستمر بالتقدم نحو الفوز.

"أَوجِدْ دائما عبارات تعكس قدرتك على إيجاد الحلول والتخطيط بنفسك، وبأن لديك شخصيةً قوية وموقفَ الفائز المتحدي".

زارت سيدة إحدى المكتبات الرّاقية في بوسطن والتي تشترط العضوية للنبلاء فقط، الزائرة دخلت وهي واثقة بنفسها وجلست على أريكة مُريحة بالقرب من النافذة المُطلة على الحديقة، وأمضت يوما جميلا تقرأ وتكتب رسائلَ، وفي المساء اِلتقت بإحدى صديقاتها وأخبرتها

بأنها أمضت يوما ممتعا في المكتبة، فاندهشت صديقتها؛ لأنها تعلم بأن الدخول لهذا المكان يشترط العضوية لفئة محددة فقط!

الطريقة التي نتصرف ونُقدِّم بها أنفسنا إنّما تُحددها مُسبقا إدراكاتُنا العقلية حول ذواتنا، فإذا كُنّا لا نرى إلَّا الفشل أمامنا فنحن سنتصرف وسنشبه الفاشلين، أمّـا إذا كنا ننتظر الفوز فنحن إذًا سنفوز، كذلك إذا كنا نرى الفوز قريبا مِنَّا فنحن سنتصرف ونشبه الفائزين؛ لأن الحالة النفسية للفشل تأتي دائما بالفشل، أما الحالة النفسية للمُنتصر تأتي بالـنّصر.

لو دَخلتْ "سيدة بوسطن" للمكتبة وهي مُترددة وتَـشك في حقها بالدُّخول ولا تظُنُّ بأنها تستحق الحصول على امتيازات ذلك المكان الرّاقي، فَسَيَنْتَبِهُ إليها الأعوان ويطلبون منها بطاقة العضوية ويُخرجُونها في الحين، لكن ثقتها بنفسها وطريقة تصرفها بثبات أعطت انطباعا لعمال المكتبة بأنها عضو في النادي ولها كل الامتيازات المُتاحة.

نفهم مما سبق أن الهيئة التي تَبْرُزُ بها أمام الناس، وطريقةَ تكلمك معهم تفرض واقعا في كيفية التصرف تجاهك، فإذا كنت نظيفًا محترمًا في هندامك وتوحي من خلال مشيتك وكلامك بأنك واثق من نفسك

سيحترمك الجميع دون استثناء، أما إذا برزتَ بوجه بَئِيسٍ مكتئب فإنهم سيَزهدون في تعاملهم معك.

إذًا عندما تتكلم مع الناس أو تمارس مهنتك أو تحل المشاكل التي تصادفك في الحياة اليومية تصرَّف دائما بإبراز أحسن نسخة عنك، في كل مكان وأين ما تذهب تصرف مثل الفائز، فعندما يراك الناس سيقولون: ها قد جاء الفائز، إنه الرّجل الذي يتحكم في كلِّ مجريات حياته.

الانتصار هو: اعتقاد ذهني بأنك محظوظ.

عندما تعتاد التفكير بأنك محظوظ سوف تحصل على الـدَّعم والـمُـساندة، أمَّا إذا كنتَ تعتقد بأنَّك سَيِّئُ الحظ وتتكلم دائما عن إخفاقاتك ومصيرك العاثر فستجد في الواقع أحداثًا تُثبت صِحَّة اعْتقادك، ولن تحصل على أي دعم؛ لأن طريقة التفكير لديك واعتقاداتك عن نفسك هي في الواقع " القوة " التي تَبنِي أو تهدم، فَأَحْسِن تَهـذِيـبَ طريقة تفكيرك وانظر إلى نفسك بأنك محظوظ ، وترجم هذه النظرة بامتنانك أنك على قيد الحياة، وامتَنَّ أيضًا بأنّ لديك الفرصة لكي تعيش على هذا الكوكب الرائع ولديك إمكانية عمل شيء مفيد.

إنَّ تَبَنِّي هذه الذهنية الإيجابية يعطيك القوة لكي تُبدع في مجالات حياتك وتكون أكثر إنتاجية في عملك، لذا يجب علينا جميعا أن نعيش في هذه الحياة كما لو أننا خُلِقنا لكي نقدم رسالة سامية فلا نفشل أبدًا، بل يجب أن نَظهر بأننا نلعب دورا رائعا، وذلك باستثمار فرصة الحياة وتقديم شيء مفيد للإنسانية.

معظم الناس يَعتبرون الحياة بأنها لعبة كبيرة للحظ، إن جُلَّ الاحتمالات في هذه اللعبة تكون ضدهم، وهذا الاعتقاد سيكون السبب في إخفاقهم، بينما لُعبة الحياة التي يعتقد من يدخلها أنها تحتمل فرضيات كثيرة للفوز، سَتُؤثِّرُ عَلَى النّتائِج وتجعلها إيجابية حتمًا.

هنالك قواعد ثابتة لمعرفة نتائج جميع المُتَنافِسين فِي لُعْبَة الحياة، بكل بساطة عندما تعرف وِجهة نظر الشخص تجاه الاحتمالات التي سيحصل عليها في التجارب التي سيخوضها، فالذي يقول: لماذا أتحدى القَدَرَ فجميع المحاولات ستؤول بالفشل؟ فعندما يعتقد ويتخيل نفسه في مواقف فشل في نهاية الأمر سيجعل ما يعتقد صحيحًا.

مجنونة أو مُستغربة هي مصطلحات نُطلِقُها على أحد المساكين، مات جوعًا بينما تقرير الشرطة المُحقِّقة اكتشف أن لديه دفترَ احتياطٍ

من المال في البنك، وكشف أيضًا أن لديه ذهبًا مُخبَّأً في إحدى الزوايا المظلمة في بيته، إنهم الأشخاص الذين نعتبرهم مجانين وغير عاديين، أولئك المهووسون بتكديس المال، وبالرغم من وفرته فهو يرفض حتى أن يشتري الغذاء لكي يحافظ على حياته، هؤلاء الأشخاص ليسوا أسوأ من الذين يدخلون لمُعترك الحياة بذهنية الفقير الفاشل، فهم يعيشون دون استغلال فُرص الثراء والفوز التي حولهم، فلا نستغرب أنهم يظلون فقراء مدى حياتهم.

الانتصار هو: دورُ مُـمَـثِّلٍ.

ما رأيك في ممثلٍ أراد أن يلعب دور البطل الكبير ولكنه يُلِحُّ على تَبَنِّي تصرفات (نَذْلٍ)، ويعتقد نفسه كذلك؛ حيث تعبيرات وجهه وتعبيرات جسده توحي بأنه لا يقدر أن يؤدي المُهمة التي كُلّف بها - لَعِب دور البطل - كما أنه يُحسُّ من الداخل بأنه مُنزعج؛ لأنه غير مُؤهل لأداء هذا الدور.

إن مثل هذا الشخص لا يمكنه أبدًا أن ينجح على خشبة التمثيل، أما إذا أراد حقًّا النجاح في لعب دور البطل فيجب عليه أولا أن يعمل على تغيير اعتقاده عن نفسه بأنه بالفعل ذلك الممثل الكبير، فهذا هو بالضبط

ما يفعله الممثلون الكبار؛ إنهم يندمجون بكل وِجدانهم في الدور الذي يلعبونه، فهم يرون أنفسهم بالضبط الشخص البطل الذي يلعبون دوره.

فإذا أحسّوا كينونة الدور الذي يُمثلونه على المسرح أيًّا كان سواء متسول أو بطل، فإذا لعب دور البطل فإنه يتصرف مثله ويُفكر مثله ويُترجم أفكاره بأفعال الأبطال، على النقيض إذا كان يلعب دور المتسول فإنه يفكر ويتكلم مثله فتجده يَـحني ظهره وينكمش ويشتكي مثل المتسول.

على هذا المنوال إذا أردت أن تحقق الانتصار تصرف مثل الرجل المنتصر، فَكِّر وتكلم مثله، يجب أن تلمع وتُشِعَّ بالفوز في كل مكان، أينما حللت احْتفظ بالذهنية التي تُؤمِن بما أنت تحاول فعله، أمـــا من الجهة المعاكسة إذا أصررت على الظهور والتصرف مثل الفاشل أو تبحث عن تحقيق هدف متواضع وواصلت الشرح للناس إلى أي نقطة أنت سَيِّئُ الحظ، وتتحدث في مواضيع نقاشاتك بأن معظم البشرية يجب عليها أن تشتغل في مناصب وضيعة وأنت من بينهم، فبهذا الذهنية سيفوتك نجاح كبير مثل الممثل الذي يحاول لعب دور البطل لكنه يعتقد نفسه

العكس.

الشباب نبوءة الانتصار:

إنه لمن الجِدِّية أن نُـعلِّـم كلَّ طفل اتخاذ ذهنية الفائز في مواجهة تحديات الحياة؛ لأن الفكرة الـمُوجِّهة نحو الفوز ونحو تحقيق أحلام كبيرة تجعل من الطفل يتعلم كيف يمشي ورأسه مرتفع ويعتبر نفسَه ابنَ ملك، ويرى نفسه الأمير الذي خُـلق لِيقوم بعملٍ نبيلٍ.

لا يمكن أن نعتبر أنفسنا أننا أحسنَّا تربية الطفل إذا لم نُعلِّمهُ كيف يقود حياة ناجحة، فما يمكن اعتباره تربية حقيقية هو:" تعلُّم التحكم في الذات والتغلب على التحديات "، فالشاب يجب أن يكون مشبَّعًا بالأمل والطموحات الكبيرة.

إن التعبير عن الشك حول المستقبل واحتمالية الفشل لَهُوَ سوءُ ظَـنٍّ بالخالق؛ لأنّ مرحلة الشباب بحدِّ ذاتها هي " الفوز" ، وإنها أكبر نُـبُـوءَةٍ تُـبَشِّـرُ بإنجازات رائعة، فعندما يتكلم شابٌّ أو شابةٌ عن الإخفاق فكأنما الجمال يتكلم عن الـقُـبـح أو العظمة تتكلم عن الـضَّعـف وكما لو أن الكمال يتكلم عن النّـقصِ!

إن مرحلة الشباب بحدّ ذاتها تعني الانتصار؛ لأن كل شيء في الحياة

يُحمّسه للنظر إلى الأعلى والطبيعة بدورها تجعله يتنفس الأمل وتَـعِـدُهُ بمستقبل مُشرقٍ.

فإذا تَرَبَّى جميع الأطفال على سيكولوجية الانتصار وباعتقادٍ راسخ أنّ لا شيء يستطيع أن يُـوهن عزيمتهم فإننا لن نسمع لآلاف السنين القادمة مَن يتكلم عن الفشل، فيجب عليهم أن يفهموا جيدا بأنه لا يوجد خيبةٌ إلَّا في الخوف من الخيبة، بذلك سيستمرُّون في النُّمو إلى أن يجعلوا من الكُرة الأرضية جنةً.

لِـنُفَـكِّـرْ جَيّدًا، إذا رأى الشاب الحياة أنها تجاربُ تَحـدٍّ، وأنه سيحقق النصر في النهاية، فإنه لن يرضى إذًا بالحياة الـمُنكمشة، أو خروجه من الباب الخلفي، بل إنه سيرى نفسه يتحلّى بملابس الفخر ولن يتعامل مع الحياة بأنها لُعبة فَـشـل بَـل هي لُـعبَةُ تَـجارب رائعة وثمرتها "الانتصار".

إنَّ بداخل كل رجل وامرأة سياقَ مُـبدعٍ، فالإنسان لديه يَـدٌ ثانوية تُساعده بقوة، فما يفعل بذهنه هو الذي يجعل الأمور في حالة تـحرُّك، فنحن لا نتعلم منذ الطفولة كيف نستخدم ذهننا، إننا تعلمنا أن الإنجاز يكون باليدين فقط أو من خلال مُساعدة أشخاص آخرين لنا، فعندما

يكون الطريق غيرَ واضح أمامنا وتجدنا في وسط الضباب ويكون السَّيرُ نحو النجاح يعترضه العديد من العقبات، في هذا الحين لا تفكر في التّراجع أو الاستسلام بل الحل الوحيد هو أن ترفع رأسك للأعلى، فـكّر في مواصلة الكفاح إلى أن تَصِلَ إلى غَـايتك.

أيًّا كانت الأحوال؛ الحظ أو سوء الحظ، حافظ دائما على ذِهنية الـمُنتصر وتقدَّم مِثل الـقُبطان الّذي يُـدِيـرُ دَفَّةَ السفينة نحو الاتجاه المُـحدَّد، فعندما يكون الضّباب في وسط البحر ولا يرى الطريق أمـــامه تجده مُـصِرًّا على أَمَـلِ الوصول إلى الميناء المنشود.

لا يُمكنك أبدا أن تتخلى عن ذهنية المنتصر وتذهب في الاتجاه الآخر لِـمُجرّد أنّـك صادفت ضبابا في الطريق؛ لأن السّر الوحيد الذي يُـوصل القُبطان إلى الميناء يَـكمُن في بقائه مُـخلِصًا للبوصلة التي تقوده مهما كانت الأحوال الجوية؛ سواء في الضباب أو الليل أو في النهار، إنه لا يستطيع رؤية الطريق بأكمله مُـنذ البداية لَـكنّهُ يتّبع بوصلته، يعني يتّجه نحو الهدف الذي سطّـرهُ مُنذُ انطلاقه من الميناء الأول إلى أن يصل إليه.

كذلك عندما نحافظ على ذهنية المنتصر في مواجهة تحديات الحياة

والتي بفضلها نشعر بالأمان واليقين بالوصول إلى الميناء، وذلك حسب إيمان كل فرد؛ لأنه:" أينما وُجِدَ الإيمان وُجِدَ الحُب، وأينما وُجد الحب وُجِد السّلام، وأينما وُجِد السلام يوجد الله، وأينما يوجد الله تحققت كل الرغبات".

الفصل الثاني

الإيمان حجر الأساس لكل انتصار

"يوجد طريق روحاني يتحدث إلينا فقط عندما تكون جميع الأصوات صامتة، فالرسالة نحصل عليها عندما يكون الصمت".

"لقد درست القانون"، قالها شاب طموح، فالذين يمارسون هذه المهنة يعرفون جيّدًا بأنه عليك مُواجهة تحدّيات كثيرة، لكن هذه التحديات يصغُر حجمُها عندما يكون للإنسان إيمانٌ غَيرُ مُتزعزع بأن كُلَّ شيء يمكن تحقيقه، فالإيمان أعظم هديةٍ من الخالق إلى البشرية جمعاء، فالشّاب الطّموحُ الواثق بنفسه حتى ولو لم تكن لديه خبرة في الميدان إلَّا أن إيمانه الثّابت بقُدرته على تحقيق هدفه سيجعل الحُلم حقيقة ملموسة ولو بعد حين.

ما أعظم ما يمكننا إنجازه! فنحن نستطيع نَقْلَ جبلٍ من مكان إلى آخر بفضل الإيمان، فهو لديه فاعلية وقوّة كبيرة، فبفضله ضرب سيدنا موسى عليه السلام بالعصا البحر فانشق إلى اثنين لينجوَ مع قومه من فرعون وجنوده، إن الإيمان هو الذي جعل إبراهيم عليه السلام يُغيّر معادلة فيزيائية كونية فتُصبح النار بردًا وسلاما عليه.

فبمعرفة قوة إيمان أيِّ شخص يمكن التنبؤ بما يُمكن أن يُـحَقّـق مـن انتصارات، حتى المُـعالج أو الطبيب إذا كان لديه إيمان قوي في قدرته على مساعدة الناس على الشفاء سيُساعدهم بالتأكيد، ففي كل مَـرّة يُعالج إنسانا فإنّه يضع كُـلَّ طاقته في الإيمان بشفائه مهما كان الدواء الذي سيصفه.

إن الإيمان أيضا هو الذي يجعلك تُشفَى من كُل الأمراض، وإنَّ عكسه "الشك"؛ فالإيمان يبني أمّـا الشّك فيهدم،الإيمان يفتح الأبواب أمامك للحصول على كل الـفُـرص الرائعة، أما الشك فَـيُغْـلِـقُهَـا، إن الإيمان مُـنشِّطٌ ومُنهِض القُوى المبدعة، فهو الرابط الـدّاخلي الذي يربط الإنسان بخالقه، فالخالق هُـو الـقُـوة اللّامحدودة التي تُـعطينا الفرص اللاّمتناهية والمَنابع التي لا تجف، فلا شيء يرفع الإنسان إلى أعلى المراتب سوى إيمانه.

إن الإنسان لا يستطيع أن يُكمل إنجازا كبيرا إلَّا إذا كان لديه إيمانٌ بنفسه وأنّـهُ قَـادِرٌ، فبمجرد اعتقاده ضِمنيا بأنه يَقدِر فما هو مستحيل بالنسبة للآخرين يستطيع بفضل الإيمان تحقيقه.

إنّ الرجال الذين استطاعوا إنجاز الأعمال العظيمة لا يستطيعون

شرح مدى تأثير إيمانهم على النجاح، لقد كانت لديهم قناعة ثابتة بأنّهم يستطيعون إكمال ما بدؤوه، وهذا الإيمان إنما ترجمةٌ لِـرُؤيتِهم لـمُستقبلٍ مُـشرقٍ مَـليءٍ بالـفُـرَصِ الجيّدة، فهم يتقـدَّمُـون إلى الأمام بثقة داخلية بأن كُـلَّ شيء سَيسير عَـلى مَا يُرام، ولأنهم في اتصال دائم بالقوة الكونية استطاعوا بفضلها تجاوز كل الحدود.

إن الرجال والنساء الذين تركوا بصماتهم في العالم، كانوا من الذين لديهم إيمان قوي بأنهم سينجحون وذلك خاصة في الأوقات الصعبة، فالإيمان نقلهم من صحراء الشّك إلى بساتين اليقين، فعندما نشعر بالإيمان بالله بأنه سيساعدنا فنحن نعطي الفرصة لقدراتنا ومهاراتنا أن تتطور وتساعدنا على تحقيق ما نطمح إلى تحقيقه.

إن إيماننا يجعلنا نُركّـزُ على الهدف وبفضل التركيز تُصقَل قدراتنا لكي نحققه، إنه يقول لنا:" تَقَدّموا بكُـلّ ثقة حتى ولو كانت قدراتكم الذهنية الحالية لا ترى أيَّ نور" ، فالإيمان قوة إلهية، ولا يمكن للقوة الإلهية أن تأخذنا إلى الطريق الخطأ، لكن يجب أن نتأكد في كل حين بأن مَنْ يقودنا نحو أهدافنا هو الإيمان وليس الغرور؛ لأنه يوجد فرقٌ كبير بين الاثنين؛ فالأول لا يخُـوننا مهما كانت الصعوبات في الطريق، أما

الثاني يُفقدنا الأمل عندما تواجهنا تحديات.

إن الـرّجل الذي لا يرى المُصمِّم خلف التصميم ولا يرى الذكاء العجيب خلف كل خلق من المخلوقات لا يمكنه أن يتذوّق ذلك الإيمان السّامي الذي تَرَبَّى عليه عظماء الرجال ومؤسِّسو الحضارات، فواجِبُنا الأسمى يجب أن نبتغي الحصول على أفضل ما في الحياة، الأفضل بمعنى أرقى ما يُمكن أن تُقدمه لنا الطبيعة، فلا يمكننا الحصول عليه إلا إذا كان لدينا إيمان بالله اللامحدود القدرة، فكُـلُّ شيء ستُنجزه في هذه الحياة سواءً كان كبيرا أو صغيرا إنما هـو راجع إلى قوة إيمانك به.

إن الرجل الذي يؤمن بأنه يوجد مصدر وحيد لكل شيء – الله – فهو يستطيع أن يثق بقدرته ويرى الخير في كُـلّ أمـر يحدث معه، فهذا هو "الرجل السّيد"، أمَّا المُشكِّـك والـمُتشائم فلا إيمان لديه ولا طُموح ولا حماسة، ولا يُمكنه أن يفهم النّظام الإلهي الكبير المبني على الوفرة والعطاء، فإذا لم يكن لديه ثقة بنفسه فإنه لا يستطيع أن يستخرج أحسن ما لديه، فيجب عليه إذًا أن يعتقد بأنه يوجد تَيّارٌ يصعد للسماء فمهما بدا مُحيطنا مُـتناقضا، يجب أن نعتقد بأن الخالق لا يخطئ في تدبيره، وأن كُـلّ شيء سيسير إلى الأفضل، كذلك الحروب والجرائم ضِدّ البشرية والفقر

والمعاناة التي تُحيطُ بِنَا؛ كُـلُّها تحدّيات كبيرةٌ يعتقد الرجال والنساء العظماء أن بإمكانهم القيام بعمل جَـبّارٍ لِـمُساعَـدَة البشرية.

إن الاعتقاد السامي شرطٌ ضروري بفضله يستطيع كُـلُّ رجل وامرأة أن يحارب في مواجهة الصعوبات المعقّدة وينهض بعد خبرات الفشل، هذا بالضبط هو الذي تتميز به النفوس العظيمة؛ لأنهم دائما آمنوا بالطبيعة البشرية وآمنوا بالإنسانية وبالذكاء الخيِّر الذي يملأ الكون.

إن الكثير من الإصلاحات المهمة في تاريخ البشرية كانت على يد رجال ونساء ضعفاء وفي حالات اقتصادية واجتماعية حرجة، وبالرغم أنهم لم يحصلوا على دعم خارجي وتعرضوا لرفض من مجتمعاتهم لكنهم كافحوا إلى أن حققوا الانتصار، فلا أحد يستطيع تحقيق كُـلِّ تلك الإنجازات الهائلة لولا ذلك الإيمان الصادق والمستمر.

تأمّـــل في إيمان المخترع بفكرته التي بَقِـيَ مُحَـافِظًا عَـلَـيها وعلى تكرار تجاربها إلى أن خرجت إلى النور في شكل آلة أو نظرية أو عملٍ فنّيٍ أو كتاب انتفعت البشرية جمعاء بمعلوماته، فكّر في المعاناة التي عاشوها واتهامهم من طرف أقربائهم بأنهم مجانين؛ لأنه كانت لديهم

طموحات تجاوزت أفكار عصرهم، فَكّـر في الإيمان القوي لـــــــ "كريستوف كولومبس" الذي دفعه للمخاطرة بحياته ليكتشف الجهة الأخرى من المحيط، والأَخَوين رايت اللذين صنعا الطائرة، وغيرهم من المخترعين، إنهم أولئك الرجال الذين عاشوا دائما بيقين لا يتزعزع بأنهم يستطيعون الوصول إلى غايتهم.

إن الإيمان الغريزي بالقدرة الإلهية التي تملأ الكون، والتي هي صديقة الخير وعكس الشر، والتي كانت المُساعد غير المرئي الذي يدعم ويُـشجِّع ويُحمس الرجال والنساء على تحقيق المستحيل، إنها القدرة الإلهية، ساعدتهم حتى أصبحنا نظنهم بشرا ذوي قدرات خارقة للعادة؛ لأنهم استمروا في طريقهم نحو الانتصار بالرغم من أنه في الظاهر كل الظروف والأحوال تسير ضدهم، إن هذا الإيمان هو الذي جعل الشّهيد يبتسم بينما النار تحرق جسده.

الإيمان كان دائما القوة المحركة لبناء الحضارات، لقد شق الجبال لوضع الطرقات والسكك الحديدية، لقد كشف أسرار الطبيعة والعلوم، إنه فتح المجـــال أمام كل المخترعين والمكتشفين في الظروف الصعبة جدًّا والبيئات المعارضة، في الحقيقة كُـلُّ ما نريد إنجازه في هذه

الحياة، يجب أن يكون بالإيمان، وذلك بالعيش به كل يوم، فلا ننتظر قُـوّةً خارجية لكي تساعدنا؛ لأن مفتاح النصر هو إيماننا بالله الذي يفتح جميع الأبواب المغلقة.

الأنفس الطموحة:

إذا فهم الناس إلى أي مدى للإيمان من القوّة البنّاءة والمُبدعة وطبقوه في حياتهم اليومية، فإذا حُـقِـن الـرّجال والنّساء في الجيش المُنهزم بِـقُـوّة الإيمان، سيصنعون الفرق ويجعلون جيشهم المُـنتصر، الإيمان ليس فقط مُـهم في مجال العمل أو لأجل استمرار المؤسسات المتخصصة، فنحن نحتاج إليه في كل لحظة من حياتنا، في كل شيء نعمله سواء كان كبيرا أو صغيرا، إنه أخو الصّحة الجيدة والنجاح.

اِزرع في نفسك دائما عادة الإيمان بالطبيعة البشرية، والإيمان بقدراتك وبأنك في صحة جيدة وحكيم، وبأنك في الطريق السّليم نحو تحقيق أهدافك وطموحاتك، فإذا فعلت ذلك ستفتح عينيك نحو فُـرَصٍ لم تكن لِتراها لو كنتَ متشائما، فالناس ينجرفون نحو الفشل ليس لأنهم فقدوا الوسائل المادية، ولكن عندما يفقدون يقينَهم بقُدراتهم وبأنفسهم.

إنَّنَا نَعرف جَيِّدًا أن الإيمان خاصية النَّاجحين وفُقدانه خاصية الضعفاء.

قُوّة الإيمان بالذات جعلت نابليون يقود جيشا بأكمله بالرّغم أنّه بدأ حياته العسكرية جُـنديا بسيطا، وعندما كان زملاؤه يقولون له لا تقف في مرمى الرّصاص، يَـرُدّ عليهم أنّه لا يوجد مدفع يستطيع إصابة نابليون، فهذه الثقة بالذات تُـضيف للإنسان قُدرات هائلة وتوقظ فيه العبقرية التي بفضلها يكتسح أعتى الصعوبات.

إن الإيمان بالذات وبالرسالة التي نعيش لأجلها في الحياة جعلت من بدويٍّ صغير قائدا لأكبر جيش في وقته، فلا شك أن لِـكُـلّ إنسان رسالةً أتى بها إلى الأرض لكي يُحققها، فَنحن لسنا مُـجرّد دُمًى يلعب بها الحظ أو المُصادفات، أو أننا ضحايا لِـقَدرٍ قَـاسٍ، إنّـما نحن جُـزءٌ من خطّةِ هذا الكون الكبير، فنحن خُلِـقنا لكي نندمج ضمن هذه الخطة الكونية، لنلعب دورا مُحدّدا، فمن المفترض أن وجودنا على ظهر هذا الكوكب لأجل نفع البشرية فلا يوجد أي شخص أو ظرف يستطيع أن يُـثنينـا عن هدفنا، كما يجب أن نؤمن بأننا الفاعلون الأساسيون ضمن هذه الخطة الكونية، فبالإيمان برسالتنا الكونية نستطيع فعل المعجزات.

تربية الطفل على ذهنية المُنتصر:

إذا ربينا كُـلَّ طِـفل بالاعتقاد الثابت بأنه مُقدّرٌ له أن يعيش في الصحة الجيدة والسعادة والنجاح، وإذا ربَّيناه أيضـًا على أن لا يشك أبدًا في قُـدراته على تحقيق كُـلّ رغباته، فبهذا المِقدار من الإيمان سيصبح أكثر قوة ولديه وعـيٌ بحيث يتكلم مع نفسه بإيجابية فيكتسب ثقة بنفسه وبمهاراته فيرى مستقبله واضحـًا ومُشرقـًا.

الإيمان بالذات بالنّسبة للطفل شيء غريزي ما لم يتلاعب به الراشدون ويُحطموه بانتقاداتهم وكلامهم السلبي، فهو يبقى مُـساندا لهم مدى الحياة، نحن نرى دائما هذا النوع من الإيمان لدى الحيوانات، الطيور مثلا أو الدجاجات نُلاحظ مدى صبرهم أثناء احتضان البيض لمدة أسابيع يومًا بعد يوم إلى أن يفقس البيض، إن الطيور لا يمكنها أن ترى الصيصان داخل البيضة لكنها تعرف جيّدًا أنّها ستخرج للدنيا إذا حافظت على صبرها واحتضنتها، فهي تبقى على هذا الحال دون أن تأكل أو حتى تتنقل إلى مكان آخر لكي تحافظ على حرارة البيض وتأتي بطيور جديدة إلى الحياة.

الإشكال لدى الكثير من الناس أنه ليس لديهم الإيمان الكافي في

قُـدرتهم على الإبداع وعلى إكمال العمل الذي بدؤوه ، إنهم لا يؤمنون حتى بالاجتهاد المُـستمر الذي يوصلهم لغايتهم، فهم ينسحبون بسرعة بمجرد مواجهتهم الإحباط الناجم عن الفشل، فقلما تجد لديهم المقاومة والشجاعة لكي يستمروا في مواجهة الظروف الصعبة، ولكي ننجح يجب علينا أولا أن نرى بكل وضوح أنفسنا ظافرين بالانتصار مُنذ بداية الطريق،فإذا كان الاتجاه الذهني نحو الانتصار إيجابيًّا، فإننا بطريقة أو بأخرى سنحصل على ما أردناه من كُـل قلوبنا.

نحن بصدد تقديم حُجَج دامغة حول الإيمان كمؤشر لتوظيف قدراتنا؛ لأنه ليس شيئًا خياليًّا أو وهميًّا، بل تطلعات القلب والروح ستلمسها على أرض الواقع؛ لأنه هناك شيئًا ما في الإخلاص للرؤية الداخلية للمرء، وفي رغبتنا الشديدة والجهد المُركَّز لتحقيق ما تعتقد أنفسنا أنها تستطيع تحقيقه.

مهمتنا في هذا الكتاب هو وضع لبنة في بناء شخصية الفرد والمجتمع والتي أساسها "**الإيمان بإمكانية الانتصار وتحقيق الرغبات الكبيرة مهما كانت الصعوبات التي تواجهنا في الوقت الحالي**".

الإيمان الراسخ:

من المحتمل جدا أن يكون الجبل الجليدي الذي أغرق سفينة التيتانيك العملاقة والتي كان على ظهرها ١٦٠٠ راكب لم يتأثر بالارتطام الشديد، وذلك لأن ١ من ١٠ أجزاء من الجبل الجليدي فقط يظهر على السطح بينما ٩ من ١٠ أجزاء من حجمه الهائل راسخ تحت الماء في هدوء أبدي بعيدا عن متناول العواصف، وبنفس الطريقة تنزل سفينة الحكمة والإيمان إلى داخلنا في هدوء النفس الذي لا يضطرب بالهزات على السطح.

إن الحياة بالإيمان تُوَلِّـدُ الاستمرارية والانتصار، فعواصف وأعاصير الوجود تجعلك دائما في مواجهة اختباراتٍ تسعى لتحطيم إيمانك بالله وإيمانك بنفسك، فهناك لحظات عديدة في الحياة يكون الشيء الوحيد الذي يجب علينا فعله هو التشبث بيد التوجيه الإلهي إلى أن نجتاز بأمان منطقة العاصفة، فيجب أن نتعلم التخلص من دموع الحياة والنظر إلى النور، كما علينا تجاهل الانتقادات ومثبطات العزيمة من حولنا لا سيما: الخوف والشـــك، لنواصل التقدم نحو النّصر.

الإيمان في مواجهة الأشخاص السلبيين:

إذا كانت لديك مؤسسة مبتدئة، أو تكافح لأجل الحصول على درجة علمية مثل الحصول على شهادة البكالوريا أو الدكتوراه، وتجتهد بكدٍّ لكي تحقق طموحاتك أيًّا كانت هذه الطموحات فإنك ستجد بالتأكيد الكثير من الأشخاص السلبيين من حولك الذين يستبقون فشل مشروعك، سيقولون لك: إنك لن تستطيع أبدا الانطلاق في مشروعك الخاص إلَّا إذا كان لديك رأس مال كبير، وستواجه العديد من التحديات والعقبات في طريقك، لا تلتفت إليهم بل تزوَّد بالشجاعة والإصرار؛ لأنهما سيدفعانك نحو هدفك بالرغم من الصعوبات التي في ظاهرها لا يمكن تجاوزها، لكن الإيمان يذهب لأبعد من هذا، فلا شيء آخر يُعطيك إمكانية الفوز، تذكّر جيّدا؛ الشيء المهم ليس إيمانَ الآخرين بك إنما هو إيمانك أنت بنفسك.

من الحَسَنِ اعتقادُ الآخرين بأنك تقدر ولديك مهارات، لكن هذا ليس مُهِمًّا كثيرًا، فالمُهِمُّ حقا هو إيمانك الشخصي بنفسك، فلا أحد يستطيع الوصول إلى مكان أو يُحقِّقَ إنجازًا ذا قيمة في هذا العالم ما لم يكن لديه إيمان بنفسه، فبدون إيمانه الثابت بأنه على الطريق السليم فلن

يستطيع مواصلة الطريق في مواجهة الرياح والكفاح إلى النهاية.

إن الإيمان لا غنى عنه في النظر إلى أبعد من العوائق، فعندما ترى هدفك يتحقق في نهاية النَّـفَق سوف لـن تسمح لأيٍّ كان أن يُثنيك عن هدفك، فالناس لا يستطيعون توقيف الشخص الذي لديه إيمان لا يتزعزع برسالته في الحياة، مما يوجب عليك الكفاح والامتناع عن التفكير في التّراجع بينما الآخرون يتراجعون، إنه يظهر جَلِيًّا من خلال إصرارك وعزمك في كل مرة تُواجه فشلا، فـالمؤمن برسالته لا يُهزم.

تروي الكتب المقدسة عن كونفوشيوس أن أحد تلاميذه المخلصين قصد السّفر إليه ليتعلم منه، لكنه استوقفه نهر كبير وبما أنه لا يُتقن السّباحة وليس في مقدوره كراء قارب، فقرر أن يمشي على الماء لكي يُكمل مهمته ويصل إلى معلمه، توجد نفس هذه الرواية عن معجزة المشي على الماء عن المسيح عيسى عليه السلام، فإذا كنت مثل هذا التلميذ لديك إيمان بقدرتك على اجتياز الصعوبات فلا شيء يستطيع أن يُبعدك عن هدفك، وإذا كنت مثل "جندارك" تشعر بـأنّ لديك رسالة إلهية لكي تُنجز مهمة إنسانية، فهذا سيساعدك لكي تصل إلى غايتك وسيوفر عليك تضييع عمرك في التفاهات ويزيدك قيمةً واحترامًا بين

بَنِي البشرية بما تقدمه لهم من إضافات.

سيكولوجية الانتصار في مواجهة الأزمات الاقتصادية:

في عهد الرئيس الأمريكي "ويلسون" أُصيب الاقتصاد بحالة ركود شديدة،حيث ٨٠,٠٠٠ من عربات القطارات مركونة ولم تجد ماذا تعمل، فذلك الركود الاقتصادي الذي تَفَنَّنَتِ الجرائد المستهزئة والمشككة في قدرات بلدهم على الخروج من الأزمة، لقد كان من الأجدر بتلك الجرائد بدلا من نشر الخوف من الفقر لدى الرأي العام، أن تعمل على تغيير السيكولوجية السائدة آن ذاك، من سيكولوجية القلق إلى سيكولوجية الرّخاء.

فإذا حافظت الشعوب في أوقات الأزمات على اعتقادٍ راسخ بأن الرّخاء والوفرة يوجدان في أرض بلدهم وهناك منابع كثيرة للخيرات يمكن استغلالها، فبمجرد تغيير سيكولوجية القلق والارتباك جرّاء الأزمات الاقتصادية وتَبَنِّي سيكولوجية الرّخاء فلن يكون ركودٌ، ولن يبقى قطارٌ في محطته دون عمل.

يجب على كل الشعوب أيًّا كان البلد الذي يعيشون فيه، أن يكون لديهم إيمان بأنّه توجد خيرات غير محدودة على أرضهم وتحت أرضهم،

وخاصة إيمانٌ قويٌّ في قدرات أبنائهم على تجاوز الصعاب، فكل هذه الخيرات أعطاها الله للشعوب لكي يُفكّروا ويُحسِنوا استغلالها، كما يجب عليهم المحافظة على الرؤية الإيجابية حول مستقبلهم، لا سيما حُسنُ التّعامل مع حاضرهم، فيجب أن يكون لدينا إيمان أكبر بالله وإيمان بقدراتنا الشخصية على تجاوز الأزمات مهما كانت طبيعتها؛ لأنه إذا فحصنا هذا الطرح سنجد بأن الرخاء في أوطاننا إنما هو يرتكز على الاعتقاد الراسخ بأن الخيرات كثيرة جدا وأن الموارد تكفي الجميع.

نحن نعلم جيّدا بأن الإيمان يسبق جميع النتائج المراد تحقيقها في التاريخ، والانتصارات التي تحققها البلدان إنّما هي تحصيل حاصل لسيكولوجية شعوبها واتجاهاتها الذهنية حول الأمل في المستقبل والإيمان بقدراتها ومُقدَّراتِها؛ لأن الشعوب بدون رؤية مستقبلية إيجابية ستتلاشى وتضمحلّ، فعندما تكون الانطباعات حول المستقبل يشوبها الشك والقلق وقلة الثقة، فكل الاجتهادات لن تأتي بثمار، على النقيض إذا كانت الشعوب تنتظر جَنْيَ الثمار بوفرة وتتمنى طول العمر وعلى إيمان بمؤسساتها بأنها في نمو مُستمر، ستحصل على ما تؤمن به.

إنه بِتَبَنِّي ذهنية الرخاء ستتحقق قفزات نوعية لدى الدول، لكن

عندما يكون عدد كبير من أبناء المجتمع ليس لديهم حسنُ ظنٍّ في المستقبل ولديهم خوفٌ مما سيأتي، بطبيعة الحال المشاريع القومية ستفشل وسيكون الاتجاه الذهني السائد في المجتمع ما يُحدد ما إذا كانت عربات القطار والتجارة ستزدهر أو يصيبها الكساد.

لقد بدأنا نفهم من الآن أن الإيمان قوة حقيقية مثله مثل الكهرباء؛ حيث لا نرى الكهرباء لكننا نتأثر بها ونستخدمها في جميع مجالات حياتنا، إنّ الإيمان يُـزيـحُ الجبال، جِبَـال الصّعُـوبَات وعَـقَـباتِ الـشّـك والرّيبة، فهو يُحَـوّلُ صُخُـور الصّعُـوبات إلى درجاتٍ للارتقاء في سُـلّـم الانتصار، إنّه الـسّنَـدُ الإنساني الأكثر قُـوّة والأكـثـرُ نُـبْلًا وبِدونه لن تكون حضارات.

الإيمان بالانتصار والحب:

الإيمان هو حجر الأساس لكل نجاح وللسعادة وحتى للحب، "الحُـبُّ" معناه: أنك تبقى مع من تُحب بالرغم من أخطائه وزلّاته، الحُبُّ أيضا أن تنتظر في الظلام مَن تحب، ليس بالضرورة إنسان فقط بل قد يكون أيضًا النَّصر الذي تسعى لتحقيقه، إنه هو العاطفة التي تجعلنا نعيش في تناغم مع الله، فنشعر بالأمان ونشعر بالحماية التي لا نشعر بها

مع أي شخص آخر.

يجب علينا أن نُدرك ونُقَدِّر علاقتنا مع خالقنا الذي زودنا بكل ما من شأنه أن يقودنا نحو النصر، فلتكن لدينا ثقة في قُـدراتنا وَلْـنُدركْ بأننا من معجزات كَمالِ خلقه، لكي نرتقي فوق القيود الواضحة للضعف الوراثي، إنها قبل كل شيء مسألة الحفاظ على الفكر الصحيح والتفكير البَنَّاء والمُنتِج، يجب الاعتقاد أن بداخلنا إمكانيات غير محدودة يمكن استثمارها، فالإيمان السامي بالذات هو أهم عُنصر في أي إنجاز بشري عظيم فبفضله لا يستطيع أي أحد أن يُؤَثِّر عليك، إنه الإيمان الذي يقربك إلى الله وهو عمودك الفقري.

لا يوجد سِحرٌ مثل الإيمان والذي يرتقي بالصقل ويُضَاعِـفُ قُـوّة كُـلِّ القدرات الأُخرى سواء بدأنا الحياة أو واجهنا التّحول الذي نسميه الموت، الإيمان هو بوصلتنا والمُرشد المَوْثُـوق الذي لن يتوقف أبدا عن إرشادنا نحو ذواتنا ونحو الأشياء التي نرغبها من كل قلوبنا، فإذا كنتَ مملوءًا بالإيمان العظيم فلن تخاف حتى ولو صرت في وادي الموت، حتى لو كان الطريق مظلما، الإيمان سيقودك نحو النور فهو القوة التي دعَّـمتك خلال كل خطوة من خطوات حياتك.

"**الواجد**" "**الله**" الذي لا يمكنك بدونه أن تكون في هذا الكون ولو جزءًا من الثانية، فهو بالتأكيد لن يتركك في اللحظة التي تكون في أَمَسِّ الحاجة إليه، إذا طلبت من طفلك أن يقفز بين ذراعيك فلن يتردد حتى لو كان الظلام شديدًا لدرجة أنه لم يتمكن من رؤيتك فسوف يقفز؛ لأنه يثق بك ويعلم أنه سيكون آمنا تماما عند القيام بما قلته له، نفس الشيء عندما ترغب في تحقيق أي رغبة فيجب أن تثق تماما في الله بأنه سيكون هنا ليساعدك.

الفصل الثالث

الشك عدو الانتصار

لو يُحصي كلُّ فرد عدد المشاريع الكبيرة التي أراد الانطلاق في إنجازها، أو يُحصي عدد الأفكار الرائعة التي تدعوه لإكمال الدراسة مثلا أو تعلم لغة أجنبية أو تأليف كتاب أو حتى مشروع خيري يوصل الماء لمئات من المساكين، لَوَجَدَ أنها كثيرة جـــدًّا و كُلها تراكمت عليها الانشغالات المتواضعة من الحياة اليومية.

أليس هناك في طيَّات نفسية كل إنسان مَن يقف له بالمرصاد لكي تبقَى كُـلّ طموحاته حبيسةَ رفوفِ التأجيل؟ ما هو العائق هذا الذي يَحُولُ دون إكمال ما بدا من الأول أنه سهل ويمكن تحقيقه؟ كيف أعرفه وكيف أتخلص منه للأبد؟

الشُّعلة التي تضيء لنا الطريق عندما تعجز مهاراتنا عن الرؤية الواضحة هي الإيمان، بينما الـشّـكُّ والـنَّظر في الاتجاه الخاطئ نحو الأفق المُظلم الكئيب واليائس هو الذي يقتل الأقوياء ويَشُلُّ الـطُّموح، هُـناك تيار بداخلنا يتدفق باستمرار نحو الله ويقودنا دائما إلى مصلحتنا السّامية، ما لم نمنعه أو نُحَـوِّلهُ بشكوكنا ومخاوفنا، فالذي يتجاوز الشك

والخوف سينتصر.

إن الناس يُصدِّقونك إذا كنت تتحدث وأنت مؤمن بما تقوله حتى لو كنت غير مُحق والعكس فإنهم لن ينتبهوا إليك إذا كنت تتحدث بصوت خافت وغير واثق، حتى لو كان كلامُك صادقًا، فإذا وضعت صندوقا مملوءًا بالقطع الذّهبية الأصيلة وتُريد بيعها على الرصيف وأنت تُظهر بأنك غير متأكد مـمَّا تبيعه فإنك لن تتخلص من هذه القطع حتى لو كنت تطلب ثلث ثمنها؛ لأن الناس لديهم حـاسّة تجعلهم ينتبهون لطريقة كلامك ولن يصدقوا ما تقوله وذلك بسبب الخجل والخوف وعدم الثقة بالنفس التي تبديها أثناء كلامك.

كنتُ عادة ما أذهب لصيد سمك السلمون المُرقّط مع رَجُلين، ودليل كلام الأول أنه لم يُحالفه الحظ مطلقا في الصيد وأنه لم تكن لديه أيُّ مهارة على الإطلاق ولم يتوقع أبدا صيد الكثير من السمك وهذا الشك جعله غير قادر تماما على ممارسة هذه الرياضة، فهو في الحقيقة غير مهتم ولم يُكلّف نفسه بدراسة عادات وملاجئ الحيوانات ولم يعرف أنسب الأماكن في الجداول والأنهار لوضع الخُـطّاف ولم يعرف ما هو أفضل طُعم، هذه الشكوك حول عدم قدرته قادته إلى اللامبالاة مما أدّى

إلى فشله كصياد سمك السلمون المرقط، بينما الرجل الثاني لم يَشُكّ مُطلقا في النجاح وكان يعلم أنه يوجد الكثير من السمك وكان متأكّدا من اصطياده وبأنه سيصطاده بالفعل، ولسنوات كان يدرس عادات وأماكن تواجده وتعلّم أين يجب أن يُلقِي الخُطّاف، وتعلم أيضًا كيف يرميه بالطريقة التي تُغري السّمك، ففي المساء تكون الغنيمة التي يأتي بها كل مرة عشرات أضعاف السمك الذي يصطاده ذلك اللامبالي وغير المُتأكّد من نفسه.

إذا تركت وراءك جسرا لتتراجع في حالة الهزيمة وإذا كنت تفتقر إلى قرارٍ واضح وحازمٍ وكانت هناك علامات استفهام في ثقتك بنفسك، ستكون خُطوة عرجاء في طريقك نحو النّصر، ولن يتمكن المرء من الهروب من الرداءة، فإن أسوأ أعدائنا ليسوا خارجنا بل بداخلنا، فَكُلُّ إنسان يُؤوِي خائنا بداخله يُحبِطُ طُموحه ويَصرِفُهُ عن هدفه هذا الخائن هو "**الشك**".

يجب أن تفهم منذ بداية حياتك المهنية أن بعض الأعداء في ذهنك خطرين للغاية، سوف يلاحقونك باستمرار وسيحاولون ثنيك عن السعي إلى تحقيق أعلى قدر ممكن من النجاح، والشك هو أكثر الأعداء

ضراوة فهو يتَّبع خُـطواتك إلى قبرك،إن المرأة أو الرجل الذي لا يتمتع بالقوة الكافية لمقاومة هجمات الشك الخبيثة لن يفعل أبدا ما هو قادرٌ على فعله، والشخص الذي يخاف دائما من العواقب ويشُكُّ في نتيجة أفعاله وفي قدرته على فعل ما يريد فعله، فستكون دائما إرادته ضعيفة؛ لأنه لا يمكن لأي شخص ليس أكبر من شكوكه أن يحقق أي شيء عظيم أو جدير بالاهتمام؛ لأن هذا العدو الخفي يقتل المبادرة والثقة بالنفس اللتين بدونها لا يمكن لأي إنسان أن يصل إلى الاستفادة من إمكاناته.

لولا الشّك الذي يخنق مبدأ الأشياء لكانت المبادرة، إننا نجد بين جميع طبقات المجتمع تسعة من عشرة أشخاص يَعُوقهم إيحاء الشك عن استغلال قدراتهم، فإذا كان بإمكاننا أن نبعد عن العقل البشري هذا الشبح الذي يقف على باب آمالنا ويؤجل قراراتنا والذي يُـلقي بآثاره الضارة على رؤيتنا لَتَقَدَّمتِ الحضارة بخطوات كبيرة.

هذا الخائن البائس المتنكر في زي صديق يُبقِي الملايين من الرجال والنساء دائما في أماكن أقل مما يستحقونها، ويمنعهم من القيام بأشياء هم قادرون على القيام بها فهو يمنعهم باستمرار من المحاولة.

إن الشك مسؤول بالدرجة الأولى عن كثير من حالات الانتحار وكثير من حالات الفشل وحياة البؤس وحالات أخرى، وهذا ما يجعل المزيد من الناس يخشون اتّباع المسار الذي يعرفون بأنه ينبغي عليهم اتباعه، فعندما نكون على وشك الاختيار عند نقطة البداية وعندما نُقرّر أن نسلك الطريق الذي يناسبنا وهو في الحقيقة طريق صعب وممنوع مقارنةً بالطريق السهل عبر الخط الأقل مقاومة، هنا يأتي الشك ويدعونا إلى التوقف ويطلب منا أن نفكر مرة أخرى، إنه يدعونا إلى التفكير وإعادة النظر في المسار الشاق الذي اخترناه وأن نفكر فيما إذا كنَّا نُريد حقا أن ندفع ثمن اختيارنا.

وفي ختام حواره معنا يقترح علينا أن نسلك الطريق الآخر الأكثر إِشراقا ومتعة وسهولة، فهذه نقطة القرار التي تمثل بداية الفشل للنفس الخائفة، فالشخص الذي ليس أعظم من شكه ستأتيه اقتراحات يُدخلها عَـدُوُّه في ذهنه تدفعه إلى التوقف والنظر والاستماع، ثم يعيد النظر والنظر مرة أخرى إلى العقبات التي تواجهه، فكلما نظر إليها كُـلّـما كـبُرت، فإنها تُـشعِـرُه بالذّعر خوفا من عدم القدرة على فعل ما بدا مُمكنًا في البداية، فينتهي به الأمر إلى الانحراف نحو الطريق الأسهل المُتمثل في الرداءة والابتذال.

لقد قتل الشّك الكثيرَ من المشاريع الرائعة ودَمَّـر خطَطًا أكثر طُـمُوحًا، إنه أجهز على الكثير من الأذكياء وحَيّـدَ جُهودهم في منتصف الطريق، نتحدث في كثير من الأحيان عن ضحايا المخدرات وعبيد الكحول، بينما للشك ضحايا أكثر حتى من أعداء الإنسانية الرهيبين، إننا نراهم في كل مكان – ضحايا الشك – في مناصب ذليلة، وموظفين دائمين ومتواضعين غير راضين، وحطَّابين، وجامعي قمامة مشلولين على عتبة حياتهم المهنية، كل ذلك بسبب هذه الخاصية القاتلة التي تُوهمهم بالثقة والأمل والأمان، كم من آلاف الموظفين الذين يعانون اليوم من الركود في المستوى المتوسط؟ كم كان من الممكن أن ينجحوا بمفردهم لو لم يكن لديهم هذا العدو الكبير بداخلهم؟ كم عدد الشباب اللامعين الذين انسحبوا من تحديات الحياة؟ كم عدد المحامين الواعدين الذين خنقهم هذا الخائن؟ كم من رجال اليوم هم موظفون في المحاسبة أو غيرهم من المرؤوسين الذين كان من الممكن أن يُصبحوا مُدِيرين مشرفين ولم يستجيبوا لهذا الخائن بهذه الطريقة.

وعندما سنحت الفرصة خاف أولئك المشكِّكون وانتظروا اليقين ولم يجرؤوا على المخاطرة ولم يدركوا أن: **الفرصة هي سيدةٌ تحب الخاطب الجريء والشجاع الواثق بنفسه**، ولم يفهموا بأنها لن تثق بالخاطب

الخجول المتردد والمفرِط في الحذر، ولسوء الحظ بعدما فات الأوان أدركوا ذلك.

"بينما كان المتردِّد يفكر ويشك ويتساءل عمّا إذا كان سيجرؤ على المحاولة، صعد الخاطب الجريء والشجاع إلى المسرح وفاز بالجائزة الكبرى للحياة".

الشجعان والشُّجاعات هُم الذين ينتصرون، فالرجل الخجول المتردد الذي يستمع إلى تلك الشكوك والمخاوف يتوقف ليقرر ولكن في هذه اللحظة بالذات ستفوت عليه الفرصة وتصبح بعيدة المنال.

إن الشك وعدم اليقين والخوف من أكبر مثبطات الجنس البشري، إنهم الأعداء الرهيبون لكل الإنجازات، الشك يقول للفتيان والفتيات الفقراء الذين يرغبون في مواصلة التعليم: "إنه من الحماقة الذهاب إلى المدرسة أو الكُـلّية؛ لأنه لا يوجد أي شخص ليساعدك" ، ويقول أيضا:"إن هناك العديد من الأولاد والبنات الفقراء في جميع المدارس والجامعات لا يستطيعون دفع تكاليف دراستهم"، إنهم يعتقدون دائما أن هناك قائمةً طويلة من الأشخاص الذين تخرجوا منذ سنوات وهم الآن يحاولون عَـبـثا دون إيجاد مصدر رزق لهم، بِغَضّ النظر عما تحاول

القيام به أو ماهية الأعمال الجديدة التي شرعت فيها سيقف خائن الشك ويطلب منك التوقف،سيحاول أن يثنيك عن نيتك؛ لأنه كثير من الرجال وكثير من الناس مثلك قاموا بأشياء مماثلة واصطدموا بالحائط دون أن يحققوا ما كانوا يأملون فيه، سيخبرك بأنه من الأفضل أن تسير ببطء بدلا من البدء في العمل، ويخبرك أيضا أنه يجب عليك الانتظار حتى تصبح مستعدا بشكل أفضل وتحصل على المزيد من رأس المال، خلاصة الأمر؛ إنه يحاول إقناعك بأنّ متطلبات على الطريق كثيرة ويجب عليك أن تفكر مَـليًّا في الخطوة قبل المغامرة فيها.

الشك في نشاطه الآني يُثبّط الطموح ويُـدمّر ويُحيّد قوة الدماغ فيُحوّل عَـبقريا إلى ساذج، فهو يعمل مثل المنوِّم المغناطيسي بحيث يستجيب بسهولة إلى ملء العقل بأفكار غير مفيدة، إنه يجعل شكسبير يعتقد أنه أحمق، كما يمكنه أن يُغرَس في ذهن نابليون ليختزل عبقريته إلى جندي بسيط، هذا هو العدُّو الـلّدود للإنسانية والمرتبط ارتباطا وثيقا بالخوف لدرجة أنه يكاد يكون من المستحيل رسم خط فاصل بين الاثنين؛ لأنهما توأمان فأينما تجد الشك فهو يقدم لأخيه الخوف والخوف بدوره يجلب معه كل والديه: القلق والإحباط، وكُلّ هؤلاء عائلة الفشل.

إن يومًا من الشّك والخوف وعدم الإيمان يُخفّض من قيمة الذات ويبعد الإنسان عن كُـل مَـا بناه عن نفسه من إيجابيات في أشهر عديدة.

يُـعاني عددٌ كبيرٌ من الناس من مَرضَى احتقار الذات القاتل الذي زرعته بذور الشك فيهم، وجميع ضحايا الإحباط تجدهم يعانون من الاكتئاب أولئك يعيشون الحياة بدون قلب ولا أمل، إنّ البـائسين هم مَنِ ارتكبوا بؤسهم بأنفسهم؛ لأنهم يُشكِّـكُون دائما وباستمرار بأنهم لن يصلوا إلى أي مكان ولا يملكون أي رؤية مستقبلية لحياتهم.

الرّجل الذي يريد أن ينجز شيئا جديدا في هذا العالم يجب أن تكون لديه رؤية ويجب أن تكون لديه الشجاعة لمُتابعتها، الشجاعة هي القائد العظيم في المجال العقلي، وما يشُلُّ المثابرة ويخنقها أو يقتل القدرة على الفعل هو"الشك"، فهو أعظم عدوٍّ على الإطلاق؛ لأنه يُـوحي للإنسان بالحصافة في وقت يعتمد فيه كل شيء على الجرأة، فإذا كان الرجل شديد الحذر فسوف ينتظر حتى يكون لديه يقين مطلق بالنتائج قبل الانطلاق في خطة مشروعِهِ، فإذا لم يتأكّـد من النتائج بأنه سيفوز فلن يدخل المعركة أبدا.

إنّ الحذر صفة رائعة ولكن عند عندما يُستعمَل بتطرف فإنها تتوقف

عن كونها فضيلة وتقترب بشكل خطير من أن تصبح رذيلة؛ لأنه يستطيع - الشك - أن يلغي الصفات النبيلة في الإنسان، هناك العديد من الأشخاص الذين يبدو أن لديهم ما يكفي من الشجاعة، ولكن الإفراط في الحذر يجعل كل شيء في حالة من الترقب أثناء انتظار اليقين.

أعرف رجالا انتظروا دون أن يجرؤوا أبدا على القيام بأيّ شيء، فمهما جاءت الـمُـؤشِّرات ودعتهم للسّير يحذرون ويبقون في مكانهم، نحن - بني البشر - مخلوقات تصنعها العادة فالشكوك التي تنمو في أذهاننا أكثر فأكثر حول قدراتنا لفعل ما نريد، ستُكوِّن تدريجيًّا عادة التفكير لدينا بأننا لا نستطيع، وعندما نعتقد أننا لا نستطيع القيام بذلك فإننا نُـقَـيِّدُ أنفسنا، ونتحول إلى مخلوقات ضعيفة مبتذلة.

لماذا تؤخر البداية بما تعتبره جيّدا بالنسبة إليك؟ هل تخاف من الفشل؟ إنه الفشل في جميع الأحوال مُـشرِّف وهو أفضل من التأجيل الأبدي لما عليك أن تفعله الآن، أو أنّك تخاف من المسؤولية الإضافية أو العمل الإضافي أَم تتجنب البدء؛ لأنك تخاف من الإهانة المحتملة لما ستخسره في مغامرتك؟ ما الذي تريده منك شكوكُك؟ وما الذي يزيد من شكوكك ويعيق انطلاقك؟ هل هناك عائق أو خيط غير مرئي؟ هل

لديك أمتعة زائدة تحتاجها أَم أنك تتشبث بأشياء عديمة الفائدة والتي تشلّ حركتك؟

لقد سمعتُ عن بَحّار فقد حياته بهذه الطريقة والذي كان ضمن طاقم سفينة تحمل كمية كبيرة من شذرات الذهب إلى ميناء بعيد، فجأة اصطدمت السفينة بصخرة وحينها لم يكن أمل في إنقاذها أو إنقاذِ حمولتها،حينئذ أمر القبطان الجميع بالتخلي عن السفينة العالقة وكان القارب الأخير جاهزا للإبحار ولكن أحدهم رفض الصّعود على متنه حتى يملأ جعبته بشذرات الذهب وقال لزملائه: إنه عاش طوال حياته فقيرًا وهذه هي فرصة حياته ليصبح ثريا، بقي يجمع ما يستطيع جمعه متجاهلًا تحذيرات القبطان ورفقائه بأنهم لن ينتظروه.

لقد جمع كمية معتبرة من الذهب وبينما هو كذلك ابتعدت القوارب والسفينة تهوي إلى قاع البحر، قفز حين ذاك إلى الماء مُـتشَبّثًا بالحُطام ولكن بسبب الوزن الذي كان يحمله لم يستطع أن يطفوَ أو يسبح، لذلك فإن الثروة التي شعر أنه لا يستطيع تركها خلفه هَـوَت به إلى الموت.

من الـمُحتمل أن يكون الشّك في نجاحك هو أكبر عُـيـوبك، لكن سيكون من الأفضل ألف مَـرّة أن تُـخطئ وفي نفس الوقت تتقدم إلى

الأمام، ذلك أفضل بكثير من أن تكون دائما فريسة للشك من خلال التأخير في انتظار اليقين والتحول إلى عبدٍ لعادة المماطلة في الانتظار لترى كيف ستؤول الأُمور إذا كان هناك شيء أكثر أَمْنًا وأقـلّ مخاطرة.

أعرف رجلا قضى ربع قرن وهو يقول: إنه سيُـنجز شيئا كان يؤمن به تماما، في كل عام خلال تلك الفترة الطويلة كان يُخبرني أنه سيبدأ هذه الأيام في إنجاز ذلك العمل العظيم، لكن الشك أدّى إلى عادة المماطلة والذي سيطر عليه لدرجة أنه يتردد في مواجهة أي شيء جديد ويَبدو أن لديه خوفًا كبيرًا من الخروج عن الروتين القديم المتمثل في تجربة شيء مختلف والخوف من أن الأمور لن تسير على ما يرام، **الآن أصبح لون شعره رماديًّا، وذهب عنه حماس الـشّـباب ولم يبدأ في إنجاز ما يعتقد كـلّ من يعرفه أنه قادر تماما على فعله.**

"التاريخ كـــلّه يُثبت أن التجربة تزيد الحكمة أمّـــا الإيمان وَحدَهُ لا يزيد".

دائما ما يقوم الشباب عديمو الخبرة بأشياء تفاجئ كبار السن والأكثر جرأة والأكثر خبرة، الثقة هي سِمَة من سمات الشباب ولكن بعد بعض النكسات وخيبات الأمل يبدأ الكثيرون منهم في التساؤل عـمّا إذا

كانت ثقتهم الأولية مبنية على الفطرة السليمة؟ وأن حماسهم وإيمانهم كان مدفوعا بقلة الخبرة، فيستحوذ على تفكيرهم الشك والخوف من أن هذا الطريق الطموح الذي يدعوهم دائما إلى الأمام وإلى الأعلى، لا يمكن الاعتماد عليه.

فبعد بعض النكسات التي تواجه الشباب في بداية الطريق يبدأ ينسج لنفسه شبكة الشك والخوف ليقع مثل كبار السن في فخ **فائض الحذر**، فهذه العادة دمرت العديد من المهن وهي المسؤولة عن حجب رؤية الشباب للمساحات الشاسعة من عقولهم غير المزروعة والتي كان يحلم بجني ثمارها منذ كان صغيرا.

إن هذا السؤال حريٌّ بك أن تطرحه على نفسك الآن: لماذا تستمر سنةً بعد سنةٍ في نفس الروتين دون تحقيق أي شيء؟ إنك تفعل نفس الشيء بنفس الطريقة لسنوات عديدة.

إنه الشك يهمس لك: إنه ليس من الحكمة تجربة طُرق جديدة وتَبَنِّي أفكارٍ مفيدةٍ، فكُلّما مكثت في نفس المستوى المُتواضع تقوم بنفس الأشياء دائما دون التقدم، كلما طالت مدة بقائك في ذلك المستوى المتواضع، والخطر هنا يتمثل في اكتساب عادة الجمود، من

هذا المنطلق عليك أن تنتبه أنه من الخطورة بمكان الوقوع في الروتين، خُـذْ بالشجاعة قبل أن يُصبح الأمر كذلك وقبل أن يفوت الأوان، ابدأ بتنفيذ الخطة التي أخبرك الشّك أنها غير قابلة للتنفيذ وذلك قبل أن ينصرف عنك حبل الحياة.

خاتمة الفصل:

لو أن جميع البشر فعلوا اليوم ما اعتقدوا أنهم قادرون على فعله في لحظه مُعينة لحدثت ثورة عظيمة في حضارتنا، فما تم إنجازه ليس سوى عُـشْرِ ما كـان يمكن تحقيقه لو ظل الجميع مُخلصين لرؤيتهم ولو لم يسمحوا لـلـشّـك بمحوها، إن هذا المراقب غير المرئي، هذا الشيء الغامض فينا الذي يهمس إلينا باستمرار ويُخبرنا أن نكون حذرين وبطيئين وينصحنا بالاستسلام بدلا من الكفاح إلى غاية تحقيق النصر.

قل لنفسك من الآن: " لا!" ، توقف عـن الاستماع لهذا الخائن؛ لأنه أحبط جُـهـودًا ومُـبادرات عديدة، لقد أبعدنا عن حياتنا الحقيقية لفترة أصبحنا نراها كافية، لقد أصبحنا نعيش على الفُـتاتِ بينما كان بإمكاننا الـظَّفَـرُ بحصة الأسد، كذلك يجب علينا أن نسأم من الشعور بخيبة الأمل من سارق البركات والخيرات، فالذي أراد الخالق أن نمتلكه نحن – بني البشر – إنّـما هُـو " **اليقين**"، فلماذا لا تُخرج هذا الخائن من عَـقلك وتُحَيِّـد تأثيره بِـثـقـة كـبـيـرة ورائعة في نفسك وفي مهمتك لأجل مساهمتك المرجوة في العالم؟

الفصل الرابع

اجعل أحلامك تصبح حقيقة

" كل روح عَـظيمة في التاريخ كانت لديها رؤية لإنجاز فكرة مُحددة؛ حيث سيطر عليها الشغف إلى أن أصبح حُلمُها حقيقةً ".

"لن تكون كما تريد إلَّا إذا تركت بيئة الفاشلين؛ لأن الروح تحتقرها وترغب التحرر منها".

"إرادة الإنسان؛ تلك القوة غير المرئية، يمكنها أن تأخذه بعيدًا إلى أي هدف على الرغم من أن جدران الصعوبات تتدخل".

في رسالة كتبها "واشنطن" عندما كان عمره حوالي ١٢ عامًا قال: "سأتزوج امرأة جميلة، وسأكون من أغنى الرجال على الأرض، وسأقود جيش بلادي، وسأحكم الأمة التي أساعد في تكوينها".

كتب الجنرال "جرانت" في مذكراته عندما كان صبيًا: عندما رأيت الجنرال "سكوت" جالسًا على حصانه وهو يراجع الطلاب العسكريين، شيءٌ ما بداخلي قال لي:"يومًا ما ستركب مكانه وستكون قائدًا للجيش". وبالفعل أصبح ذلك حقيقة.

يعرف الجميع كيف تم تحقيق تلك الرُّؤى الصبيانية عندما صاروا رجالا ناضجين، مثل "**جي مورغان**" الذي اكتسب ثروته الطائلة من خلال القوة الديناميكية لـفِكرِهِ وتصُّوره العقلي ورعاية رؤاهُ الشبابية، لقد كان رجلًا ذا أذواق متنوعة وجمالية لكنه ركز على كسب المـال فأصبح سيدا في عالمه.

لقد ركزتِ اليونان القديمة على الجمال والفن فكانت عارضة الأزياء العظيمة ومُعلّمة الفن في العالم، وركزت الإمبراطورية الرومانية على السُّلطة فأصبحت سيدة العالم، كما اهتمت إنجلترا بالسيطرة على البحار والتجارة إلى أن رفعت رايتها في كل قارّات المعمورة، الأميركيون ركزوا بشكل كبير على الدولار الذي يعتقدون أنه مُـهِـمٌّ الحصول عليه، هم يحلمون به، ويكرهون الفقر، ويَتوقون إلى الثروة.

مما سبق نفهم أنه إذا كان تركيز الأفراد أو الشعوب على مَيلٍ أو رغبة مُحددة فإنه يمكنهم الحصول عليها؛ لأن التركيز يُعتبر قوّةً هائلة مثله مثل الكهرباء، فالشاب الذي يركز على تعلم القانون ويفكر فيه ويحلم به، ويـقـرأ كُـل ما يمكنه أن يحصل عليه فيما يتعلق بِـعِـلمِ القانون؛ حيث يجلس في المحاكم لِـيُـلاحظ كيف تدور الجلسات ويستمـع إلى

المُحاكمات وفي كل فرصة تُتاح لـه يتعلم من المِهَنِيِّين، من المؤكد أنه سيصبح محامِيًا يوما ما.

نفس الشيء مع أي شخص أو مهنة أخرى أو فن، طب، هندسة، أدب، موسيقى، إلى غيرها من الفنون أو العلوم، فأولئك الذين يركزون على فكرة ويستمرون في تصور أحلامهم ويَـرْعَـوْنَـهَا مثل الطفل الصغير والذين لا يغيب عنهم أبدًا هَـدفُـهـم بِـغَـضّ النظر عن مدى ظُلمة الطريق، سيحصلون على ما يركزون عليه؛ لأنهم بالتركيز على الرغبة المُحدّدة يجعلون عقولهم مغناطيسًا قويًا يجذب الشيء الذي يركزون عليه عاجلًا أم آجلًا.

ما الذي كان يمكن أن يمنع "أولي بول" من أن يصبح موسيقيًا بارعًا؟ أو ما الذي يمكن أن يمنع صبيًا يتحدى استياء والده حيث يتركه ينام ليلًا ويذهب إلى العِـلِّـية لِـيعزف على كمانه الأحمر الصغير؟ إنه شغفه الذي طارد أحلامه ولم يتركه ينام.

الشغف هو نفسه الذي أبقى "**ميكاييل فارداي**" و"**إديسون** "مُـثابِرَيْنِ فلم تُثنهما أَيّة مصاعب من تحقيق رُؤى الصّبا التي شُغِـفا بها، فإذا كان بإمكانك تركيز تفكيرك والإصرار باستمرار بالعمل لأجل هدفك على

طول الخط، فلا شيء يمكنه أن يمنعك من تحقيقه.

إلَّا أن التركيز المُتقطع والحماس الـمُـتَـقـطّـع يُـعطّلان تحقيق الهدف مهما كان قـويّـًا، فالحُلم دون جُـهـدٍ لَـن يُـؤدي إلَّا إلى إهدار قُـوَّتِـك، لِذَا يجب أن تجمع بين رُؤيتك الذهنية مع السعي المُركّـز والمُستمر على المستوى المادي لكي تنتصر.

هناك الآلاف من الأجهزة في مكتب براءات الاختراع في واشنطن والتي لم تكن ذات فائدة للعالم على الإطلاق؛ وذلك ببساطة لأن المخترعين لم يتشبّثوا برؤيتهم لفترة كافية لتجسيدها على أكمل وجه، وأصبحوا مُحبَطين وتوقفوا عن جهودهم، لقد تركوا رُؤاهم تتلاشى وبالتالي أصبحت غيرَ مغناطيسية وفقدت الـقُدرة على تحقيقها، وقد حقق المخترعون الآخرون العديد من هذه النجاحات القريبة، وأضافوا الحلقات المفقودة في أعمالهم وجعلوها نجاحات حقيقية.

" **جَهّز مِغزلك وفَلَكَتَـكَ(فَألَ الخير) وسيرسل الله لك مجموعة الكتان**": يقول المثل.

إذا أخذنا وُعود الله على محمل الجِـدِّ وقُـمنا بدورنا الضروري لتحقيقها، فلن يكون أحد غير ناجحٍ أو تعيسٍ، وإذا أرسلنا رغباتنا

إليه بشكل مُكثف وتصورناها حتى تهْتزّ عُـقُـولنا بالأشياء التي نتوق ونتطلع إليها، دون أن نهمل المبادرة بالعمل والإصرار، في النهاية سنجذب رغباتنا من كل مكان.

ستجد فـي كـل مكان رجالًا ونساءً مُحبطين تجاه حياتهم؛ لأنهم لم يتمكنوا من الحصول على ما كانوا يَتُوقون إليه من تعليم موسيقيّ أو فنيّ، أو التدريب اللازم للتأليف، أو تعلم مهنة القانون أو الطب أو الهندسة أو أي مهنة أخرى، لقد شعروا أنهم يكافحون في بيئة غير ملائمة، إنهم يتذمرون من المصير الذي وصلوا إليه، ويشعرون أن الحياة خدعتهم في حين أن الحقيقة هي أنهم مَن خدعوا أنفسهم بأنفسهم ولم يحصلوا على المغزل ولم يُصرّوا بإرسال رغباتهم وأشواقهم الـتي كانت ستجذب إلـيهم الكتان لغزل شبكة حياة جديدة ومُكتملة.

ثلاثة أشياء يجب علينا القيام بها لتحقيق أحلامنا: **تصوُّر رغبتنا، التركيز على رؤيتنا والعمل على تحويلها إلى واقع**، أمّـا الأدوات اللازمة لذلك فهي موجودة بداخلنا وليست خارجنا، بِغَضّ النظر عن حوادث الولادة أو الحظ، فهناك قوة واحدة فقط يمكننا من خلالها أن نُشكل حياتنا المادية ألا وهي **الـعـقـل**؛ فالنحلة والأفعى تستمدّان مادة من

نفس النبات، إحداهما تُحوّلها إلى سُـمٍّ قاتل والأخرى إلى عسل لذيذ؛ لأن القوة التي تُحوّل المادة هي بداخل النحلة أو الثعبان.

هناك فتاتان أو صبيان يعيشان في نفس البيئة البائسة، يتلقى أحدهما تعليماً حيث يُدرّب نفسه أو نفسها على المكانة والسُّلْطة، بينما يكبر الآخر دون أن يُكوّن لنفسه هوية، فـكُـلٌّ منهما لديه نفس المادة المماثلة في حين أحدهما يحولها إلى ذهب والآخر إلى رَصاص.

اثنان من البحّارة أجبرا نفس النسيم على إرسال قاربيهما في اتجاهين متعاكسين، ليست الريح التي توجه السفينةَ إنما زاوية توجيه الشراع هي التي تحدد الميناء المقصود.

إنّ القوة التي تجعل رغباتنا ورؤيتنا حقيقة ليست في بيئتنا أو في ظروف خارجية عنّـا، بـل هي في داخلنا، فهناك قوة مغناطيسية غير مرئية وغير معروفة تنشأ عن التركيز المطول للعقل على رغبة عزيزة لدينا،فهي تجذب إلى نفسها الواقع الذي يتطابق مع الرغبة، لا يمكننا أن نحدد بالضبط ماهية هذه القوة التي تُخرج الشيء الذي نتوق إليه من الأثير الكوني وتجعله يتجسد ليتوافق مع أشواقنا، نحن نعرف فقط أنها موجودة.

الفضاء الكوني المحيط بنا مليء بإمكانيات لا يمكن تصورها، والعقل المركِّز القوي يمتد إلى هذا الفضاء، هذا البحر من الذكاء يجذب إليه ما يلائمه ويجسد الرغبة.

إن جميع الإنجازات البشرية قد استُخرِجت من الغيب بواسطة الدماغ، وذلك من خلال تركيز العقل على تشكيل ثروة من المواد الموجودة تحت تصرفه في الأشكال التي تتناسب مع ما يتمنى من رغبات.

كل الاكتشافات والاختراعات والأفعال العظيمة التي انتشلت الإنسان من وجوده الحيواني قد أخرجها إلى الواقع عن طريق التفكير الدائم في هذه الأشياء وتصوُّرها من قِبَل مُؤلّفيها؛ حيث تشبثت هذه الشخصيات برؤيتهم ورَعَوْها حتى أصبحوا مغناطيسات جبارة جذبت من الذكاء العالمي تحقيق أحلامهم، فمعظم الاختراعات الثورية تطورت من ومضة فكر، ماكينة الخياطة على سبيل المثال بدأت بفكرة بسيطة حيث ساهم المخترع في تثبيتها في ذهنه باستمرار حتى تجسدت الفكرة في الواقع الملموس.

لقد اعتاد "**إلياس هاو**" أن يشاهد زوجته أثناء صناعتها للملابس

وهي تخيط في وقت متأخر من الليل، مما جعله يُفكر ويتساءل عما إذا كان هذا الكدح ضروريًّا حقًا، بينما كان يُشاهد إبرتها المزدحمة تطير ذهابًا وإيابًا، جاءته فكرة عَـمّا إذا كان نفس هذا العمل الذي استغرقت زوجته وقتًا طويلًا كيف يمكن إنجازه بجهد أقل وفي نصف الوقت، وبواسطة نوع من الوسائل الميكانيكية؟

استمر في تطوير فكرته وهو يحلم كم سيكون الأمر رائعًا إذا تمكّن شخص ما من إعفاء ملايين النساء من الفقر، يومًا بعد يوم من العمل الشاق، بدأ في تجربة أدوات بدائية متشبثًا بصبره على استنكار أصدقائه الذين اعتقدوا أن الرجل لا بد أن يكون مجنونًا بقضاء وقته في مثل هذه الفكرة المستحيلة، ولكن في النهاية تجسدت رؤيته في واقعٍ رائعٍ؛ إنه "**آلة خياطة**" حررت نساء العالم من الكدح اللامتناهي.

خطرت فكرة الهاتف في ذهن البروفيسور "**ألكسندر بيل**" عن طريق سحب خيط من خلال ثقب في أسفل علبة من الصفيح حيث وجد من خلالها أنه يمكن نقل الصوت، لقد استحوذت الفكرة على المخترع تمامًا لدرجة أنها حرمته من النوم وجعلته فقيرًا لبعض الوقت، لكن لا شيء يمكن أن يسلبه شغفه، أو يمنعه من ذلك، بينما كان يعمل على اختراعه،

صارع كثيرا مع الفقر، وسمع انتقادات واستنكارات أصدقائه وهو يُصِـرُّ على رؤيته، لقد اجتهد حتى أصبحت فكرة الهاتف حقيقة.

كل اختراعات "إديسون" واختراعات كل مخترع، تمت على نفس المبدأ الذي أعطانا ماكينة الخياطة والهاتف، إنهم بدؤوا جميعًا بأفكار بسيطة ورُؤى ثابتة تم رعايتها وتحويلها إلى حقائق.

وفقًا لداروين، فإن الرغبة في الصعود إلى السماء سبقت ظهور أجنحة النسر وتطورها، ويقال: إن أعضاءنا ووظائفنا المختلفة قد تطورت من الشعور بالحاجة إليها تمامًا كما تطورت أجنحة النسر، يتطور النسر من الرغبة في الطيران وتنمو خلايا الدماغ استجابة للرغبة.

حيث لا توجد رغبة لا يوجد نمو وتطور الدماغ.

إن الدماغ يتطور بشكل أكبر في الاتجاه الطموح الرّائد، فالرغبة في تعلم الموسيقى على سبيل المثال، يُطور خلايا الدماغ الموسيقية، ذلك الجزء من الدماغ الذي له علاقة بالإبداع، فعندما نمارس الإدارة التنفيذية في إدارة مؤسسة ما فإن خلايا الدماغ المتعلقة بالإدارة والقيادة ستتطور، في كل شؤون الحياة المختلفة حيثما نطلب من الدماغ عن طريق الرغبة في الإبداع فإنه يستجيب ذلك الجزء وينمو خلال سنوات عديدة.

لسنوات عديدة يقوم فتى فقير من الريف ببناء قصور المستقبل في خياله، ويتخيل المؤسسة التجارية العظيمة التي سيترأسها، فلم تُثْنِهِ سخرية عائلته ورفاقه منه، ولم تُخِفْه أو تطمس الرؤية الساطعة التي يراها بعيدًا، يستمر في رعاية رؤيته وها هي الفرصة غير المتوقعة تأتي من المجهول؛ لقد وجد نفسه موظفًا في منزل تجاري كبير في مدينة أحلامه، منذ بدأ العمل تجده يراقب كل شيء بعين النسر، ويمتص المعلومات والأفكار، وهو في حالة تأهب ونشاط واسع الحيلة، وفي غضون أشهر قليلة تتم ترقيته ثم ترقيته مرة أخرى، ويجذب انتباه رئيس المؤسسة الذي يستدعيه إلى مكتبه الخاص ويخبره أنه كان يُـراقبه منذ عدة أشهر وأنه يعتقد أنه هو الشابُّ الذي كان يبحث عنه لإدارة الأعمال، فيمنحه القليل من الأسهم، ولا يزال العمل يزدهر تحت إدارته، وفي غضون سنوات قليلة، يصبح المدير الجديد شريكًا كاملًا في المؤسسة التجارية التي دخلها كصبي مكتب، وهذا حُلمه يزهر وتتجسد رؤيته؛ لأنَّ عقله كان يتطور باستمرار على طول الخط، ويرسم له المادة لجعلها حقيقية.

فتاة فقيرة؛ ابنة عائلة متواضعة في **ولاية ماين**، كان والداها يعتقدان أنه من المستحيل أن تصبح ابنتهم مطربة عامة، لم تستطع في البداية رؤية أي طريق ممكن لتحقيق أحلامها ، لكنها استمرت في تصوره ورَعَـت

رغبتها، فالفرصة الوحيدة التي سمحت لها هي الغناء في جوقة الكنيسة الصغيرة ، شيئا فشيئا تَفَتَّح الطريق أمامها إلى أن أصبحت الفتاة الصغيرة مدام نورديكا الشهيرة، واحدة من أعظم المطربات في العالم.

بغض النظر عما إذا كنتِ فتاة فقيرة تعيشين في الريف وليس لديك أي طريقة مُمكنة من أجل الاستعداد لحياتك المهنية، لا تتخلي عن رغبتكِ سواء كانت موسيقى أو فنًا أو أدبًا أو أيَّ مهنة أخرى، تمسكي بها مهما كانت النظرة مظلمة في البداية، واستمري في تصور رغبتكِ والنّور والفُرصة ستأتي لتمكينك من تحويلها إلى حقيقة، أيًا كانت رغبتك فالخالق سوف يمنحك فرصة للقيام بها،بشرط إذا تمسكت برؤيتك وكافحتِ قدر المستطاع من أجل تحقيقها، فآلاف النساء اللاّتي كُنّ مُحاصرات في ظُروف صعبة بسبب الفقر أو الظروف أخرى، نجحن على الرغم من أنَّ كل شيء يبدو أنه ضدهن.

إذا كنتَ صبيًّا في مزرعة وتشعر أنك ولدت لتكون مهندسا، ولكن لا ترى سبيلا للحصول على تعليم تِقني فلا تفقد الأمل، بلِ احصُل على ما تستطيع من الكتب في تخصصك واقرأها بتمعن، تمسك برؤيتك، ادفعها في كل اتجاه ممكن، قد يستغرق الأمر سنوات عديدة،

ولكن إذا كنت صادقًا مع نفسك، فإن تركيزك على رغبتك سيفتح بابًا أمامك إلى النور وستكون على الطريق السليم إلى هدفك، آل واشنطن، آل لينكولن، و أديسون، وكثير من الرجال الذين فعلوا الكثير من أجل بلدهم ومن أجل الإنسانية، كان عليهم أن يكافحوا بنفس القدر الذي عليك أن تُكافح أنت من أجل تحقيقه.

إن الفرص الـمُتاحة للفتيان والفتيات اليوم لاستثمار ما زرعه الخالق فيهم، تعادل مئات المرات عـمّـا كانت عليه البشرية منذ قرن من الزمن، فالخطر الأكبر في عصرنا ليس قِـلّـة الفرص، بل في فقدان رؤيتنا وفي ترك طموحاتنا تموت بمجرد مواجهة نكسة واحدة أو فشل، فبدلًا من التعامل مع رغباتنا بجدية وحزم نتركها تعبث بها الإيحاءات السلبية التي تدعو لترك أحلامنا،كما لو أنه لا يُمكن أن تكون حقيقة أبدًا، ولكننا نعلم أن كل اختراع، وكُـلّ اكتشاف أو إنجاز نَـفَـعَ العالم بدأ برغبة وشوق إلى اختراع أو القيام بشيء معين، وأن الشّوق الـمُستمر كان مصحوبًا بنضالٍ من أجله.

من الأهمية بمكان أن نُـدرك أنّ الطموح المصحوب بالجُهد هو في الواقع قوةٌ خَـلّاقةٌ تميل إلى تحقيق نفسها بنفسها، لكن عقولنا مثل

التلميذ المُشكّـك الذي لا يصدق إلا الأشياء التي يراها بعينه المجردة، في حين أن أكثر الأشياء الواقعية هي في العالم غير المرئي، فنحن لا نشك أبدًا في وجود القُـوَّة التي تُـخرِج الـبُرعُـمَ من البذرة وأوراق الشجرة، والزهرة من البرعم والفواكه والخضروات من الزهرة، إنها غير مرئية هذه القوة التي لا يمكننا الشّعور بها، ولكننا نعلم أنها أقوى من أي شيء نراه.

لا يمكن لأي أحد أن يرى أو يسمع أو يشعر بالجاذبية أو القُوَى التي توازن الأرض وتُـدَوِّرُها بسرعة البرق في الفضاء لتدور حول مدارها دون أن تنحرف بمقدار عُشر ثانية خلال قرن من الزمن، فمن يستطيع أن يشك في هذه الحقيقة، هل يُشكك أحد في القوة الجبارة للكهرباء لأننا لا نستطيع أن نراها أو نسمعها أو نشمها؟ فإن قوة رغباتنا وأشواقنا الروحية عندما تكون مدعومة بالجهد المبذول لجعلها حقائق، هي حقيقية تمامًا مثل أي من الـقُوَى غير المرئية التي هـي في مختبر الطبيعة العظيم، فالأثير الكوني العظيم مليء بإمكاناته غير المرئية.

كُـلّ ما يأتي إليك من نتائج فهو استجابة لندائك، وكل ما أنجزته في الحياة كان نتيجة لقانون نفسي أطعته بوعي أو بغير وعي، فلا تُخطئ في

التّفكير بأن الطريق لن يُفتح أمامك؛ لأنك لا تــرى حاليا أي وسيلة ممكنة لتحقيق ما تتوق إليه بلِ ابحث من الآن عن أي وسيلة ممكنة تُحرّكك نحو تلك الرغبة التي تشتاق إليهــا؛ لأنّ شدة شوقك لمهنة معينة أو للقيام بشيء معين هي أفضل دليل على أن لديك الـقُـدرة على مُـضَاهاتها، وأن هذه القدرة أُعطيت لك لِغرضٍ ما حتى تلعب دورا إلهيا رائعا في الخطة العالمية العظيمة، فإن الشوق هو نذير الإنجاز وهو البذرة التي سوف تَـنبُتُ إذا رعيتها بالجهد اللازم، ولكن إذا توقفت عن زرع البذور فسوف تحصل على نفس القدر من الحصاد الذي يحصل عليه المزارع الكسول.

سوف يحصل إذا زرع بذوره دون إعداد التربة دون تسميدها أو زراعتها أو إزالة الأعشاب الضارة عنها، فإنّ مَزْجَ العـملي مع المثالي هو الذي يجلُب الحصاد من البذرة، فيجب عليك الاستمرار في النضال نحو المثل الأعلى الخاص بك بِغَضّ النظر عن سواد ومرارة الـطريق أمامــك، فقط تخيل أنك تحمل فانوسًا سيتقدم معك ويعطيك ضوءًا كافيًا للخطوة التالية، إنه ليس من الضروري أن ترى حتى نهاية الطريق، فكل الضوء الذي تحتاجه هو ما ينير للخطوة التالية، فالإيمان برؤيتك والمثابرة سيقومان بالباقي.

ليس هناك شك في أننا إذا قمنا بدورنا، فإن الإله الذي خلقنا وأعطانا مكانًا محددًا وعملًا في خطة الكون سيجلب الأمور بشكل أفضل مما نستطيع التخطيط له أو حتى نتخيله.

أطلق أمنياتك وعِش شوقك، وجنّد كل القوة والمثابرة التي يمكنك حشدها، وسوف تتفاجأ عندما ترى رغباتك تجذب أشباهها وكيف ستنمو وتأخذ شكلًا ملموسًا، وتصبح في نهاية المطاف أشياء حقيقية، أرسل رغباتك إلى الأثير الكوني بجُرأة وبأقصى قدر من الثقة؛ لأنه هناك تُجمَع المواد التي ستحوّل قلعة أحلامك إلى واقع.

المشكلة مَعَنَا هي أننا نتردّدُ في فِعْلِ هذا؛ أَيْ إرسال رغباتنا واليقين بتحققها، ونخشى أيضًا أن القَدَر سيسخر منا، مما يُرجع إلينا رؤانا العقلية فارغة من الثمار، فنحن بهذه الذهنية أي ذهنية المُتشكك في الإجابة، لا نفهم قوانين القُوَى الفِكريّة لَدَينا أكثر من فهمنا للقوانين التي تحكم الكون، فلو كُنّا نُؤمن بقوتها حقّا، لكانت أفكارنا وجهودنا الجادّة تنمو وتُزهِر تمامًا كما تفعل البذرة الصّغيرة التي نضعها في الأرض.

تأمل في البذرة التي تجد الرعاية والاعتناء قبل أن تعطي حياة

جديدة، اُنظر كيف يجب أن يُغرى البرعم الهش بأشعة الشمس والهواء لعدة أشهر قبل أن ينبت رأسه للأعلى عبر التراب القاسي إلى الضوء، لنفترض أنه كان خائفًا من القيام بمحاولة النمو، وقال: "من المستحيل بالنسبة لي أن أخرج من هذه الأرض المظلمة، لا يوجد ضوء هنا، أنا هــشٌّ للغاية، فإن أدنى ضغط سوف يكسرني ويوقفُ نُمُوِّي إلى الأبـد، فالسبيل الوحيد للخروج من سجني هو الدفع عبر هذا التراب القاسي، وسيتطلب الأمر قوة هائلة للقيام بذلك، وسوف يتم سحقي وخنقي قبل أن أتمكن من الوصول إلى منتصف الطريق".

لكن الشمس تُومئ وتُـقنع وتُـشّجع الأجساد على التحرك والمحاولة لأجل تحدي ذلك المستحيل. وها هو البرعم في غضون أيام قليلة يرفع رأسه الرقيق فوق ما اعتبره العدو الأكبر لتقدمه – الشّك – والذي أنبأه أن مــا يصبو إليه إنما هو مستقبل مستحيلٌ.

لقد عزّزت التربة أليافها وجهّـزتها للتعامل مع العناصر المذكورة أعلاه، مع العواصف التي واجهتها هذه النبتة الرقيقة قد تــجد نفســك مثلها مُـحاصرًا بعقبات تبدو وكأنها لا يمكن التغلب عليها، وقد لا ترى شعاعَ ضوءٍ من خلال التربة القاسية والظروف الصعبة،

ولكن احتفظ برؤيتك واستمر في الدفع في كفاحك، فستكتسب القوة وستجد أشعة الشمس والهواء والنمو والحياة.

قد تجد نفسك محصورًا في مهنة غير لائقة إلَّا أنها تُغريك بأن تتخلى عن أحلامك؛ لأنك لا ترى سبيلًا أفضل لـتحسين أوضاعك، فهذا هو الوقت المناسب للتخلص منها والإصرار على تحقيق رؤيتك؛ لأنك قد لا تُـدرك بأنك في منتصف التربة فإذا واصلت الدفع قدر الإمكان للأعلى، سوف ترى ضوء الشمس وتستنشق هواء الحرية.

لا يوجد إنسان ليس لديه فرصة ليُحَسِّـنَ من ظروف حياته، فإذا كان وضعك الحالي مخنوق ولم يمنحك مساحة للتعبير عن نفسك، لا تيأس؛ لأنه يمكنك إفساح المجال عن طريق مَلْءِ الفراغ، وذلك بالقيام بأعمال بسيطة بأفضل ما يمكن، مُـحافظا على تركيز عقلك على سُـلَّـم صعودك، فأنت تصنع بنفسك الدرجات التي تصعد عليها أو تنزل من خلالها، ولن يتمكن أي شخص آخر من القيام بذلك نيابةً عنك، فالمفتاح الرئيسي الذي سيفتح هذا الباب القاسي الذي يُـعـرقِـلُـك ليس في يد القدر بل أنت من تصنعه من خلال أفكارك.

خُـطوتك التالية تبدأ من هذا المكان الذي أنت فيه الآن، بفعل

الشيء الذي يجب أن تفعله اليوم، فالحصول على نتيجة أفضل هو دائمًا قيامك بواجب هذه اللحظة، **إن عملك هو ثمرة الطاقة التي تضعها فيه بالتصميم الذي تدعم به طموحك، بِغَضّ النظر عما يعترضه من صعوبات،** فهي القُوَى التي تفتح الباب الذي يُطلّ على حديقة النجاح، فإذا تمسكت برؤيتك وكنت صادقًا وجادًّا وحقيقيًّا، فلا يوجد شيء يمكنه أن يقف في طريق تحقيقها.

إنه لم يحدث مطلقا أن شخصًا كان مُصمِّمًا بشكل جاد ولم يصل في النهاية إلى هدفه، فأي رغبة عظيمة مُصرّة وصادقة ومدعومة بعمل جاد لن تعود أبدا بلا نتائج.

الرغبة هي أساس كل إنجاز فنحن نتاج رغباتنا وما نتوق إليه ونسعى إليه جاهدين هو ما يُشكل حياتنا العظيمة، وهو أيضا ما يَصُوغ شخصيتنا، قليلون جدًا من يستطيعون تحقيق التنسيق الوثيق القائم بين رؤاهم وصورهم الذهنية والإنجازات الفعلية في حياتهم المهنية، فإذا طُلب مني أن أذكر السبب الرئيسي لأغلب حالات الفشل في الحياة، فسأقول: "إنه الفشل في فهم هذا"، أي في فهم العلاقة بين الفكر والإنجاز؛ لأن عدم التناسق يجعل الأحلام تتلاشى تدريجيا

ويُفقَد كل شيء.

عندما نبدأ حياتنا التعلُّمية أو المهنية أو الاجتماعية، نكون متحمسين ولدينا رؤية مُشرقة ومُغرية ونشعر بالثقة بأننا سنفوز وسنفعل شيئًا مُميزًا، شيئًا فرديًا غير عادي، ولكن بعد بعض النكسات والإخفاقات تُفقَدُ الشجاعة ويُقتَل الإيمان برؤيتنا، ثم نستيقظ تدريجيًا على حقيقة أن طموحنا بدأ في التدهور، فهو لم يَعُد مُحددًا بشكل جادٍّ تَمامًا كما كانت مُثُلنا في السابق، واهتماماتُنا أصبحت تافهةً خافتة، وأشواقنا أقَلّ إصرارًا، إننا نحاول العثور على الأسباب والأعذار لجهودنا البطيئة وتراجع حماسنا ونعتقد أن ذلك قد يكون بسبب الإرهاق؛ لأننا مُتعبون ونحتاج إلى الراحة، أو لأن صحتنا ليست على المستوى المطلوب، وأن رغبتنا الشديدة السابقة في تحقيق أحلامنا ستعود بمرور الوقت، ولكن العملية برُمّتها ماكرة للغاية لدرجة أنه قبل أن ندرك أن نيراننا بسبب نقص الوقود قد انطفأت تمامًا، فلن تبقى قبضتنا على رؤيتنا قوية بما يكفي، ولن نستغلّ قوة الإرادة الجبارة لمساعدتنا في تحقيق هدفنا.

إنّ ما نُحقّقه في الحياة يعتمد إلى حد كبير على الإخلاص لرؤانا، فإذا كنا نؤمن بها فلن نتركها تموت بسبب نقص الرّعاية، فإذا كانت لدينا

حقًا القُـدرة على مُـضاهاتها ولا نخدع أنفسنا بالأنانية والغرور التّافه، فالنتيجة: لا مصائب ولا فشل للخطط، لا إحباطات لا عقبات لا شيء في العالم يمكن أن يفصلنا عن أحلامنا.

إنّ الرجل الذي يُـؤمن بـرؤيته في الحياة التي يريدها وهو ليس مجرد مغرور أو حَـالِـم خَـامِـل، يرى في رغبته نبوءة شيء هو قادر تمامًا على تحقيقه، فهو الرجل الذي يجعل العالم يتحرك، ويبذل حياته في اجتهاده لِـمُـطابقة رؤيته مع واقعه، فالعالَم سيقف جَانِـبًا لِـيفسح الطريق لمثل هذا الشخص الواثق.

يعرف الناس أن هناك شيئًا ما يعود للحالم الذي لديه مثل هذا الإيمان بحلم حياته لدرجة أنه سيضحي بكل شيء لتحقيقه.

ما مدى سيطرة رؤيتك عليك؟ هل تُمسك بك بقوة لا يمكن إلا للموت أن يخفف من قبضتها، أم تحملك بخفة بحيث يمكن فصلك عنها بسهولة، ولا شيء يُشَجِّـعُـك على مُـحاولة جعلها حقيقيّة؟

إنّ الإحباطات المُستمرة هي إغراء كبير للتّخلي عن أحلام حياتك، والتخلّي عن معاييرك، ورؤيتك ستصبح غير واضحة أثناء المرور بأزمات كبيرة وفي فترات الكساد في العالم وفي أوقات الضغوط المالية،

كل هذه أوقات صعبة ولكنها في الحقيقة اختبار لشخصيتك القوية، فلا تسمح لها أن تَصرِفَك عن هدفك الأوحد، فالرجل القادر على الانتصار هو الذي يتمسك برؤيته حتى إلى حد المجاعة؛ لأنه يعلم أن هناك طريقًا واحدةً فقط لتحقيقها، وذلك عن طريق التشبث بها خلال العاصفة والضغوط والإحباطات.

عندما تأتي إليك المصائب أو الإخفاقات، فلا تسمح لأي أحدٍ أو مجموعة من الظروف المؤسفة أن تُـدمر إيمانك، لا تهتم بما تبدو عليه الحقائق الفعلية بأنها متعارضة مع النتائج التي تسعى إليها، ولا تهتم أيضا بما تسمع من انتقادات الكثير من حولك، بل تشبّث برؤيتك؛ لأنها مقدسة واللهُ يحثك للتّوكل عليه والمواصلة، فلا تسمح لها بالتلاشي أو أن تصبح باهتة؛ لأنّ نجاحك النّهائي سيُقاس بقدرتك على التّشبث برُؤيتك من خلال الإحباطات المُتتالية.

استمر في العمل على تصور حلم حياتك، فمن المؤكد أن هُـناك طريقة غير متوقعة ستُفتح لتحقيقه واطرُد من عقلك إلى الأبد أيَّ فكرة قد تُفشلُـك في الوصول إلى شوقك، وجّهْ وجهك نحوه؛ أَيْ نحو حلمك، استمرّ في النظر بثبات في اتجاه طموحك، مهما كان اعْـزِم

على عَـدَم الاعتراف بالهزيمة أبدًا، وسوف تشتري موقفك العقلي، فإن قرارك سيخلق قوة هائلة لجذبه إليك، فإذا كان لديك العزيمة والـقُدرة على التحمل بالالتزام بالمثابرة حتى النهاية وإذا حافظت باستمرار على سيكولوجية المنتصر. سوف تُـتَـوَّجُ جُـهُـودُك بالانتصار.

الفصل الخامس

المِسْبَحَةُ جديدةٌ

هناك معنى كبير في هذا المقطع للقديس مركس: " **كل الأشياء التي تُصلُّون لأجلها وتطلبونها بإيمان ستنالونها، إننا مدعوون إلى الاعتقاد بأن ما نتمناه سنحصل عليه بالفعل لأنّه إذا أخذنا بهذا الموقف سنحصل على رغباتنا** ".

إن الفائدة التي نستمدها من الصَّلاة تتمثل في توازن وتناغم عُـقولنا، مما يضعنا في اتصال أكثر حيوية مع الخالق الذي من خلاله نتلقى كل الإمدادات، الصلاة هي أداة فتح القنوات المغلقة للعقل فهـي تسمح بدخول الوفرة في حياتنا والدعم غير المحدود من مصدر جميع المصادر؛ من "الله".

قالت مريم الفتاةُ الصغيرة لأمّها: "لماذا تحملين تـلك المسبحة في كل مكان؟ وما فائدة عَـدِّ تلك الخرزات مرارًا وتكرارًا؟".

أجابت الأم: أوه! لا أستطع أبدًا أن أصف لك مدى الراحة التي تُوفّـرها لي هذه المِسبَحَةُ؛ فعندما أكون مُـتعبةً أو أشعر بالحزن أو الإحباط من شيء ما، أو عندما أتوق بشدة لشيء يبدو مستحيلًا

الحصولُ عليه، عندها آخذ مِسبحتي وأبدأ بالصلاة، وقبل أن أتجاوز نصف حَـبَّاتِها يتغيّر كل شيء حيث يختفي الشعور بالتعب والإحباط، أمّـــا إذا كنت أطلب شيئًا بشغف، فلن يبدو لي بعيدًا جدًّا كما كان من قبل، وأعلم أنه إذا لم أحصل على ما أطلبه تمامًا، فسوف أحصل على شيء أفضل بكثير.

إن أولئك الذين لديهم أُفق ضيق تجدهم كثيرًا ما يسخرون من العادة الدينية المتمثلة في تلاوة المسبحة، فهم يعتبرونها مجرد سَفَاسِفَ وخُرافات؛ لأنها تكرر نفس الصلاة مرارًا وتكرارًا، أولئك الأشخاص لا يفهمون الفلسفة وكذلك الدين وراء هذه العادة الأصيلة الجميلة، فإنهم لا يعرفون القوة التي تكمن في تكرار الكلمة المنطوقة وفي تأثير الفكرة المعبرة عنها.

يمكن لأي شخص أن يثبت ذلك بنفسه، فليس من الضروري الحصول على مسبحة مصنوعة من الخرز لكي تحصل على الراحة النفسية وتحقق رغباتك، يمكنك أن تصنع بنفسك مسبحة غير ملموسة ولكنها حقيقية للغاية، وإذا رددتها ليس مرة أو مرتين في اليوم بل مرارًا وتكرارًا وخاصة قبل الخلود إلى النوم ليلًا فسوف تتفاجأ بالنتائج الرائعة.

هل لديك خطأ ترغب في تصحيحه أم لديك موهبة ترغب في تطويرها وتحسينها؟ سواء كانت لديك رغبة في كسب المال أو الأصدقاء أو التعليم، النجاح في أي مؤسسة، الرضا النفسي، راحة البال، السعادة، القوة في خدمة الآخرين...إلخ، مهما كان ما ترغب فيه، اجعلها حبة في مِسبحتك، صَلِّ من أجلها ومن أجل إنجازها، فكّر في العمل بهدف تجسيدها وستجد رغبتك تتحقق.

هناك طرق عديدة للصلاة، فكل صلواتنا ليست فقط التماس صوتي إلى الله عز وجل، بل هي أيضًا إلهامنا وتطلعات الروح إلى أن تكون وأن تقوم بعمل ما، إن الصلاة الصادقة قد تكون شوق القلب لتنمية موهبة أو مواهب، أو الرغبة الشديدة في الحصول على التعليم حتى يكون المرء ذا خدمة كبير للبشرية، فهذا ما نحلم به ونكافح من أجل تحقيقه.

عندما كانت "جين آدامز" طفلة صغيرة تتوق إلى تعليم البنات الصغيرات وإسعادهن، كانت تحلم بالوقت الذي تكبر فيه وتقوم بعمل عظيم في خدمة الإنسانية، لقد كانت تصلي في كل لحظة، واجتهدت بطلب العلم إلى أن أصبحت معلمة وبعدها مديرة لمؤسسة خيرية تعليمية.

إنّ الصلاة كانت بالنسبة إليها القوة المحركة للطاقة العظيمة التي جلبت لها رغباتها إلى الوجود، لقد كانت دائما تتطلع وهي مُستلقية على عشب البراري وترفع يديها نحو السماء وتقول: "أريد أن أنفع الناس يا الله".

الصلاة والعمل:

إن اللغة التي يتم إلقاؤها على المنبر ليسمعها الرجال قد لا تكون صلاة حقيقية على الإطلاق، وقد تكون الصلاة الجماعية للمصلين بمثابة استهزاء، ففي كثير من دور العبـــادة تجد الناس يرددون الصلوات بشكل تلقائي بينما يتجولون بأنظارهم في كل أنحاء القاعة وهم يشاهدون ملابس الآخرين منشغلين بذلك ذهنيًا عن الهدف الأساسي لتواجدهم هنا؛ أَيْ في مكان الصلاة، وأثناء ذلك التشتت الذهني تجد شفاههم تتحرك فيما يسمى بالصلاة.

إنه لا توجد صلاة حقيقية في مثل هذا الأداء، فهي لا تُعبِّر عن الروح ولا هي كلام نابع من القلب، إنها مجرد تكرار ميكانيكي مثل الببغاء صوته كله غَمغَمَة، إن الصلوات المُتشتتة لا تحقق الاتصال الحقيقي مع الخالق الذي لا يسمع إلَّا الصلوات التي تأتي من القلب.

الصلاة هـي رغبة صادقة من القلب، فقد يكون لدينا رغبة نبيلة، أو شوق متوقد، إلَّا أن اللغة لا تستطيع التعبير عنه بالكلمات، فقد تكون صامتة، فالصلاة الحقيقية تأتي دائمًا من القلب ويتم الرد عليها دائمًا، ومن الأمثلة الرائعة على ذلك قصة رواها "جون ويسلي"؛ حيث كان يسافر ذات مرة عبر غابة مظلمة ويحمل معه مبلغًا كبيرًا من المال الموكَل له بتوصيله، وفي لحظةٍ اجتاحه شعور بالخوف فنزل عن حصانه وصلى من أجل أن يحميه الله ويحمي المال الذي كُلِّف بمهمة أدائه لأصحابه.

بعد تلك الحادثة بسنوات تم استدعاء ويسلي لرؤية رجل يحتضر والذي أخبره أنه في الوقت الذي مَـرّ فيه عبر الغابة قبل سنوات، كان يتربص به ليسرق الأموال التي كان يحملها، وأخبره أنه لاحظه وهو ينزل من على حصانه وكيف أنه أثناء عودته واستأنف رحلته، ظهر خادم مسلح يركب بجانبه فملأت الرهبة والخوف الشديد قلبه لدرجة أنه تخلى عن رغبته.

قال بلزاك: "عندما نتمكن من الصلاة بالحب الممزوج باليقين من الاستجابة، سنجد أنفسنا في اتفاق فوري مع القُوَى الإلهية، سوف تشق إرادتنا طريقها عبر كل الأشياء مثل الصاعقة ونحصل على الدعم

والقوة من الله".

جميع بني البشر يُصلُّون؛ لأن كل فرد منهم لديه أمل ورغبة وأشواق يرجو تحققها، حتى المُلحد والمُشكِّك واللاديني رغم أنه لا يعرف للصلاة كيفية إلا أنه يُصلّي كما يُصلّي المؤمنون بالله، فكُلُّ شوقِ قلبٍ، وكُلُّ هِمّةٍ نبيلةٍ هي صلاة نُصلِّيها بشكل طبيعي، إننا نُصلِّي لرغبة منّا في حياة أنبل وأفضل ومن أجل تحقيق أمور أعظم وأعلى.

فلا صلاة لنا إلا إذا كُنّا واعين بها؛ لأنها في الحقيقة جوعُ قلوبنا ورجاءٌ من الإله الأبدي الوجود، إنها اتصال الروح بخالقها، هذا ما وصفه فيليبس بروكس حرفيًا بأنها بوابة التواصل بين الروح والله.

كثير من الناس يخطئون في فهم طبيعة الصلاة ويشتكون من عدم جدواها؛ لأن دعواتهم لا تُستجاب أبدًا، والسبب واضح، لقد تم التعبير عنه بشكل مثير للإعجاب في الأبيات الشعرية لـــــــ : "إيرفينغ باكر" البليغة عن الإيمان:

- الآن لا تنتظرْ كثيرًا من الله.
- إذا كنت تريد استبدال صلاتك بشيء تريده.
- إذا جاءتك كل الأشياء بسهولة.

• إذا صَلَّيتُ أنا من أجلك وصَلّـيتَ أنت من أجلي فلن يبقى سوى الاستلقاء على السرير والكسل.

• إذا جاءت كل الأشياء بسهولة، فلن تصبح لها أي قيمة مذكورة.

• بينما شخص آخر ربما يمكنه امتلاك الأرض.

• لأنه بذلك الجهد استطاع امتلاك أي شيء.

• إنه الكدح والدم والعرق والرعاية. تلك كلها الحجج التي تُدعِّم بها صلاتك لكي تعود إليك مستجابة.

إذا عادت إليك صلواتك غير مستجابة فذلك لأنها غير مدعومة بالشروط التي تعتمد عليها إجابة الدعاء؛ أَيِ **الإيمان والعمل**، بمعنى أنك لن تحصل على الشيء الذي ترجو في هذه الحياة ما دمت لا تعتقد حقًا من قلبك أنك ستحصل عليه أو لأنك لا تدعم صلاتك بالجهد اللازم أو لأنك مُـقَـصّـر في كِلا الشرطين.

أن تصلي من أجل الشيء ولا تجتهد وتبذل قصارى جهدك للحصول عليه فهو استهزاء بنفسك، وأن تسأل الله أن يرزقك ما تَتُـوقُ إليه ولكنك تتكاسل عن مساعدة نفسك في الحصول عليه فإنما هو التسول بعينه.

إن الصلاة عبارة عن طلب الإمداد الشامل من الله، فهي في كل يوم تتجلى بعضُ نتائجها في واقع حياتنا وذلك من خلال هاتين الأداتين القديرتين " **الإيمان والعمل**"، ولكن إذا كنت تعتقد أن حجر عثرتك سيزول أو أن رغبتك ستتحقق دون أن ترفع إصبعك لمساعدة نفسك، فيمكنك أن تصلي إلى يوم القيامة ولن تحصل على أي إجابة على الإطلاق، فالصلاة بدون إيمان لن تُجدي نفعًا والإيمان بدون عمل هو فضيلة عقيمة.

في المقطع الثاني من قصيدة قصيرة بعنوان: "إجابة الله" لـــــــ "إيلا ويلر ويلكوكس" يعطينا الجواب على شكوى الروح الفاشلة المُحبطة التي تبكي؛ لأن صلواتها لم تُسمع وأنه لا يَدَ ممدودة خرجت كي تقوده إلى المُرتفعات التي يريد بلوغها:

ثم أجاب الله: ثلاثة أشياء أعطيتك؛ عقلًا صافيًا وإرادةَ شجاعٍ وقُـوّةً في العقل والقلب.

هذه جميعها أدوات إلهية لتشكيل الطريق.

بعد كل الركائز التي أعطيتك إيّـــاها فلا يمكنك أن تُحمّلني عبء فشلك.

إن كيفية الاستجابة لصلواتك موجودة بداخل نفسك مباشرةً، ويتم الرد عليها من خلال طاعتك للقانون الطبيعي وكذلك القانون الروحي لكل الإمدادات، فإذا لم تقم بدورك في العالم العملي مُرورًا بأدقّ التفاصيل، فلا بد أن تعود صلاتك إليك دون استجابة.

كل شيء في الكون له ثمن، وهو ثمن مشروع تمامًا، مثل سعر أي مُنتَج؛ حيث يمكنك تحقيق ما تريده بشرطٍ؛ إذا كنتَ على استعدادٍ لدفع الثمن، وهذا الثمن هو الجهد الصادق المُـثابر.

إن الخالق يُجيب على صلاتك من خلال تطبيقك لقانون الطلب والذي يتمثل في الإيمان بالاستجابة والاجتهاد في العمل.

كما يجب أن تضع نفسك في حالة انسجام تام مع الشيء الذي تُصلي لأجله؛ لأن إجابة الصلاة لا تأتي إلّا إلى عقلٍ مُـتقبّلٍ وفي حالة إيجابية، أكِّد دائمًا لنفسك بثقة وبمنتهى الإيمان دون أيّ شك في إمكانية حصولك على رغباتك، قل لنفسك عبارات مثل: "أنا متأكد بأنني أستطيع أن أكون الشخص الذي أطمح لتحقيقه". ولكن إذا قلت تأكيدات مثل: "أنا في صحة جيدة، أنا أعيش في رخاء، أنا هذا أو ذاك"، بينما بداخلك لا تُصدق ما تقوله عن نفسك فلن تُساعدك إذًا تلك التأكيدات الإيجابية،

لهذا يجب أن تُصدق ما تقوله عن نفسك، كما يجب أن تسعى باستمرار بالقيام بأفعال تتفق مع ما ترغب في ما تحصل عليه،و إلّا فإن كل تأكيداتك تُصبح مجرد كلام فارغ.

إذا كنت غير سعيد ومطحون بالفشل المتكرر والإحباط وتعاني من آلام الطموح المُتعثّر، ضع هذه الخرزة في سبحتك وقل لنفسك بشكل متكرر: "أنا الإنسان الذي خلقه الله، لا يمكن أن أستسلم لهذا النوع البئيس من الحياة". "عليّ أو أمينة"، تَخَــاطب مع نفسِكَ باسمك، وقل: "إنّكِ/ إنّكَ قد خُلِقْت للنجاح وليس للفشل، إنه لم يُخلَق أي أحدٍ على وجه الأرض ليكون فاشلا، إنك تُحرّف الهدف العظيم من وجودك من خلال الاستسلام للإحباط، والتجول بين الناس بوجهٍ حزين ومُكتئب كما لو كنت غير متناسب وكأنه ليس هناك مكان لك في هذا العالم الكبير المفعم بالسعادة، إنك قد خُلقت لكي تعبّر عن السعادة وتعبّر عن الانتصار والنجاح، إن نِعمة الله بداخلك وظاهرك فيجب أن تُظهرها وتُبرزها للعالم، فلا تسمح لنفسك أبدًا، ولا تُسِئْ إليها من خلال عدم عيشك الحياة التي خُلِقْتَ لِتكونها.

ضع مع كل خرزة وصلاة عملا يتوافق مع رغبتك وإلّا فمن

الأفضل أن توفر عن نفسك عناء تسلسل الخرزات؛ لأن العمل الجـاد الذي تبذله للحصول على ما تريده سَيُشَكّلُ نوعًا من الحُجَـجِ التي يجب أن تدعم دعاءك.

لقد شرحنا بإفاضة لأجل إيصال فكرة للقارئ مدى أهمية العرق والجهد المبذول في العمل لكي تحصل على استجابة دعائك.

المِسبحة والثقة بالنفس:

لا تَخْشَ من التفكير في نفسك بصورة متفوقة، ليس بالمعنى الأناني، ولكن وَجَبَ ذلك؛ لأن الله خلقك على أحسن صورة كما أنك خُلقت مُـزودًا بالإمكانات اللامحدودة، فلا يُعقلُ أبدًا أن تُـقلل من قيمة ما أعطاك الله من خزائن كامنة.

إذا كنتَ ضحيةً للخجل والتقدير السلبي للذات ولو كنت تتحرك في العالم كما لو أنك تشغُـلُ مِـساحة تخص شخصًا آخر، وإن كنت تتمـلص من المسئولية وتتجنب كل ما يلفت النظر إليك، متى مـا كُـنت خجولًا مُشوّشًا خائفًا مرتبكًا ضيِّق اللسان وفي المناسبات التي يتوجب عليك تأكيد نفسك، التفت إلى مسبحتك وأضف إليها حبَّة أُخرى وقل لنفسك: أنا عبد ملك الملوك لن أعاني من هذا – الخجل –

بعد الآن، لن أسمح بحُكم الجبن أن يُسيطر عليَّ، أنا أميرٌ خلقه الـذي خلق البشر جميعا، إنهم إخوتي وأخواتي، وليس هناك سبب يجعلني أخاف من التعبير عما أشعر به أو أفكر فيه أمامهم أكثر مما لو كانوا من أفراد عائلتي.

إنّني لديّ الحق على هذه الأرض مثل أيِّ سيّـد، لدي الحق في رفع رأسي وتأكيد نفسي، أنا عبد الله وأتمتع بجميع حقوق الأشراف، لقد سخّر الله لي الكون بمـا فيه؛ الأرض والنجوم والسماء والشمس. كُـلُّها سُخرت لخدمتي لهذا السبب سأتوقف عن الحَطّ من قيمة ذاتي، فهذه العادة المُتذلِّلَة المُتمثّلة في الظهور كأنني أعتـذر عن وجودي على قيد الحياة، إن هذا التصرّف لَهُوَ جريمة ضِدَّ خالقي وضد نفسي، من الآن فصاعدا سأحمل نفسي مثل الأمير، سأتصرف كأمير وسأسير على الأرض كمُنتصر، ولن أدع أي فُـرصة تفوتني، اليوم سأتحمل أي مسؤولية أريد تحمُّلهـا، سـأعبّر عن رأيي وأؤكد ذلك لنفسي كلما وحيثما كان ذلك ضروريًا.

إنّ هذا الضَّـلال في التّقليل من قيمة الذات الذي أعاقني طويلًا في مسيرة حياتي يجب أن يرحل؛ لأنني سأسير من الآن فصاعدًا ووجهي

نحو الشمس حتى تسقط ظِلال الحياة خلفي وليس عبر طريقي كما كنت سابقًا، سأواجه الحياة بموقف المنتصر الذي يحترم ذاته ونظرتي للحياة مفعمة بالأمل؛ لأنني أعلم أن الانتصار جزء من هويَّتي.

سأفكر في نفسي بشكل أكبر، ولن أتجول بعد الآن بين الناس كما لو كان لديّ رأيٌ هزيل عن نفسي، ولن أستعمل عبارات الفقر أو أتخذ مظهره؛ لأنني أعلم أنني ولدت من أجل العيش بذهنية المنتصر، إنني ولدت لأتغلَّب على كُلِّ التّحديات وسأفوز في لعبة الحياة العظيمة هذه والمُلهمة.

المِسبحة والإبداع:

إذا كنتَ تشعر أنك تفتقر إلى الإبداع، وإذا كنت تَتَرَدّدُ من أجل المُبادرة في عمل مفيد، تجرّأ على ادّعاء العكس وأضف هذا التأكيد إلى سلسلة المسبحة الخاصة بك، أكّد بشدّة قُدرتك على البدء في الأشياء التي تنوي، وعلى القيام بها بأفضل ما يمكن، ودفعها نحو الانتهاء الكامل، تعلم أن تثق في الله من داخلك؛ لأن هذه الثقة هي القوة الإلهية التي ستقودك نحو النجاح، لا تسمح لنفسك مَرّة أخرى بحمل أفكار عن قِلّة قُدراتك أو نَقصك، بل قُل لنفسك: "سأؤكد

رُجُـولـتي أو أنوثتي من خلال إنجاز هذا المشروع أو الفكرة، وسأكون قوَّةً في هذا العالم وليس ضعفًا؛ لأنّني خُـلقت لأجعل حياتي تُـحفَـةً فَـنّية وليست عَـبثًا، إنني خُـلقت لهدف عظيم وسأحقق هــذا الهدف".

هناك قُوى بداخلي إذا تم إيقاظها ووضعها موضع التنفيذ ستُحْدِثُ ثورة في حياتي، وأنا أتحكم فيها وأُحسن استخدامها، سأكتشف قدراتي وسأستخدم مائة بالمائة بدلًا من جزء صغير بائس منها.

أمّــا إذا كنتَ مهووسًا بفكرة أنك لَست ذكيًا أو أنك لا تملك نفس القدر من الذكاء مثل معظم الناس ولو تَـمَّ تَوصيفك بالغباء وبُطء الفهم من قِـبَلِ والديك ومُدرِّسِيكَ فانعكست النتائج بفقدانك الثقة بنفسك، وإذا تم تقزيمك بالكلام إمَّا من خلال ما قاله الآخرون عنك أو الفكرة السلبية التــي تحملها أنت عن نفسك دائمــًا، فلا تبتئس؛ لأنه يمكنك التغيير.

يجب عليك أن تعمل على تغيير كُلّ هذا، ينبغي عليك تأكيد قُـدرتك وفعاليتك في بناء الشخصية التي تتوق إلى أن تكونها؛ لأنّــهُ لا يتعيّن عليك فقط تأكيد قوتك لإنجاز ما ترغب فيه ولكن يقتضي منك الحال استبدال صورتك الدُّونية عن نفسك بالصورة الكاملة،

الصورة الكاملة للإنسان الذي أرادك الخالق أن تكون عليها، اعتمدها عن نفسك، مُـؤكِّدًا تفُـوُّقَـكَ وسوف تتخلص قريبًا من الفكرة المَعِـيبة المُتقزّمة التي أنشأها الآخرون أو أفكارك الخاطئة الراسخة في عقلك الباطن عنك.

إنّ التمسك بالصورة الكاملة المثالية عن نفسك سيمنحك الثقة والاطمئنان للقيام بما أنت قادرٌ على فعله.

لقد فشل الآلاف من الطُّلاب في اجتياز الامتحانات، ليس بسبب عدم قُـدرتهم على الإجابة على أسئلة الاختبار ولكن بسبب الخوف وفقدان الثقة بالنفس الناتجة عن الإيحاء المؤلم بالدونية، وهذا ينطبق بشكل خاص على الأشخاص ذوي الطبيعة الحساسة للغاية.

فإذا كنت تتكلم مع نفسك بإيحاء الفشل، وتصوّرت نفسك أقَـلَّ شأنًا بالمقارنة مع طموحك، فستتأثر بالتأكيد وتُصبح لديك قلّـة كفاءة ويكاد يكون من المستحيل بالنسبة إليك أن تنجح في أي مشروع، وفي حـــال سقطتَ لأي سبب من الأسباب في عادة الفشل، فسيتعين عليك بذلُ الجهد الحازم للتخلص من إيحاءات الفشل وإلَّا ستكون حياتك فاشلة بالفعل.

أعرف شابًّا كُفْئًا وطـموحـًا، لكن عندما تأتي إليه الفُرصة التي ربما كان يعمل من أجلها لفترة طويلة، فإنه يذبُـل وتتراجع شجاعته ولا يشعر بأنه مُساوٍ لها، إنَّــه يرى كيف يمكن لشخص آخر أن يفعل الشيء المطلوب، لكنه يخشى أن يكون هو بنفسه من يواجه ذلك التحدّي، لقد بقي يخشى القيام بالمحاولة؛ لأنه ربّــمــا سيفشل، فهو إلى حد الآن في مكانه وترك مُستقبله وراءه.

إذا كنت تشعر بهذه الطريقة تجاه نفسك، فما عليك سوى إضافة خرزة أخرى إلى سلسلة المسبحة الخاصة بك، احذف كلمة: "لا أستطيع" من مفرداتك واستبدلها بـــــ "أستطيع"؛ لأنه مَن يعتقد بأنه يستطيع بالفعل سيستطيع.

" نابليون" واحد من أعظم المُنجزين الذين عَـرفهم التاريخ على الإطلاق يكره كلمة "لا أستطيع"، ولم يستخدمها إطلاقـًا إذا كان بإمكانه تجنبها، إنه لم يؤمن بالمستحيل فعندما تم الإشادة به على جُـرأته وعبقريته في عبور جبال الألب في عِـزِّ الشّتاء، قال: "لا أستحق الفضل إلا في رفضي تصديق أولئك الذين قالوا إنه لا يمكن فعل ذلك".

هل فكرتَ يومًا أنه في كل مرة تقول فيها لا أستطيع، فإنك تُضعِـف

ثِقتك في نفسك وقُـدرتك على تحقيق ذلك؟ هل سبق لك أن عرفت شخصًا لديه الكثير مما لا يستطيع فعله ويعتذر في مفرداته بالتالي لم ينجز أي شيء في حياته؟ بعض الأشخاص يستخدمون دائمًا الكلمات: "أوه" لا أستطيع فعل ذلك، لا أستطيع تحمّل هذا، لا أستطيع تحمل تكاليف الذهاب إلى هناك، لا يمكنني القيام بمثل هذه المهمة الصعبة، دع شخصًا آخر يفعل ذلك عني...إلخ، إنّ هذه التأكيدات الـسّلبية التي تُقَـوّضُ السُّلطة على ذاتك لا علاقة لها بما يمكنك إنجازه بالفعل.

في جميع المسائل المتعلقة بالتحقيق دع سلسلة المسبحة تتعامل مع التأكيدات، فبدلًا من قولك:"لا أستطيع" قُـل: "أستطيع"، "يجب أن أفعل"،"سأفعل"، ابدأ في ما تخشى القيامَ به وسوف تختفي نصف صعوباته.

أمّـا إذا كنت مُـنزعجًا، قلقًا ومضطربًا، بشأن أشياء كثيرة ولو كنت تعاني من جميع أنواع عدم التناغم النفسي، ومتى لم تكن على ما يُرام، سوف تحصل على راحة كبيرة عند اللجوء إلى مسبحتك وتكرار بعض الوعود الإلهية المباركة قُـل : "لن يحدث أي ضرر أو فتنة أو أذى في مسكني،أنا أستعيد صحتـي بالتفكير البنَّاء، وسَأُشفَـى من

جُـرُوحي،إنّ الله هُـو ملجئي وحِـصني الـمَنـيع، فيه أثق فلن أخشى من رُعب الليل ولا من سهم يهرب في النهار، فإنه مَن يثق بالله فلن يُصيبه أيّ مكروه ولن يقع في أيِّ فخ".

عندما تثق في الله وتُكرر باستمرار مثل هذه المقاطع الجميلة من الإيحاء الإيجابي سيزيد إيمانك واطمئنانك مهمـــا كانت الاضطرابات في البيئة الخارجية.

اجعلها قاعدة: "**ألَّا تؤكد أَبَـدًا على سُـوءِ صحتك أو عدم نجاحك أو تتكلم عن نفسك بما لا ترغب في أن تكون، لا تقل إنك تشعر بالسوء، أو أنك استنفذت قـواك، أو أنك تشعر بالبؤس ولا ترغب في فعل أي شيء، لا تُخبر الناس أبدًا عن آلامك وأوجاعك**"؛ ففي كل تكرار لتلك العبارات ستنقش الصور السوداء لهذه الحالات بشكل أعمق وأعمق في عقلك الباطن.

فبدلًا من تكثيفها تلك الصُّوَرة السّوداء في ذهنك يمكنك التغيير والقول لنفسك: "إنّ القوة التي خلقتني والتي تدعمني في كل لحظة من حياتي، تُـعيد التجديد والإصلاح والتعافي لجسدي، إنها القوة التي تشفيني، أنا الصحة، أنا القوة، أنا ما أعتقد أنني أكون".

يجب أن ترفض قطعًا بأن تضع في ذهنك ولو لحظة واحدة صورة مَعِيبة أو مُضطربة عن نفسك، لا تسمح أبدًا بالإشارة إلى ضعف قدرتك الجسدية أو العقلية، بل تَصَوَّر نفسك دائمًا على أنك رجل - أو امرأة - رائع وقوي ونظيف وحقيقي وجميل وعَـيِّنة سامية من الإنسانية.

المِسبحة الجديدة تعالج الغضب:

هل أنت سريع الغضب وتنفجر عند أقلّ استفزاز مُشعِلًا بذلك حرائقَ هائلةً في دماغك فتُدمّر قـواك العقلية والجسدية مثل حرائق الغابات الكبيرة التي تجتاح مِساحات شاسعة من الأراضي الخضراء؟ إذا كنتَ كذلك فإنك تُقلل مِـن قـواك جميعِها، وتُعـرّض حياتك وسعادتك ونجاحك للخطر بشكل كبير.

اسأل مَنْ في السجون كيف تغيّر مسار حياتهم وأين أوصلهم الغضب الشديد؟ اسألهم عن نيران الغضب غير المتحكم فيه؟ اسألهم عن غضب الغيرة والانتقام والكراهية وعن كل المشاعر المُتفجرة ماذا فعلت بهم؟ اسأل المنازل الفقيرة، ومَـصَحّـاتِ المجانين، والمشارح، اسأل سِجِلَّات الحُطـام البشري في كُـلِّ مَـكَانٍ، ما هي عــواقـب المشاعر غير المُنضبطة؟

إنّ الغضب مهما كان سببه فهو الجنون المؤقت، فإذا كنتَ مُعتادًا على فقدان أعصابك وتغضبُ من التَّفاهات وفيما لو كان بإمكانك فقط رؤية المشهد البائس الذي تصنعه لنفسك في مثل هذه المناسبات، فعندما تنهار لأبسط شيء وتهذي مثل المجنون بمجرد أنّك تأخرت عن موعد القطار أو لأنك تعتقد أن شخصًا ما يُهينك عندما يوجه لك انتقادًا.

بعدما تَتَنَحّى عَن عَرش عقلك وتترُك وحش الغضب يجلس هناك ويحكم بَدَلًا عنك، فسوف تشعر بالحزن والخجل من نفسك بعدما ترجع لوعيك الكامل، لدرجة أنك لن تترك شيئًا للتراجع عنه وستلوم نفسك على هذا الاندفاع غير المتحكم في عواقبه، فأنت تفعل ذلك فقط عندما تكون تحت ضغط العاطفة الغاضبة.

عندما يظهر لك هذا الجنون المُؤقّت تعلّم السيطرة على النفس والهدوء العقلي المُتزن في ظل كل الاستفزازات، كبيرة كانت أم صغيرة؛ لأن الهُدوء مُؤشرٌ على طابع شخصيةٍ قويةٍ ورائعةٍ،إنه انتصارٌ للقوّة على الضَّعف، والعظمة على الصِّغر، فعادة التغلب على أنفسنا أثناء الغضب إنما هي فضيلة المنتصر، فهي تُقوِّي كل المَلَكات الأخرى التي ترفع مقامنا بين الناس.

استعن بالله ليساعدك لتتحرر من عبودية العاطفة المدمرة؛ لأنك لا تستحق أن تعيش أُلعوبة بيد هذا المزاج الذي يشوش على اتّـزان حياتك.

المسبحة الجديدة تُزيل التردد:

إذا كنتَ مُـصابًا بالعادة القاتلة الـمُتمثلة في التّردُّدِ وإذا كنت مُتململًا ضعيفًا، فأنت دائما ما تقوم بإعادة النّظر في الأمور؛ لأنك لست مُتأكدًا تمامًا من أنك فعلت الشيء الصحيح؛ لأنك لو سمحت لنفسك بالتردد والشك في حكمة قرارك فلن تكون قادرًا على الوصول إلى أي نتيجة ذكية تحت أي ظرف من الظروف.

يمكنك علاج لعنة التردد من خلال التأكيد على قدرتك على الرُّؤية بوضوح والتفكير بسرعة والتصرف بشكل حاسم؛ مثلا: إذا كنت في شكٍّ بشأن المهنة التي ستختارها ومترددًا فيما يتعلق بالمسار الذي يجب أن تسلكه في مواجهة أي صعوبة...إلخ، مهما كانت مشكلتك، اُطلب القوة الإلهية وستأتي لمساعدتك وسترشدك إلى القرار السليم، كرّر عبارات مثل: أنا مُتأكد من أنني أستطيع الإقدام نحو هدفي بقوة وحزم.

وأخيرًا، فـــي كُـلِّ صباح قرّر بنفسك ما الذي ستقوم به خلال

ذلك اليوم؟ فإذا كان موضوع قرارك مُهِـمًّا بالنسبة إليك فلا تُعطِ فُـرصة للتّراجع أو إعادة النظر بل ركّز ذهنك على إنجاز ما يجب عليك إنجازه، أمّـــا إذا كنت غيرَ شجاع، تعلم الشجاعة من خلال القراءة عن شخصيات الفاتحين عبر التاريخ، تكلم مع نفسك بعبارات تُكرّس الإقدام والمُواجهة.

وفي ما لو كنت تعاني من مرض الفقر وأمضيت حياتك كُـلّها تتغذى بأفكار وقناعات فقيرة بائسة، فما عليك إلا أن تُـدير ظهرك للماضي وتضع في ذهنك بدل ذلك قانون الوفرة مَـوضِعَ التّنفيذ، توجّه بوجهك نحو الرّخاء والنجاح بدلًا من الفقر والفشل، فَـكُلُّ الأشياء الجيّدة التي تحتاجها مُـسخّـرة لك في هذا الكون الفسيح، أُدعُ الله أن يعطيك إيّـاها، توقّع منه كُـل خير، واعمل بجهد من أجلها وسوف تُدرك غايتك بالتأكيد.

اجعل هذه الرباعية من قصيدة "إيلا ويلر ويلكوكس" خرزة جديدة على سلسلة مسبحتك، كرّرها كثيرًا واعمل بمرح، بثقة، وشجاعة نحو تحقيقها:

- أنا ناجح على الرغم من الجوع والبرد.

• أنا أتجول مُبتسما وأقول: "قد تتعب لبعض الوقت لكنك ستكون سعيدًا غدًا".

• لأن الحظ الجيد يأتي في طريقي.

• الله هو إلهي لديه ثروة لا تحصى، ثروته هي صحتي وسعادتي.

المِسبحة تعالج تأنيب الضمير:

إذا ارتكبت أخطاء فادحة تم بسببها نبذُك من المجتمع وإذا كنتَ قلقًا للغاية بشأن بعض التّجارب المؤسفة مما يجعلها أكبر وأكثر سوادًا وأكثر بشاعة، فما عليك سوى إخراجها من عقلك ودفنها، انسها وقُـل لها: ليس لديكِ قوّة على حاضري الآن، لن أسمح لكِ بتدمير سلامي وإحباط حالتي النفسية فأنت لست حقيقة وجودي، فأنتِ مُجرّد خبرة عشتها وتعلمت منها، سوف أُصلح كل أخطائي من الآن فصاعدا سأطلب من الله أن يساعدني على التّغلب على ملذاتي.

أمّــا إذا كنت عبدا لعادة شيطانية حطمت آمالك وأفسدت سعادتك وأحبطت طموحك وألقت بظلها الأسود على حياتك كُـلّها، قل في نفسك: "سأتخلص من هذه العادة الدنيئة سأكون حُرًّا ولن أبقى عبدًا لهذه الغريزة، إنني لم أُخلق لكي تُهيمن عليَّ مثل هذه الرذيلة الوحشية؛

لأنّه لم يكن القصد الذي خُلقت لأجله أن أتخبط في هذه القذارة التي عانيت منها طويلًا، كفى من هذه العادة اللّعينة التي تُـقَـوِّضُ صِحّتي وتقتُـل فُـرص نجاحي في الحياة وتنزل بِي إلى ما دون مستوى الوحوش، فأنا عبد الله أُرسلت إلى هنا لتقديم مساهمة جديرة بنفع الإنسانية ولفعل الخير، سوف أُحرِّرُ نفسي من هذه العادة السَّلبية وسأستعيد احترامي لذاتي ورجولتي بأي ثمن، سأكون رجلًا وعبدًا طائعًا للإله.

اغمُر عقلك باستمرار بأفكار وتأكيدات الطّهارة التي ستُحيّد رغباتك الشهوانية الاندفاعية، كرّر باستمرار تصميمك على عدم السماح لحياتك بأن تُفسدها الرّغبة الجامحة، قُـل هذا الكلام القوي لنفسك بحيث يتم إيقاظ طبيعتك العُليا وتستطيـع أن تُهيمن على نزواتك، قل: لقد وعظني الخالق أن أنظر إلى أعلى لا إلى أسفل، إنه خلقني لكي أسموَ بأخلاقي وسلوكياتي وليس بأن أهبط وأغرق في مستنقع الحيوان.

إذا كان شرب الأفيون أو الإفراط في التدخين أو أي عادة شريرة أُخرى تسلبك الرُّجولة وتعوقك في سبيل صحتك ونجاحك، ضع هذه الخرزة على مسبحتك وكرّر من قلبك: لن أجعلها – هذه العادة

السيئة – تُسيطر على حياتي، إنها مُجرد عُشبة ضارة، أو خُلاصة تركيبة كيميائية أو عادة تعلمتها، وأنا الآن لديّ وعيٌ كافٍ وسأتوقف عنها مرة واحدة وإلى الأبد، لقد فقدت شهيتي منك، هناك شيء إلهي بداخلي يجعلني مثاليًا، أنا قادر على التغلب عليك، أيّتها العادة السلبية لن أسمح لك بإذلالي وتجعليني أحتقر نفسي، كما لا يمكن أن يكون هناك سوى حاكم واحد في مملكتي العقلية؛ إنه أنا.

لن أسمح لكَ أيها الأفيون – أيَّتُها السيجارة أو الويسكي أو غيرها من المخدرات – أن تدمر حياتي، فتجبرني على أن أحمل في وجهي علاماتِ هزيمتي وأمشي بين الناس بمذلة ومهانة، لن أجعلكَ تطغَى عليَّ لمدة من الزمن فتجعلني أعترف بهيمنتكَ على حياتي، إنني لديَّ ما يكفي من قوة العقل للوقوف في وجه أي عادة شريرة ومُهينة، أنا الآن أتحداكَ، لقد أعلنتُ انتهاء سُلطتكَ عليَّ، سأمشي على الأرض كمُنتصر، وليس كعبد وسأواجه العالم ورأسي مرفوع وأستمر في التوجه للأمام.

إنّه لا توجد دونية أو فساد في الرجل الذي خلقه الله بِغَضّ النظر عن مدى انحطاط السلوك الذي يفعله، فأسوأ مُجرم في السجن بداخله

يعيش أعظم قديس؛ لأنه هناك شيئًا في كل إنسان غير قـابل للتلوث، شيء لا يمرض ولا يُخطئ أبدًا، إنهـــا الطبيعة الخيّـرة، والتي عندما يتم استدعاؤها ستندفع على الفور لمساعدتنا فإذا شعرنا برغبة في إصـــلاح ذواتـنـــا، فقط نردد عبارات مثل: سِرُّ كلِّ الصحة، الرخاء، السعادة، القوة، الحب، العيش المنتصر، هو وعيُنا بالخير الكامن في ذواتنا.

الفصل السادس

اِهدم بيت الفقر الذي في ذهنك.

"طالما تحمل فكرة الفقر في ذهنك، فإنك بصدد بناء دار الفقر ".

"بزراعتك الفكر المُقَيَّد والبخيل ستجني ردًّا مُقيَّدًا وبخيلًا".

"بِغَضِّ النظر عن مدى اجتهاد المرء في عمله، فإذا استمر في حمل فكرة الفقر في ذهنه، فإنه سيبقى بعيدًا عن الشيء الذي يسعى جاهدًا لتحقيقه" .

" الإنسان الذي يزرع أفكار الفشل وأفكار الفقر،لا يُمكنه أبدا حصد النجاح وحصد الازدهار، تماما كما لا يُمكن للفلّاح الحصول على محصول من القمح من خلال زراعة الشوك".

إن الفقر مرض عقلي، قال أحدهم: "**لا يوجد أناس يعيشون في دار الفقر إلا الذين جلبوه بتفكيرهم الفقير**".

من خلال ملاحظاتي ودراستي الطويلة لهذه القضية؛ أَيْ قضية الـناس الفقراء، توصلت لقناعة بأن الذين يفشلون في حياتهم عادة ما كانوا يتوقعون ذلك بمعنى: يتوقعون الفشل، لقد كانوا يشعرون برهبةٍ

من الفقر ويعيشون في رُعب مستمر من الوقوع في الحاجة، لقد أفرغوا عقولهم إلى حدٍّ أنهم لا يرون شيئًا في المستقبل إلا الفقر، هؤلاء أهدروا الطاقة الثمينة التي كان يمكن استخدامها في بناء السعادة والازدهار؛ أَيْ قدراتهم الذهنية في بناء الثروة، كما أنّ حَالتهم النفسية دائما في توقع وتخوُّف والتّحضيرِ للأمور المُروعة التي قد تحدث، نتيجة لكل ذلك ووفقا للقانون الكوني حصلوا على ما كانوا يخشونه ويهابونه.

إن التفكير في الحرب والتحدث عنها وتوقعها والتحضير لها واقتراحها كحلول للمشاكل والاختلافات كان المسئول إلى حد كبير في اندلاع الكثير من الحروب عبر التاريخ، على النقيض لو كانت جميع الدول في العالم تتحدث عن السلام وتتوقعه وتستعد له سوف يكون لزامًا سلامٌ في المعمورة وليس حربًا.

طالما يتحدث الناس عن الفقر ويفكرون فيه ويتوقعونه ويستعدون له سيظلون في الشُّحِّ؛ أَيْ نقص الموارد والخيرات؛ لأننا باستمرار نجذب إلينا ما نتوقعه، فإذا كنتَ تُرسل باستمرار تيّارا مستمرا من الفكر حول الصعوبات المالية وهذا التيار مدعوم بالشك والإحباط وكل العواطف السلبية، سيجرفك هذا التيار الذهني نحو ما ولَّدته أفكارك حتى ولو

كنت تعمل بجهد كبير.

في كل مكان نرى الناس يحاولون بجدٍّ لتحسين أوضاعهم، إنهم يكافحون ليلا ونهارا لطلب الرزق، إلَّا أَنَّ حالتهم الذهنية لا تخدمهم في سبيل ما يرغبونه، فهم لا يتوقعون ولا يأملون في أن يكونوا مزدهرين، كما أنهم لا يعتقدون أنهم سيحصلون على ما يعملون من أجله وبذلك لن يحصلوا على أي شيء.

كمثال نموذجي على أولئك الذين يُبقون أنفسهم في تيار الفقر، امرأه أعرفها تؤكد باستمرار على عجزها عن تحسين وضعها المادي، فهي تُجيب على أصدقائها الأغنياء الذين يقولون لها: يجب أن تحصلي على هذا أو ذاك من رفاهيات الحياة، قائلة: "أوه، إنه مناسب تمامًا بالنسبة لكم أنتم الأثرياء التحدثُ بهذه الطريقة، ولكن هذه الأمور ليست لي، لقد كُنّا دائما فقراء، وأفترض أننا سنظل كذلك؛ فمنذ طفولتي أسمع أمي تقول يُمكننا أن نحصل فقط على الضروريات الأساسية للحياة، بل نحن محظوظون إذا حصلنا على بعضها، إنني بطبيعة الحال يمكنني أن أستمتع بلحظة ترفيهية صغيرة لنفسي ولأطفالي في بعض الأحيان، ولكن ذلك سيكون تبذيرًا إذا استمرّ لأيام عديدة، كمـــا أنه يجب عليّ

أن أُوَفِّر ليوم المطر؛ أَيِ اليوم العصيب".

الآن، أنا ليس لديّ خصام مع الأشخاص الذين يُوفِّرون ليوم المطر؛ لأن الاحتياط واجب لمُواجهة جميع الطوارئ التي قد تواجهنا في الحياة، كما أنه شيء رائع التوفير لأجل الاستمتاع في السنوات اللّاحقة، ولكن الأشخاص الذين يبدؤون في التوفير لليوم العصيب مُبكرًا؛ أي منذ صغر سنهم ويحرمون أنفسهم من أي متعة بسيطة من أجل إضافتها لحصّالة التوفير، سيقعون في عادة تُقيّد استمتاعهم والتي تستمر معهم طوال حياتهم.

تقوم هذه المرأة المذكورة في المثال الأول بتقييد إمداداتها من خلال قناعتها بأن كلَّ سِنْتٍ تحصل عليه في العمل يجب أن يذهب إلى صندوق يوم الغيمة؛ لأنها تخاف من فقرها إذا جاء ذلك اليوم، بدليل أنها تؤكد لنفسها وللآخرين أنها لن تحصل أبدًا على الأشياء التي تَودُّ الحصول عليها بسبب فقرها وهكذا تجوع هي وأطفالها طوال حياتها؛ لأنها تتوقع في المستقبل مصادفةَ يومٍ عصيبٍ.

هذه المرأة نموذج عن الكثير من الرجال والنساء الذين يستقرّون في فقرهم ويصبحون نصف مستسلمين لقيوده ولا يبذلون جهدا حاسما

للابتعاد عنه، إنهم لم يتجرؤوا أبدا على ممارسة الفكر الإيجابي الإبداعي، بل يستمرون في العيش وتحقيق ظروفهم بالفكر السّلبي والمدمر الفقير.

يمكنك معرفتهم من خلال أقوالهم بأنهم: "لا يمكنهم تحمل الأشياء"؛ أي لا يمكنهم إرسالُ الولد أو البنت إلى المدرسة أو الكلية هذا العـــام، كما لا يمكنهم شِراءُ الملابس الضرورية أو قضاء عطلة مُمتعة في نهاية الأسبوع بسبب الادخار ليوم الغيمة، هذا اليوم الذي يظهر كشبح يمنعهم من الذهاب إلى كل وليمة وكل مناسبة فلا يستمتعون أبدا بما يجود عليهم الحاضر.

كم يضيّع الإنسان من متعة الحياة من خلال تأجيله القيام بما هو مُفيد للعام القادم!! بينما هذا الأخير لن يأتي أبدًا، فأطفالهم لن يذهبوا إلى الأكاديمية أو الكلية وهم أنفسهم لن يأخذوا عُطلة للسفر إلى المكان الذي يحلمون بالذهاب إليه منذ زمن بعيد، فكل هذا التأجيل سببه الرغبة في توفير المزيد من المـــال للمستقبل.

أنا أعرف عددا من الأشخـاص الذين تقدموا في السن ومازالوا يُقيّدون أنفسهم ليس فقط على الاستمتاع بالكماليات ولكن على ضروريات الحياة؛ خوفًا منهم من يوم الغيمة الذي يُخطِّطُون له دائمـا،

إنهم يجعلون من الحياة يوما طويلا مُمطرًا، ولا يدركون أنهم غالبا ما يميلون إلى خلق الحاجة التي يُواصلون في توفيرها.

أحيانا نقرأ في الصحف أمثلة بارزة عـن نتائج هذه العقلية التي توفر ليوم الغيمة، لقد ذكرتْ صحيفةٌ في نيويورك حالة نموذجية لامرأة كبيرة في السن تُوفيت وحيدةً في أحياء المدينة، بعدما مرت عِـدّة أيام قبل العثور على جُـثتها، وكانت حالتها الظاهرة تُشير بأنها تعيش حياة بائسة، لكن بعد التحقيق تَبيّن أن لدى المرأة نُقودًا كثيرة وودائعَ في البنوك، بلغت ما يقرب عشرة آلاف دولار.

قد تتعجب من هذه المرأة التي حرمت نفسها من الاستمتاع بما لديها من المال الكثير وآثرت حياة البؤس على حياة الرفاهية والسّبب واضح جدا؛ إنه عقلها المريض مثل كثير من النفوس الفقيرة الأخرى، لقد تُوفيت من الجوع بالرغم من كل المال المُخبأ لديها، لقد كان عقلها مهووسًا بفكرة الفقر حتى إنها حرمت نفسها من ضروريات الحياة.

لسنوات عديدة عزلتْ نفسَها عن تيار الحياة الكبير الجاري من حولها، لهدف تخزين وتخزين الكثير من المال، إنها لم تسمح لأحد أن يدخل غرفتها، بالتالي تُوفيت بمفردها ودون رعاية، تاركة وراءها المال

الذي كان سيجعلها مرتاحة وسعيدة، لقد عاشت ضحية حقيقية لمرض الفقر، تمام كما لو لم يكن لديها سنت واحد.

لا شيء يزيد الفقر في حياة الإنسان إلا تفكيره المستمر المتخوف منه، إنك تجد الكثير من الفقراء دائما مُتشككين في إمكانية حصولهم على الرّزق، ويطرحون أسئلة مُـترددة مثل: من أين سأحصل على المال؟ كيف سأدفع إيجار البيت؟ ماذا سيحدث لي إن لم أتمكن من الحصول عليه؟ أين لي من المال لكي أشتري ملابس لأطفالي؟ كيف سأحصل على ضروريات الحياة؟ لماذا لا أستطيع الحصول على وظيفة تُمكنني من العيش الكريم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تجدها على لِسان حال كل من يعيش بذهنية الفقير.

أيضًا لا شيء آخر يُسبب للبشر قلقًا كبيرًا كما يفعل هذا الخوف من المستقبل والرَّهبة من عدم القدرة على توفير ضروريات الحياة، إنَّ هذا الخوف من عدم القدرة على الاعتناء بأنفسنا وتربية أطفالنا براحة واطمئنان يَفْتِـنُـنَا ويُبْعِـدُ عَـنّـا الأمور التي نرغب فيها ويجذب إلينا ما نخشاه، كما قال سيدنا يعقوب عليه السلام: "الشيء الذي خشيته كثيرًا حدث لي"؛ أَيْ فقدان ابنه يوسف عليه السلام.

الأشخاص الذين يعانون من خوف غير طبيعي من الفقر يجذبون الظروف التي يخشونها مهما يحاولون الابتعاد عنها؛ لأن العقل يتصل بما يفكر فيه، مثل شكوكنا، كراهيتنا ومخاوفنا فهي مشاعر تجذب الأمور السلبية التي نفكر فيها باستمرار.

التوقع يجذب ما نتوقع:

تذكر جيدا؛ كُـلّـما سمحتَ لعقلك بالتفكير في شيء فإنك تقوم بإنشائه بشكل غير مدرَك، فإذا كنت تفكر باستمرار في الشؤون السيئة، مثل أن تخشى الفشل في عملك، أو أنك تفكر دائما في إمكانية انخفاض الأرباح في أعمالك التجارية، وإذا كنت تخاف من فقدان قوتك في مجالك أو مهنتك، فإنك بالضرورة ستزيد متاعبك وتجعلها أسوأ وأسوأ.

هناك أفراد من جموع الناس لا يستطيعون توقّع أيِّ حدث إيجابي حتى لو كان بسيطًا، إنّما يرتقبون فقط الفقر والأوقات الصعبة، ولا يفهمون أن هذا الترصد نفسه يزيد من القوة المغناطيسية التي تجذب ما لا يرغبون فيه.

لم يمضِ وقت طويل على رجل شاب كان يعاني كثيرا؛ لأنه لم يستطع التقدم في العالم، سألني عن سبب مشكلته، قال: إنه كان يعمل دائمًا

بجد طوال حياته ولكنه لا يبدو عليه أي تغيّر، فكل ما يستطيع فعله هو كسب لقمة عيشه، يبدو أن كلَّ شيء يعمل ضده، لقد كان يشتكي من القَدَرِ الذي يبدو مُصمِّما على بقائه في الأسفل، وأنه محكوم عليه بأن يعيش فقيرا مهما تعب في العمل، إنه يعتقد بأن الحظ السيِّئَ والفقرَ والفشلَ هي سمات من عائلته، فوالده وجَدُّه كانا عامِلَيْنِ مُجتهدين أيضا، ولكنهما لم يستطيعا أبدًا التقدم نحو الثراء،و لم يتمكنا من الابتعاد عن الفقر وهو بدوره لا يتوقع أنه سيتجاوز أيضا هذه العقبة الوراثية.

رجل آخر أكبرُ سِنّـًا سعى للحصول على نصيحتي في مشكلة مُـمَاثلة، لقد شكا من التّفاوت المُرَوِّع في ظروفه، ووَجَّـهَ الـلَّوْم إلى حظِّهِ وظُـلـم القَدَرِ نحوه، في جملة قالها: "أمّـا أنا أعمل من الصباح إلى المساء، وفي أيام العطل أيضـًا، ولم آخذ عطلة منذ سنوات عديدة، لقد كنت أكافح وأجتهد وأدفع بنفسي لتحقيق مكانتي في هذا العالم منذ كنت صبيا، وهـا أنا فوق الخمسين سنة ولم أنجح في أي شيء حتى الآن، هُـناك شيء خاطئ في المجتمع، فكُـلُّ هذه المثابرة وهذه المجهودات المُستمرة لم توصلني إلى أيِّ مكانة تستحق الفخر".

سألته عن تدريبه وتعليمه منذ طفولته، فأقرّ بأنه لم يبذُل الكثير من

الاستعداد لحياته المهنية؛ لأنه على حد قوله: "والدي كان أيضًا عامِلًا ضخمًا، وكان يحاول دائما تحسين ظروفه، لكنه كما هو الحال معه لم ينجح أبدًا"، ولذا اقتنع هذا الرجل أن النجاح ليس من نصيب عائلته وأنه لا جدوى من قضاء سنواتٍ في التّحضير وتعلُّم مهنة؛ لأنه ليس هناك فرصة لحياة أفضل في كل الأحوال".

هؤلاء هم نماذج للأشخاص الذين يتّجهون باستمرار نحو الفقر والفشل في عقولهم، ثُـمَّ يتشكون عندما يحصلون على ما دَعَوا إليه، فبموجب قانون الجذب العقلي،لا يمكنهم الحصول على شيء سوى الفقر والفشل.

كل منهم (أولئك الفاشلون) أرادوا النجاح والازدهار ولكنهم توقعوا دائما العكس، لقد أنفقوا جهدهم وعملوا بطريقة لا هدف منها، إنهم يستصغرون أنفسهم ومواهبهم، مع الاعتقاد الداخلي بأنهم لا يستحقون سوى ذلك، وأنه إذا حدث النجاح بأي فرصة فذلك راجع للحظ وليس لأنهم حصلوا عليها بجدارة التّعب والكد.

لا يمكن للإنسـان أن يُصبح ثريًّا طالما يحتفظ في ذهنه بصورة مُتقزمة عن ذاته وشعور بالنقص، فإننا لا نحصل على الأشياء في هذا العالم إذا

كنا لا نعتقد بأننا يمكننا الحصول عليها، وما دُمنا نُشكّك في قُـدراتنا على القيام بها، حتى ولو كانت بين أيدينا القدرة والفرصة على فعلها.

كنت أعرف صبيا في الكُـلية كان دائما يشعر باليقين بأنه سيفشل في امتحاناته وبالطبع كان يفشل في الواقع، لقد كان يُرجع ذلك الإخفاق إلى خوفه ورعبه من الفشل في الامتحان، فهو اعتاد على توقع الفشـل والتنبؤ بالمصائب والتفكير فيها والتحضير لها، وبقدر ما أعرف فإنها تُلاحقه طوال حياته.

في كل مجتمع وفي كل مِهنة ومُهمّة، هناك رجال ونساء ذوو قُـدرات فَـذَّة وضمائر مُتحمسة يحاولون جاهدين لأجل الارتقاء بنوعية حياتهم في العالم، ولكنهم لا يتوقعون الارتقاء، فمن المُحزن أن نراهم يتعبون يوما بعد يوم لكنهم يذهبون نحو الاتجاه الخاطئ، إنهم يعملون من أجل النجاح في مهنهم ومن أجل الكفاية لأنفسهم وعائلاتهم ولكنهم في معظم الأوقات يتوقعون الفشل ويتوقعون الفقر ويعيشون في جو من العجز العقلي.

لا يوجد قانون في الفلسفة يُمكِنُك من خلاله إنتاجُ عكس ما طرحناه، فإن ما تحتفظ به في عقلك وما تُركز عليه سينعكس في واقعك

تماما، فإذا استمرّيت في التفكير والتصور للأوقـات الصّعبة والحديث عنها، بالضرورة ستنكمش وتتقلص أعمالك التجارية وَفْـقًا لِـمَا يدور في ذهنك، أمّـا إذا كان لديك الثقة والتوقُّع بأن الأمور ستجري على أحسن حال وإذا كنت مُـقتنعـًا بأن الظروف ستتحسن، فإنك تُشَغِّـلُ تَيّارًا من الفكر سيدعم جهودك بقوة لا تُقاوَم، إلَّا أن تيّار الفكر المُشبَّع بالخوف من الفشل والشُّكوك والإحبــاط سيُبطل جهودك مهما كانت كبيرة.

خطورة تربية الأطفال في بيئةٍ تتبنى الفقر الذهني:

الشباب، بدلًا من أن يبدؤوا مسيرتهم في الحياة بموقف المنتصر وبفكرة أن مسيرتهم ستكون مسيرة انتصار، يبدأ كثير منهم وإن لم يكن معظمهم، بانطباع سلبي حول استعدادهم نحو النجاح، وذلك لأنهم عاشوا في جو هزيلٍ وتشرّبوا فكرة الفقر منذ صغرهم، لقد تربّوا على الخوف من الفشل في أذهانهم، والعيش في الفاقة.

ولكي يتخلص الشاب من هذه الذهنية الفقيرة، يجب أن يعتقد من قلبه أن الخــالق الصّانع الذي قدّر لهذا الكون الفسيح أن يكون مليئًا بالأشياء الجيّدة المُسخرة له لكي يستخدمها ويتمتع بهـا، إن - الله – لم

يعنِ أبدا أن تُعانيَ البشرية من الجوع أو نكونَ بائسين، فإذا كنّـا غير ناجحين وغـيرَ سُعداء فإن ذلك بسبب موقفنا تجاه الله والحيـاة، ولأن معظم الناس يتخذون موقف المتسول بدلا من أن يكونوا عبيدًا لله القوي العزيز الغني الواسع الرزق مالك الملك، فإن موقف المتسول سيجعل من متخذِه مُـتَسوّلًا حتى نهاية حياته.

إن من أسوأ الأمور المُتعلقة بالفقر الشديد هي توقُّعُـهُ والاعتقاد بأننا سنظل على هذا الحال دائما، وأنه ليس هُـناك سبيل للخروج منه؛ لأن عـادة التفكير في أننا يجب أن نظل فقراء هي عادة مَعيبة، فكُلَّما اعتدنا عليها لمدة طـويـلـة يـمـيل وضع حياتنا إلى البقاء ثابتا على هذا المنوال.

العديد من الناس أصبحوا معتادين جدا على بيئتهم الفقيرة، وعلى اعتبار أنهم سيظلُّون فقراء، حتى إنهم لا يتّخذون الخطوات الضّرورية للابتعاد عن هذه الوضعية، ولا يعلمون أن الخطوة الأولى يجب أن تكون خُطوة عَـقلية؛ أَيْ وُجوب تغيير ذهنية الفقير، هُم يُؤَكّدُون فقرهم باستمرار، ويندمجون أكثر فأكثر مع حالته وذلك من خلال أفكارهم وقناعاتهم حوله.

عندما تكون السنوات الأولى للعديد من الأطفال مُشبعةً بفكرة

الفقر؛ حيث يتنفسون جوًا فقيرًا، ويسمعون الحديث عن الفقر بشكل دائم ويكتسبون مفرداته مثل: (ما عندي فلوس، ما نقدر نشتري، غالي جدًّا...إلخ)؛ حيث إن الآباء يتحدثون باستمرار عنه وينعُون ظروفهم الصعبة و يشتكون من أنهم وُلِدوا فقراء ويجب أن يموتوا فقراء كذلك، فبهذه التربية سيحصل الأطفال الذين نشؤوا في بيئة من هذا القبيل على نوع من عادة الفقر الذهني والتي يصعب التخلص منها كُـلَّـما تقدمت بهم مراحل الحياة.

إن التّوجه الذهني نحو الفقر واليأس هو أسوأ شيء يتعلمه الطفـل؛ لأنه يزيد من ثبات القناعة لديه بأنه لا يُمكنه الابتعاد عنه ويزيده استسلامًا، ويرسخ في ذهنه فكرة عدم إمكانية الارتقاء بنفسه إلى الازدهار، هذه هي الأشياء الأكثر إحباطًا حول الفقر.

التوقع والسلوك العقلي:

"يوجد فرق هائل بين التوقعات وكذلك السلوك العقلي والتعبيرات الجسدية".

فتى فقير يعيش في مزرعة يحلم باليوم الذي يتمكن فيه من الالتحاق بالكلية، فهو يتصور نفسه هُناك، ويرجو من كل قلبه أن حلمه سيتحقق،

لكن توقعاته وسلوكه العقلي وتعبيرات وجهه تشير إلى عكس ذلك، فهو عندما يواجه أيَّ تحدٍّ يتخلّى تدريجيا عن أمله في الالتحاق بالكلية.

على هذا الاعتبار ولتفادي التخلي عن أحلامنا، يجب أن نُغيّر فِكرنا قبل أن نتمكن من تغيير ظُروفنا؛ لأن الفكر يقود دائمًا لإتمام أي إنجاز، سيكون من المستحيل للغاية على الكُتلة الكبيرة من الناس الفقراء تحسين وضعهم المادي بينما يحتفظون بموقفهم العقلي الحالي، وهو الاعتقاد الدائم بأنهم سيظلون فُقراء مدى حياتهم، وأنهم لن يستطيعوا أبدًا فعل ما قام به الآخرون للخروج من وضعهم، تمامًا كما سيكون من المستحيل بالنسبة للفتى الذي يَتُوق للالتحاق بالكلية، ولكنه قد قرر- ذِهنيا - أنه من المستحيل الحصول على تعليم عالٍ، وطالما يعتقد الفقراء أن الآخرين جميعهم محظوظون وأنهم غير موفقين، ويستمرون في التحدث عن مصيرهم الصّعب والاعتقاد بأن الأثرياء يحصلون على كل الأشياء الجيدة في العالم فلن يحصلوا سوى على الركام،بطبيعة الحال سيبقى وضعهم المادّي ثابتًا على ما يعتقدون.

معُظم الأشخاص المُحتاجين لديهم تقريبًا نفس الموقف تجاه المال، كما أن الذين يعانون باستمرار من الجانب الصحي - المرضى -،

لديهم الاتجاه الذهني المشابه نحو الصحة، هُم دائمًا لا يتوقعون أن يكونوا بصحة جيدة، ودائمًا ما يتوقعون تطور مرضٍ ما ويبحثون عن الأعراض، ويتخيَّلُون أنهم سيعانون من إعاقة جسدية أو مرض ما في المستقبل.

إنَّ الطريقة للحصول على الصحة هي التفكير فيها، وتَوقُّعُها وتصوُّرها، والتأكيد على أن الصحة هي حقيقة إيجابية دائمة، وأن المرض هو فقدان للصحة، والذي يحدث إلى حد كبير بسبب موقف عَـقلي خاطئ، بسبب التسمم الذاتي للفكر وعدم الامتثال لقوانين الصحة.

فإذا أردنا أن نكون بصحة جيدة، علينا أن نتبنَّى أفكارًا إيجـابية قوية ومُـفعمة بالحيوية، كمـا يجب علينا أن نلتزم بقوانين الصحة، والتي لا تخلو من الغذاء المتوازن واللباس اللائق والبيئة النظيفة وخاصة التوجه الذهني المُتفائل.

أمّـا الفقر فإنه يشبه إلى حد كبير الأمراض المنتشرة مقارنة بالحصبة أو السُّلّ، إن الفقر مرض يصيب عقل ونفسية الإنسان؛ لأن نتائجه: الفشل، الخوف، القلق، الاكتئـاب، وهذه كلها أمراض يتبناها فئة كبيرة

من البشر، ومع ذلك نحن نكتشف تدريجيًّا مُضادّات للسموم لهذه الفيروسات القاتلة التي تؤثر سلبا على الكفاءة والصحة والسعادة والازدهار.

يقول الكتاب المقدس: "إن سبب هلاك الفقراء هو فقرهم"، فكل باحث في حياة الفقراء الذين يعيشون في أوساطنا يُثبت بأنها حقيقة مُطلقة؛ لأن الفقر المُدقع يسحب ضحاياه إلى أعماق اليأس ويجعل الحياة صراعًا مريرا لأجل لقمة الطعام التي تحفظه على قيد الحياة، وعندما لا تأتي هذه اللقمة يَنجرُّ هذا الشخص البائس إلى الجريمة للحفاظ على نفسه من الجوع أو إلى الانتحار إذا كان لا يزال فخورا بمنع نفسه من السرقة أو التسول.

إن الفقر يدفع جموعًا إلى الجريمة والجنون والموت، باختصار إنه يتحمل مسئولية أكبر عن الجهل والجريمة وعدم الرضا والتعاسة والانتحار والطموح المحطم أكثر من أي شيء آخر تقريبا.

حقّا إن هلاك الفقراء هو فقرهم، فإذا كنا نرغب في التقدم كجنس بشري وحضارة، يجب علينا وبشكل قاطع أن نُبعِدَ هذا المرض المُدمّر من أوساطنا، فبدلًا من أن نحمد نِعَمَهُ كما يفعل البعض، فإن واجبنا هو

التخلص منه ومُساعدة الآخرين على القيام بذلك.

إن مرض الفقر ولعنته ليست قرارًا إلهيًّا، بل هو في الغالب نتيجة للجهل، فكل إنسان على وجه الأرض يمكنه أن يعيش في الرخاء، فقط لو يعرف القُوَى الموجودة في داخله وكان على استعداد للعمل والاستفادة القصوى منها، فإذا كانت الوسائل المضادة للفقر معروفة بشكل عام كما هي مضادات السموم لَـمَا كان هناك فقراء.

الإنسان في مجمله يجد نفسه في وضع مشابه للطب الذي اكتشف مَصلًا جديدًا لمرض مُرعب، في البداية الأطبّاء لا يعرفون كيف يطبقونه بأمان وبفعالية حتى يتم تحديد قيمته من خلال الممارسة والتجربة إلى أن يشيع استخدامه بشكل عام، وهكذا يكون العلم واستخدام علاج الفقر محدودًا ومع تقدم الجنس البشري في الذكاء والتعليم نقوم بالتخلص من العديد من الظروف التي كان يعتقد الناس في السابق أنهم وُلِدوا عليها وأنه لا يوجد هروب منها، كما تتم السيطرة على العديد من الشرور من خلال العلم والتعليم والتي في وقت ما اعتبرته تجليًا أرسله الله ليعاقبنا على خطايانا ويؤدّبنا،فالأمراض التي كانت تثير الخوف في قلوب البشر قبل مئة عام، والتي كانوا يفرون منها برعب لا تخشاها البشرية

اليوم؛ لأن العلم والذكاء تغلبوا على الوباء الذي أحدثه الجهل وليس "عقوبات" من الله.

أليس من المعقول أن نعتقد بعد أَنِ انتصرنا على العديد من أعداء الجنس البشري من خلال التفكير الذكي والطرق العلمية أنه يمكننا التغلب على جميعهم باستخدام وسائل مُماثلة؟

فإذا اقتنعتَ - بعد قراءتك لهذا الفصل - بأن الفقر وباء ومرض عقلي يمكن القضاء عليه بواسطة أساليب علمية ذكية وتعرفتَ على أسبابه وإمكانية إزالتها فليس من الضروري الآن استدعاء طبيب لعلاج مرض الفقر؛ لأنه يمكنك أن تكون طبيبًا لنفسك، وإذا كنت تعاني من الفقر وترغب في معرفة كيفية التخلص منه اقرأ الفصل التالي.

الفصل السابع

اجعل عقلك مغناطيسًا للرخاء

• "ثقافة الفكر هي أهم نشاط في الحياة".

• "غالبًا ما تتحول عادة المطالبة بما نرغب فيه بكل قلوبنا إلى قوة مغناطيسية تجذب الأشياء التي نتوق إليها".

• فكلما كنا أكثر إصرارًا على الاحتفاظ بفكرة الرخاء، زادت قوتها وتكثفت، وكلما زادت فعاليتها في جذبه".

• "إنّ التّفكير في الوفرة، وتصوّر الرخاء، يفتحان العقل ويُوجّهان تيارات الفكر نحو زيادة الإمداد".

• "نحن – بني البشر – مُصَمَّمُـون بطريقة تجعلنا نجذِب، فكل ما نحصل عليه في الحياة إنما هو انعكاس لما يتدفق من داخلنا، وأي فكرة تُرسلها ستستدعي إليك في العالم المادي واقعًا مقابلًا".

• " كل إنسان هو مغناطيس، ويمكن تطوير القوة الجاذبة لديه في أي اتجاه يرغب فيه كما يمكن لكل شخص توجيه هذه القوة بحيث يستطيع جذب ما يشاء".

قبل أن تكون حياتك فعّالة حقًا، يجب أن تجعل نفسك مغناطيسًا للأشياء التي ستجعلها كذلك؛ أيضا يجب أن تتعلم كيف تجذب وكيف تستقطب كل ما يساعدك على النجاح في عملك من أجل تحقيق طموحاتك، فإذا كان الفقر يُثقل عليك حياتك، لا تقلق؛ لأنه بإمكانك التغلب عليه عن طريق جعل نفسك مغناطيسًا للرخاء؛ لأننا نعيش في قلب تيّارٍ لا ينضب من الإمداد فإن كان هناك شُحٌّ في ما تريده من موارد وأموال، فهذا ذنبك الشخصي؛ إذ إِنَّك لم تعرف كيف تأخذ من تيار الرّخاء كل ما تحتاجه.

إنّ ما نحصل عليه في الحياة نحصل عليه بموجب قانون الجذب؛ حيث يجذب المُماثِلُ المُماثِلَ، فكلُّ ما قد تكون حقّقته في هذا العالم قد جذبته بعقليتك، ربما تعتقد بأنك قد كسبت هذه الأشياء واشتريتها من راتبك والذي هو ثمرة جُهدك، إنّ ذلك صحيح، ولكن فِكرك سَبق جُهدك، وتخطيطك العقلي سَبق إنجازاتك، من هذا المنطلق سيبدأ واقعك بالتحسّن عندما تُغير موقفك العقلي.

عندما تزرع في عقلك فكرة الرخاء سيميل بدوره إلى جذب الأشياء التي ستُرضي طُموحاتك وكلما احتفظت بأفكار الوفرة يومًا بعد يوم

سيعمل القانون ببناء ظروفك الخارجية، إنها قُوى حقيقية تعمل بلا توقف في الخفاء، فكلما زاد تفكيرك وتصوّرك للظروف الملائمة، زادت قدرتك على تحقيقها في الواقع فأنت تجعل نفسك مغناطيسًا للشيء الذي ترغب فيه، هذا قانون كوني.

إذا أردت أن تصبح مغناطيسًا للرخاء يجب أن لا تفكر في الرخاء فقط، ولكن يجب أن تدير ظهرك بحزم للفقر، ابدأ اليوم، لا تنتظر غدًا أو بعد غد، فإذا لم تبدُ غنيًا، فاتخذ مظهرًا غنيًا، ارتدِ بقدر الإمكان كما يفعل الإنسان الغني، امشِ كما يمشي، تصرّف كما يتصرف، فكِّر في مصطلحات الرخاء.

لا يُمكن لمُعالج عقلي أن يعالج مرضًا بحفظ صورة المرض البغيض بكل مظاهره المروعة وأعراضه في ذهن المريض، بل يجب عليه أن يمحو تلك الصورة من عقله، بحيث يستبدلها برؤية نفسه كاملًا، نظيفًا، صحيحًا، تمامًا كما أراد الله له أن يكون، خاليًا من جميع الأمراض، إلى أن يتخيل نفسه الإنسان المثالي، هذا أساس العلاج العقلي.

نفس الأمر ينطبق عليك إذا أردت علاج نفسك من الفقر؛ حيث لا يمكنك القيام بذلك طالما تحتفظ بتصور ظروف الفقر في عقلك،فإذا

أردت أن تكون غنيًا يجب أن تحتفظ بفكرة الرخاء، والصورة المزدهرة في عقلك، وأن ترفض أن ترى أو تعترف بالفقر، كما يجب أن لا تعترف به في تصرفاتك، وأن تمحو كل آثاره، ليس فقط من موقفك العقلي، ولكن بقدر الإمكان أيضًا من مظهرك الخارجي، حتى لو لم تكن قادرًا على ارتداء ملابس فاخرة في البداية، أو العيش في منزل فاخر، يمكنك أن تنبعث بالأمل في كلامك وتعبيرات وجهك، وكل شيء حولك سيعكس هذا النور.

إن الرخاء يبدأ في العقل لهذا يجب أن تضع أسسه في أفكارك، وتحيط نفسك بجو من الوفرة ، بعبارة أخرى، ستُنشئ في بيئتك وفي حياتك، كلَّ ما يسكن عقلك أولًا.

نسمع عن بعض الأشخاص بأنهم دائمًا محظوظون وكل شيء يبدو أنه يأتي في طريقهم بسهولة كما يريدون ؛ فهذه الرغبات التي تأتي في طريقهم إنما هي انعكاس لقُوى فِـكر غير مرئية تنبعث من عُـقولهم نحو الهدف الذي حدَّدوه لأنفسهم؛ لأن الأمور تتسلّل وتأتي في اتجاهنا تمامًا استجابة لقُـوّة التوجه الذهني نحو الرخاء السائد في تفكيرنا.

يكون الإسعاف الأولي للفقر بالتفكير في الأشياء الأفضل وتصوُّر

نفسك كشخص مزدهر، تعيش في منزل مريح وترتدي ملابس جيدة، مُحاط بتقنيات حياة الرفاهية، تصور أنك في وضع يُمَكِّنُك من أداء عملك بأفضل ما يمكن لأجل خدمة الإنسانية، هذا يعني وضع نفسك في التيار الذي يسير نحو النجاح.

من الأمور الغريبة أن معظمنا يعتقد أن الخالق سيساعدنا في كل شيء إلا في مشاكلنا المالية.

يبدو أننا نعتقد أنه من المستحيل تقريبًا استدعاء مساعدة الخالق للحصول على المال لتلبية احتياجاتنا؛ حيث نستطيع أن نطلب منه الراحة، والعزاء في مِحننا، وتخفيف حُزننا، وشفاء أمراضنا، ولكن التضرع إلى الله ليساعدنا في دفع الإيجار، أو سداد الرّهن على المنزل أو الأرض، لا يبدو صحيحًا تمامًا.

على الرغم من ذلك، نحن نعلم جيّدًا أن كل لقمة نأكلها، وكل ملابس نرتديها، وكل منزل نعيش فيه، وكل أنفاسٍ نتنفسها يجب أن تأتي من هذا المصدر الإلهي اللامحدود الإمداد، فإذا كان من المتوقع أن تختفي الشمس أو أن تتوقف عن إرسال أشعَّتها الساحرة إلى الأرض، فإنه في غضون أيام قليلة لن يكون هناك شيء حي على هذا الكوكب

ولن يكون على ظهره إنسان ولا حيوان يستطيع البقاء بدونها، ولا يمكن لشجرة أو نبات أو زهرة أن تعيش بدونها، فبدون قوة الشمس المُفعمة بالحياة، ستتوقف جميع أشكال الحياة على هذا الكوكب وستصبح أرضا باردة، قاحلة، وخالية من الحياة، تمامًا كما هو الحال على القمر.

إن الله الخالق هو الباني والمُزَوِّد للكون فكل ما نمتلكه يأتي من عنده، وبدون الإمداد الذي يتدفق من وفرته لا يمكننا أن نعيش ولو للحظة واحدة، فلماذا إذًا لا نتطلع إلى هذا المصدر العظيم ليعطينا الإمدادات المالية؟

كل بني البشر مقصودون ليعيشوا حياة الوفرة:

إن الخالق لم يقصد أبدًا أن يُتلف عباده في الفقر، أو يقضوا حياتهم في الكدح وعدم اليقين، إن لديهم حقًّا في رزقه الواسع من كل ما هو جيد وجميل وكل ما هو ضروري لرفاهيتهم، ولم يكن من المقصود أيضا أن نعيش حياة الفقراء المحدودة القاحلة، فإذا كنا نعيش هكذا، فهذا ذنبنا الخاص؛ لأن باب الثراء مفتوح أمام كل إنسان يولد في هذا العالم، ولا أحد غيره يستطيع أن يغلق هذا الباب، مثلما لا يمكن لأي إنسان أن يحجب نور الشمس عن سائر الأرض.

إن الفقر الحقيقي منشؤه وعلاجه في العقل، ولا أحد لديه سلطة على عقل الإنسان إلّا ذاته، من هذا المنطلق الذهني لا تَحمِل بعد اليوم ولو للحظة واحدة فكرة أخرى غير الرّخاء؛ لأن هذا هو حقك الطبيعي، وبما أنه كذلك، يجب عليك أن تطالب به بدلًا من الاعتراف بالفقر، قل في نفسك: "أنا أعيش في وسط الوفرة ولا ينقصني شيء؛ لأن ربي الله هو المصدر اللانهائي لكل الخير"، التفت بظهرك عن الفقر وقَـرّر بأن لن تكون له أي علاقة معك مرة أخرى، وأنك لن تشجعه بالتفكير وتصوّر اقتراحاته،إنما اتّجه بذهنك نحو الرخاء، فكر وخطط لظروف مزدهرة، صارع من أجل الرخاء بكل قوتك وستجذبه إليك.

لنفترض أنك الآن فقير وتعيش في منزل بسيط، اجلس وتحدث مع زوجتك وأطفالك، وقرّروا بأن تُركزوا جميعًا على هدفك – تحسين الظروف المالية –، وأن تُوجّهوا تفكيركم نحو الرخاء بدلًا من الفقر، قل لنفسك: "من المُؤسف أن أظهر بهذا الشكل البئيس، فإنه إساءة لنفسي أن أتجول بين الناس وأنا أبدو كما لو أن كل شيء قد ذهب على نحوٍ خاطئ بالنسبة لي، كما لو كنتُ مُحبَطًا من الحياة، هذا أمر غير مقبول، يمكنني على الأقل أن أُظهر امتناني للصّحة التي أتمتع بها اليوم، وعلى نعمة العيش في هواء الله النقي وضوء الشمس، سأرفع رأسي وأمشي

بشكل مستقيم وبفرح، أنا حقًّا أُسيءُ إلى الخالق الذي أدعوه من خلال إظهار مثل هذا اليأس والفقر المُهين في مظهري وموقفي العقلي.

بغَضّ النظر عن مقدار ما أَملِكُ مهما كان قليلا، يُمكنني على الأقل أن أُظهر التقدير لنفسي بالتخلص من المظهر المُشين الذي يوحي بالفقر.

رتّب منزلك الصغير واجعله منظّمًا ومَرِحًا قَدْرَ الإمكان، افعل نفس الشيء مع ملابسك ومظهرك العام، اعتنِ بنفسك بشكل أفضل؛ ارفع رأسك، وانبسط، ونظف جسمك، وكافح من أجل التقدم، أحط نفسك بجو من التفاؤل وأظهر للجميع من خلال النور الجديد في عينيك (نور الأمل وتوقُّع الأفضل) أن هناك تغييرًا في حياتك، فسيلاحظ جيرانك ذلك وسيرون تغييرًا في منزلك، في زوجتك، في أطفالك ويلاحظون التغيير في الاتجاه العقلي لنفسك ولعائلتك، من خلال مواجهة الضوء بدلًا من الظلام، والتطلع إلى الأمل بدلًا من اليأس، مما سيُحدِث تغييرًا هائلًا في نظرتك للحياة بأكملها.

أنت بهذه الطريقة تجعل من نفسك مغناطيسًا للرّخاء؛ فأنت تنبعث بأمواج فكر الأمل والطموح والعزيمة وتُعبِّر عقليتك الجديدة عن نفسها في انتصابك الواقف والرجولي، في إلقاء كتفيك للوراء، في مظهر نظيف

ومُرتب، حتى لو كانت الملابس التي ترديها قديمة ومهترئة، حافظ على ملامح وجه مغرية وفعّالة ومغناطيسية؛ بهذه الكيفية، ستضع اللبنات الأساسية لجذب ما تريد.

يتدفق الفكر الإيجابي للرخاء مثل تيار لاسلكي ويتصل بتيارات الفكر المماثلة.

ضع القناعة بالرخاء في ذهنك، وابذُل جهدًا مستمرًا نحو هدفك؛ انظر إلى الفرصة والنجاح في مستقبلك واعزِم على أن تكون شخصًا مُهمًّا، واحتفظ بقرارك بقوة ؛ والنتيجة ستُوجّه قوة المغناطيس الخفي لشخصيتك لرفعك أعلى وأعلى، لجذب الآخرين نحوك الذين سيساعدونك في الاتجاه الذي تتجه نحوه.

إذا كنتَ تريد وظيفة أفضل أو راتبًا أعلى، أو المال لسداد الديون، أو للحصول على ما تحتاجه مهما كان ذلك، التمس بكل قوة من الله الشيء الذي تحاول الحصول عليه، ولا تشُكّ أبدًا في أنك ستحصل عليه، أنت لا ترث الفقر والقذارة؛ لأن النقص والحاجة ليس لهما أي علاقة بعباد الله العظيم، الغني، أنت في سهولة من أمرك والواجب عليك تنظيف عقلك من سموم أفكار الفقر، فالذي أعطاك الحياة والصحة، هو نفسه

الذي أعطاك عقلًا لتصنع من نفسك شيئًا من شأنه أن تحسن به وضعك.

العلاج العقلي لمرض الفقر:

"طالما أنت مُشبّع بفكر الفقر، فإنك لن تستطيع الارتقاء خارج حالته".

لن تتدفق الوفرة أبدًا من خلال أفكار الفقر المُقيَّدة والمُشكِّكَة، تمامًا كما لا يمكن للماء النقي والصافي أن يتدفق بحُرّية من خلال أنابيب مُلوثة بالدهون والقذارة، فالأشياء التي من نوع واحد تجذب بعضها البعض؛ حيث يجذب فكر الفقر المزيد من الفقر، والخوف يجذب المزيد من الخوف، والقلق يجذب المزيد منه،بينما يجذب فِكر الإيمان، وفكر الثقة، وفكر الاطمئنان أشياء مماثلة لها.

إنّ الفقر هو مرض يمكن علاجه وذلك بتبني الاتجاه الذهني نحو الرخاء؛ حيث يعتبر فكر الرخاء هو المُضادّ الطبيعي لجرثومة الفقر؛ لأنه يقتلها، فلا يمكن لفِكر الفقر البقاء في العقل في نفس اللحظة مع فِكر الرّخاء؛ لأنه بالضرورة سيقوم أحدهما بطرد الآخر، فالأمر يعود إليك الآن أيًّا كانت الفكرة التي ستحتضنها وتُشجعها ستحصد ثمارها لاحقًا.

عند رجائِكَ تمسَّـك باليد التي هي مصدر كل شيء جيّد ولا تنقطع عن الاتصال بها ولا تقفِل التزويد بواسطة الفِكر المُقيّد بالفقر، أو الشك، أو الخوف، أو القلق، بل حافظ على فتح أنابيب التزويد بفضل الإيمان الكبير بالله، الذي يهتم برفاهيتك أكثر مما يمكن أن يفعله حتى والداك، فبقدر ما تحتفظ بالانسجام الذي يسير نحو الله، فإنّ حياتك لن تجف أو تُصبح قاحلة، ولن تتعرض للذُّبُول والتّدمير بواسطة جفاف الفقر.

يمكننا أن نتحقق من حالة الفقر من خلال أفكار الشك، وخوفنا منه، ولتجنب هذه النتيجة نؤكد في كل فقرة من هذا الفصل على أننا نحصل في هذا العالم على ما نُفكّر فيه ونعمل على تحقيقه، وأن خطتنا الفكرية تسبق تحقيقها المادي تمامًا كما تسبق خطة المهندس بناء العمارة.

تذكر أَنَّ الرخاء لا يمكن أن يتدفق إلى حياتك ما دام عقلك مليئًا بأفكار وقناعات الفقر؛ لأننا وفقًا للقانون الكوني لا يمكننا أن نحصل على شيء لا نعتقد أننا سنحصل عليه؛ لأن الرخاء لا يمكن أن يأتي إلينا إذا كنا طَوال الوقت نُبعده عنّـا بفكر الفقر.

يجب أن تفكر بطريقة إيجابية وحازمة بأنك ستنجح في أي شيء

ترغب في تحقيقه يعني أن تتوقع النّجاح قبل انطلاقك في أي مشروع، فهذا هو الشرط الأول الذي يجعلك مغناطيسًا للشيء الذي تسعى إليه، لا يُهِمُّ ما إذا كنتَ تسعى للحصول على العمل أو المال أو وضعًا اجتماعية أفضل أو الصحة، يُشترط فقط أن تكون أفكارك حول ما تُريد إيجابية وواضحة، حاسمة ومستمرّة.

"لا يفيد أي نوع من الأفكار الضّعيفة والواهية التي تُشَكِّكُ في إمكانية حصولك على ما تريد أو تتساءل ما إذا كنت قادرًا على القيام بذلك المجهود الذي يوصلك إلى غايتك".

عندما بدأ الشاب "جون" ببيع الملابس عبر عربة تسوُّق لتوصيل أول صفقة له، فقد شَغّـل تيارًا إيجابيًّا نحو رئاسة تجارية فاخرة، وأثناء مروره بمحلّات الملابس الكبيرة، تصوّر نفسه كتاجر عظيم، مالكًا لمؤسسة أكبر بكثير من أي محل، رأى نفسه ينجح في مجال بيع الملابس ولم يسمح لأي شخص أو ظُروف أن تُحطّم هذا التيار الذهني أو تُضعفه بأنواع مُختلفة من الشّكوك أو المخاوف بشأن إمكانية تحقيق هدفهِ الطّمُوح.

غالبًا ما يُفكّر الكثِيرون بالدفع نحو الأمام دون أن يُدركوا أنه يُمكِنُهم من خلال قوة الفكر أن يصبحوا مغناطيسا لجذب الأشياء التي

ستساعدهم في التقدم.

لقد جذب "جون " إليه القُوَى الكونية التي جعلته تاجرًا كبيرًا، فكُلُّ خطوة اتّخذها كانت إلى الأمام، لمطابقة رؤيته مع حقيقة حلمه، بالمثل قام "مارشال فيلد" بتصوير نفسه عقليًا يرتقي من بائع في محل صغير في الريف إلى وظيفة محترمة في شيكاغو، لقد فَكّرَ وعمل بجدّ، وما زال يُفَكّر ويتسلق نحو الأعلى، إلى أن أصبح على رأس أكبر مؤسسة للتسويق في أمريكا، إن النتيجة التي حققها في واقع حياته إنما هي ثمرة المحافظة الذهنية على الرؤية الواضحة لما يرغب.

لو كان جون راضيًا عن نفسه في البداية، لَبقي في أول متجر له في فيلادلفيا، ولم يُصبح ما هو عليه اليوم؛ واحدًا من أعظم تجار الملابس، وإذا كان "مارشال فيلد" قد توقف عن التفكير في نفسه على مستوى أعلى عندما تنبأ به أحدهم بأنه لن ينجح كموظف محترم، فلن يكون له أيُّ صدى.

ولكن تلك الصعوبات لم تُثنِهما عن التفكير في أنفسهما في مستقبل أفضل، لقد استمرّا في المُضيِّ قُـدُمًا، متطلِّعَيْنِ إلى فُرصٍ أكبر، لقد ركب جون متوجهًا إلى شيكاغو، مدينة الفرص، واستمر في صعوده إلى أن

أثبت للشخص الذي تنبأ بفشله بأن نبوءته خابت.

تتطابق قصة كل من هؤلاء الرجال مع قصة كل رجل نجح في مشروعاته، قد لا يكونون على دراية واعية بالقوانين الكامنة وراء أساليبهم، ولكنهم عملوا بتناغم معها وبالتالي نجحوا.

نفس المبدأ صحيحٌ أيضًا بالنسبة لأندرو كارنجي وجميع المليونيرات والأشخاص الذين صنعوا ثرواتهم بأنفسهم والذين ارتقوا من حياة الفقر إلى ملكية ثروات هائلة أو إلى مواقف قيادية في بعض جوانب الأنشطة العالمية.

تجنيد معالجين عقليين في المجتمع لمرض الفقر:

"إنّ أيّ شخص يجعل تراكم الثروة هو هدفه الرئيسي، والذي يتمتع بالعزيمة والتصميم وقوة الإرادة والإيمان الكافي بنفسه للتمسك بغرضه سيصل إليه".

إن الهروب من الفقر شيء وتحديد هدف اكتساب المال الوفير شيء آخر تمامًا، فهناك فارق كبير جدًا بين شحذ عقل الإنسان بفكر المال واكتسابه حتى لا يكون هناك مكان لطموح آخر، وبين البقاء عند التفكير المُستمر في فكرة الفقر المظلم والميؤوس منه، والتّصوُّر المُستمر

لنفسه كفقير إلى أن يقتنع تمامًا بأن الفقر يمسك به ولا طاقة له في الابتعاد عنه.

الأشخاص الذين يعانون من الوضع المالي الصعب هم في الواقع يعانون من مرض عقلي يتمثل في الإحباط وفقدان الأمل، مِمّا يفرض أن تكون هناك مؤسسات يُديرها خبراء حكوميون لعلاج هؤلاء الأشخاص؛ لأنهم بحاجة مَاسّة للمُساعدة تمامًا كمرضى المستشفيات؛ حيث تتمثل المُساعدة في نصائح من خُبراء عقليين يُحيُون فيهم الأمل ويُعلّمونهم كيفية فتح أنابيب ازدهار حياتهم وذلك بالتوقف عن الفكر المحدود الخَانق، وتبنِّي فِكر الرّخاء والوفرة.

يمكن علاج هذا المرض العقلي في حالة الغالبية العظمى من الفاشلين، من خلال علاجات عقلية صحيحة، فإذا كان بإمكان الأفراد في جيش الفاشلين الكبير اليوم أن يُدركوا أنه طالما يحتفظون بفكرة الفقر ويتجولون بتعبير حزين ومحبط كأنه لا يوجد أمل في حياتهم، فإنهم سيظلُّون فقراء، ولكن إذا تحولوا ليواجهوا الشمس، بحيث تقع ظلالهم وراءهم، ستبدأ ظروفهم في التحسن وستولِّد هذه العلاجات العقلية أملًا جديدًا فيهم، مما يجعلهم يرفعون رؤوسهم في كل مكان.

ماذا لو قام الناس الفقراء في العالم بحذف فكرةِ الفَـقـر من عقولهم لمدة سنة واحدة فقط؟ ماذا لو قاموا بمحو فِكر الفقر وجميع التّلميحات الخاصة بالحاجة الماسة والتي تُحزن وتثير الإحباط؛ وإذا كانوا بدلًا من توقُّع الفقر وكل ما تعنيه هذه الفكرة، يَمُرّون بسنة واحدة يتوقعون فيها النجاح ويتخيلونه، ويتحدثون عن الازدهار، ويفكرون في التقدم، ويتصرفون كما لو كانوا يتوقعون أن يكونوا، كما لو كانوا بالفعل أغنياء؟ ستُحَدِّث هذه التغييراتُ الجِذرية في الفكر نظرتَهم للحياة كُـلِّها، كما أنها ستُحسِّنُ ظروفَهم الماديةَ أيضا.

حينما نشهد وجود مختصين في الازدهار يُعلّمون الناس كيف يتحررون من الأفكار التي تُنتِج الفقر واستبدالها بأفكار الرخاء، ستتوسع باستمرار القوة العقلية للمجتمع ككل مما يجذب تطورًا أكبر لجميع أبناء ذلك البلد، هؤلاء المختصون مُكلَّفون بتعليم الناس قوة التفكير الصحيح ويُظهرون لهم كيف يمكنهم جذب ما يرغبون فيه من خلال تطبيق القوانين الكونية، حتى رجال الدين أيضًا دورهم كبير في القضاء على الفقر بين أتباعهم من خلال تعليمهم كيف يديرون ظهورهم للفقر ويواجهون الانتعاش، يجب أن يعلموهم كيف يجذبون إليهم نور الازدهار بقوة إيمانهم في مصدر كلِ خير؛ "الله".

إن علاج الأمراض الجسدية يتم عن طريق إيقاظ القُوَى الشافية داخل الفرد، ويتم ذلك إلى حد كبير من خلال الإيمان بالطبيب المُعالِج وبالعلاج، كذلك السُّلوك العقلي الصِّحي يتغلب على الأمراض.

علاج الفقر، الذي يُعدُّ عادة مرضًا عقليًّا، يتم بطريقة مشابهة؛ حيث يجب على المُعانين في المقام الأول أن يكونوا مؤمنين بطبيب الكون العظيم، فعندما يتم إقامة ذلك بشكل كامل وقوي، لن يكون هناك صعوبة في أن يملأ عقله بفكرة الازدهار، فالفكرة التي تؤمن بأن الله هو صاحب الوفرة وصاحب ثروة الأرض كُلّها، وأنه أكثر لطفًا واهتمامًا برفاهيتنا مما قد تكون أُمٌّ مع طفلها

في ختام هذا الفصل:

يجب على البشرية أن تتحرر من العبودية التي قيّدها الفكر الضيق الفقير و تتوجه نحو البحث عن الرخاء؛ لأن الله أوجد في هذا الكون الفسيح موارد كثيرة وخيرات لا حصر لها، ولكنها لم تُستثمَرْ؛ لأن العقل لم يرتقِ بوعيه فيُحسنِ استغلالها، نريد أن يفهم الأفراد قانون الثراء ويتمكنوا من التغلب على الفقر، بحيث يُفكرون ويعملون وفقًا لقانون الوفرة، فمن المثير للرِّيبة أن العديد من عباد الله يعانون من

الجوع بالرغم من الشواطئ القريبة منهم، وعلى الرغم من وجود تدفق لا ينضب من الثروات، وهو تدفق يحمل كل الثروات الغنية من الكون، إنه لا يوجد تبرير للمعاناة والألم الشديد الذي يحدث بيننا؛ حيث لا ينبغي أن يتعرّض عباد ملك الملوك للتعذيب والتشويش المُبكر بسبب الفقر؛ لأن الخالق وفَّر ما يكفي لجعل كل إنسان من خلقه ثريًّا ومزوَّدًا بالكثير مما يحتاجه، فإذا فهمنا تأثير التوقع باستمرار للأفضل - توقع الرخاء والنجاح -، وكثفنا من استعمال عبارات الوفرة في كل حواراتنا الذاتية ومشينا بين الناس بوجه مليء بالبهجة وارتدينا أحسن ما لدينا مما يعكس قناعتنا بأن النجاح جزء من طبيعتنا وأن الازدهار هو حقنا، فإننا إذا سنَشهد قريبًا حقبة تحول؛ لأننا بذلك قد وجدنا المبدأ الأساسي للازدهار.

احتفظ بموقف النصر تجاه الحياة وستتغلب على جميع الظروف غير الملائمة.

الفصل الثامن

حَذَارِ من الإيحاءات الدونية!

• كما تصبح الأحرف الأولى التي يحفرها الأولاد في لِحاء الشتلة نُدوبًا كبيرة وقبيحة على الشجرة عندما تكبر فإن اقتراحات الدونية التي تُنقَش على عقل الشاب تصبح نُدوبًا كبيرة وقبيحة في حياته عندما يبلغ.

• قد تنجح عندما لا يؤمن بك الآخرون، حتى ولو أنكرك الجميع، ولكن لن تنجح أبدًا عندما لا تؤمن أنت بنفسك.

في العصور القديمة كان المجرمون والهاربون من العدالة والعبيد بعد الإفراج عنهم يُعرَفون بعلامةٍ تُكتب على أجسادهم،كانت الكلمات مثل: "أنا هارب"، "أنا لص"، أو غيرها لكي تُشير إلى جريمتهم أو وضعهم الدُّوني،حيث تُحرق على بعض أجزاء من جسمهم بواسطة حديد ساخن جدًّا.

أمّـا في روما كان يتم وضع علامة على جباه اللصوص بحرف مُهين، وكان العمال في المناجم والسجناء والمصارعون أيضًا يتم وصمهم بعلامة ظاهرة، وفي اليونان كان بعض العبيد أحيانًا يتم تشويههم بعلامة باقتباس شعري مفضل من سيدهم، وفي فرنسا، كان حديد التعليم أي الحديد

الذي يُسخّن جِدّا ويُكوى به البشر، المستخدم على العبيد والمجرمين في كثير من الأحيان يأخذ شكل زهرة الرنجة، وفي إنجلترا، كان يتم وضع علامة على الهاربين من الخدمة العسكرية بحرف D، وكان يتم وضع علامة مُشينة على المُتشردين واللصوص والمتشاجرين بطريقة ما للإعلان عن فضيحتهم.

استمرّت هذه العادة الوحشية للتشهير بالبشر بعلامة الجريمة أو الدونية في أمريكا لسنوات عديدة، وفي فترة بعد الاستعمار تم وصم العبيد بأحرف أصحابهم مثلما كان في اليونان وروما الوثنية.

إن فكرة وضع علامة على البشر بهذا الشكل بما يُلحِق الخزي والدونية الدائمة تصدمنا كبشر لدينا إنسانية، حتى في العصر الحالي ما زلنا لا نتردد في التأشير على الناس اليوم بوضع علامات النفي عليهم، فما زال حتى الآن مَن يُوصِم الناسَ بأخطاء ارتكبوها في السابق مثل: لقد كان مسجونًا، مُفلسًا...إلخ، ولا يتوقف الإشارة على الناس عند هذا الحد، بل إننا نسمع كثيرا مَن ينتقد الشخص لمهنة وضيعة يجني بها رزقه، فيقال له: يا جامع القُمامة، أو يا نادل...إلخ!!

في الواقع، إذا لم تكن هناك هذه الفروقات التي تُميز بين الأشخاص،

فلن يكون توازن في سيرورة المصالح لأبناء المجتمع ككل، فإن الخادمة في كثير من الحالات تُعتبر سيدة البيت؛ لأنها تقوم برعاية المنزل وأهله، والسائق يجب تقديره بشكل أفضل لما يقدمه من خدمة توصيل لأفراد الأسرة أو العمال في المؤسسة.

هناك حقوق لا يمكن نزعها والتي وُهبت للبشر من طرف خالقهم، إنها حقوق لا يُسمح لأي شخص آخر أو أي قانون أو سُلطة بشرية أخذها، بِغَضّ النظر عن الجريمة التي ارتكبها في ماضيه، فليس لدينا الحق في تحطيمه والتعامل معه بأقل من مستوى الإنسانية؛ إنه ليس لدينا الحق في تصنيفه بمفهوم التخلُّف أو بالدونية؛ لأننا بذلك سنُقلل من تقديره لذاته إلى درجةٍ تسلُب منه القوة فلا يمكنه المحاولة مرة أخرى لاستعادة احترامه لذاته ومكانته في المجتمع، ليس لدينا الحق أيضا في الإصرار على تصنيف الناس الذين يعملون لدينا أو يعملون في مهنة متواضعة في خانة دونية عن البشر.

واحد من أعظم الأضرار التي يُمكن أن نُلْحِقها بأي شخص هو أن نقنعه بأنه لا شيء، وأنه ليس لديه أي إمكانيات، ولن يصبح شيئًا أبدًا، إن زرع فكرة التخلف في ذهن الإنسان مسؤولة عن المزيد من

الطموحات المحطمة، والحياة المتعثرة، والفشل، والبؤس والتعاسة من أي سبب آخر تقريبًا، تمامًا كما يمكن للماء الذي يسيل بشكل مستمر أن يؤدي إلى تآكل الحجر، فإن التكرار المُستمر لبيان معين يُسبب قبوله من قبل الشخص العادي، حتى وإن كانت الحقائق تعارض ذلك، فإن الإيحاء المُستمر الذي يُوجَّه للعقل يؤثر علينا رغم أنفنا ويميل إلى إقناعنا بصحته.

عندما كانت أثقال الحرب الأهلية تكاد تكسر لينكولن، وعندما كان من الشائع إدانته وانتقاده وتجريمه؛ حيث كان يُسخَر منه وتشبيهه كوحش بشع في الصحافة العسكرية في جميع أنحاء العالم، في يوم من الأيام، وهو يتجول في البيت الأبيض، سَمِعهُ شخص ما وهو يقول لنفسه: "يا لينكولن، هل أنت كلب أم إنسان؟" خلال تلك الأيام المظلمة، يبدو أن لينكولن كان لديه بعض الشك حيال ما إذا كان حقًّا الرجل الذي يعرفه أصدقاؤه الأقرباء أم الشخص الذي صورته الصحافة المعادية.

إن لعنة إيحاء التخلف لا تميل فقط إلى تدمير إيماننا بأنفسنا، بل غالبًا ما تجعل حتى الأبرياء يبدون كالمذنبين.

عندما تمّت إدانة الملازم"**ديقوس**" من خلال مؤامرة قذرة، بجريمة الخيانة ضد فرنسا، أظهر كل علامات الذنب في هيئته عندما تم تعريته في حضرة جموع هائلة في ساحة عامة في باريس، من جميع رموز رتبته كضابط في الجيش،حيث تم قطع الكتفيات والأزرار من زيه وتكسير سيفه، على الرغم من وعيه ببراءته من الجريمة المُلقاة عليه، إلا أنه بالفعل بدا كالشخص المذنب الذي اتُّهم بكونه خائنًا؛ حيث صدّق معظم الحشود الضخمة التي شهدت إعدامه بأن حتى مظهره كان يؤكد ذنبه.

كان الملازم ديقوس محطة استقبال للكراهية وازدراء ملايين الأشخاص الذين اعتقدوا أنهم ينظرون إلى خائن قذر قد باع أسرار عسكرية قيّمة إلى ألمانيا.

نحن جميعًا متأثرون بالإيحاءات سواء بالخير أو بالشر، ولكن الأطفال والشباب يكونون عرضة بشكل خاص له، فالاتهام المُستمر بالغباء والسوء والبُطء من قِبَلِ المعلمين أو الآباء، من شأنه أن يحفر في عقل الطفل فكرة أنه أحمق، دائما يخطئ، غير مفيد، ولن يحقق أي شيء، بالتالي سيترك هذا الإيحاء المتكرر انطباعًا لا يُمحى من عقله اللّين.

إنّ الطفل ينظر بطبيعته إلى والديه ومعُلميه ويقبل ما يقولونه كحقيقة، كما أن لديه ثقة مُطلقة في معرفتهم العليا وخِبرتهم، التي تبدو رائعة بالنسبة له، وعندما يقولون له إنه غبي أو بطيء أو سَيِّئ، سيأخذ ما يقولونه كحقيقة، ويتخذ قرارًا بأنه بما أنهم يقولون ذلك، فيجب عليه أن يكون أحمقَ، وأنهم على حق في اعتقادهم بأنه ليس ذا فائدة ولن يُحقق أي شيء في الحياة.

إنه من الإجرام أن يُعلّق الوالد أو المعلم علامة على الطفل بأنه غبي، أو بطيء، أو سَيِّئ، وأن يقال له: إنه ليس فيه فائدة وأنه لن يصبح أي شيء في الحياة، فالأثر على الطفل الحسّاس سيكون مُدمرًا.

يوجد الآلاف من الأولاد والبنات الذين تعثرت قدراتهم العقلية بفعل هذه التوجيهات القاسية للتخلف.

أعرف رجالًا كانوا يستمرون في تشويه أبنائهم بما يسمونه "غباءهم" و"سفاهتهم" حتى جاء الفِتية ليُصدّقوا أنهم جُزئيًّا أغبياء وأنهم لا يستطيعون بأي حال من الأحوال أن يُصبحوا شيئًا مفيدًا، فالكثير منهم لم يفعل أي محاولة أبدًا لإبراز قدراته؛ لأنهم لم يتمكنوا من التّغلب على القناعة بالتّخلف التي تركها عليهم آباؤهم.

أتذكر أيضا حالة حزينة تمامًا لصبي حساس كان كل خطأ صغير يرتكبه يُثير نقدًا عنيفًا من والده، لقد كان يقول له: "أبله"، "أحمق"، "لا تصلح لشيء"، إلى أن فقد الفتى الصغير الثقة تمامًا في نفسه وأصبح خائفًا حتى من أن ينظر إلى الناس في وجوههم، فالطفل لم يَعُد يجرؤ على دخول المنزل عندما كان هناك زُوّار أو ضيوف موجودون، وكان ينحني ويختبئ في الحظيرة أو العِلِّيَّةِ إلى أن يغادروا.

في الواقع، لقد أصبح مريضًا لدرجة أنه كره التواصل حتى مع الأولاد الآخرين والجيران الذين عرفهم منذ طفولته، لقد كان الصبي حقًا لديه عقلٌ رائع، وعندما ألقت وفاة والده عليه مسؤولية حياته، نجح، بمجرد قوّة الإرادة الصّافية والمثابرة في تحقيق مكانة شريفة في الحياة، ولكنه لم يستطع أبدًا التّخلص من الاقتناع العميق بتخلفه، ونقص قدرته مقارنة بالآخرين ممن حوله؛ حيث كانت حياته لاحقًا مُعَوَّقَةً بشكل كبير بسبب تلك الإيحاءات الضّارة التي سمعها من أبيه منذ كان صغيرًا.

كلما طُلب منه تحمّل أي مسؤولية، أو تولي مكانٍ في لجنة أو مجلس، أو التحدث أمام الجمهور أو يَبرُز بأي طريقة، تتصاعد تلك الصور العقلية

له بأنه "لا يصلح لشيء حيث يرى الناس أمامه مثل الأشباح المُرعبة بالتّالي تُشلّ جهوده، ويشعر دائمًا بأن هناك خللًا خطيرًا في طبيعته وأنه بالرغم من محاولاته، فإنه لا يستطيع التّغلب تمامًا على العائق الذهني.

لقد أثّرت تلك الصورة المعيبة والمُقيِّدة للكفاءة على هذا الرجل منذ الطفولة إلى سن الشباب فسلبت منه الكثير مما تجود به الحياة من فرص الفرح والسعادة الناتجة عن التعبير الحر للذات، وعن كل قدراتها.

إن الأطفال يتأثرون بالثّناء كما يتأثرون باللّوم تمامًا كما تفعل الحيوانات، فمن السهل أن تقتل روح كلب بسوء المعاملة، بحيث سيتجول في غضون وقت قصير بذيله بين ساقيه، وسيبدو مُذنبًا ومتقلّبًا للنفس، باختصار، سوف يتحول إلى كلب مهزوز الخاطر، يقول مُدربو الخيول الأصيلة: إنه بعد أن يتم ضرب الحصان أو تعذيبه بضع مرات، سيفقد الثقة في نفسه ويتم كسر روحه، وعندما يرى الحصان المنافس في السباق يقترب منه بسرعة، فمن المرجح أنه سيتخلى عن السباق لما له من شك في قدرته على الفوز.

إنّ دمار الثقة بالنفس قد أدى إلى فشل العديد من الشّبان ذوي الصفات الرائعة، تماما مثل الحصان الأصيل الذي تخلى عن الفوز في

سباق الحياة.

هناك آلاف وآلاف الأولاد الذين لا يتطورون بسرعة بالرغم من أن أدمغتهم قوية وقادرة، ولكنهم يعملون ببطء، ونتيجة لذلك يتم تقييمهم وفهمهم بشكل خاطئ من قبل الآباء والمعلمين على حد سواء، ففي بعض الحالات الأخرى، قد يكون الغباء والبُطء الذي يُعاتَب عليه الأطفال هو مجرد ظاهرة عابرة.

في كثير من الأحيان، قد يُـرجَعُ تصرفهم غير المقبول لدى المُعلمين نتيجة للخجل، والحياء، وعدم الوعي بقدراتهم الأكاديمية، لهذ السبب لا يجب التسرع في تقييمهم والحكم عليهم.

الكثير من الشباب لا يجرؤون على التأكيد على أنفسهم في المواقف التي تتطلب شجاعة وتحديًّا، وهذا صحيح؛ لأن ذلك راجع لإيحاء التخلف القوي الذي تَلَقَّوه بصورة مُهينة منذ صغرهم، أما لو تكلمنا معهم بإيحاء التفوق والنصر فستتضاعف قدرتهم ويدفعهم لعمل المعجزات في حياتهم المهنية.

يجب أن لا يسمع الطفل لأي تلميح بأنه في أي شكل من الأشكال أدنى من الآخرين، كما ينبغي أن يتجه كلُّ تدريب له نحو تنمية الإيمان

والثقة في نفسه، في قدراته وفي إمكانياته العظيمة.

كما تميل الشجرة على حسب انحناء الشتلة عند غرسها، يعاني الطفل الذي يتركز في مرحلته التكوينية اللطيفة بفكرة تخلُّفه من ظُلم لا يمكن تعويضه في السنوات اللاحقة.

لقد تدمرت حياة كثير من الموظفين الشبان، خاصة إذا كانوا حسّاسين على الإطلاق، بواسطة أصحاب العمل المنتقدين، الذين يُذكرونهم باستمرار بنقاط ضعفهم، ويوبخونهم على كل خطأ تافه، ولا يعطونهم كلمة تقدير أو تشجيع مهما أَبْدَوا من جودة في عملهم، أو مدى استحقاقهم لذلك.

إنّ الحماس هو روح النّجاح بحدّ ذاته، ولا يُمكن للشخص أن يكون متحمسًا لعمله، ولا يمكن أن يفخر به إذا كان دائمًا يُخبَر بأنه ليس جيدًا، وأنه في الواقع سَيِّئٌ بشكل مُخزٍ، وأنه ينبغي عليه أن يخجل من نفسه، وأنه يجب عليه التوقف إذا لم يستطع أن يفعل أفضل، فهذا البحث عن العيوب والإيحاء المُستمر بالتخلف دمّر حياة كثير من المهنيين، على سبيل المثال، غالبًا ما يتعرض الكُتّاب الشباب لانتكاسة جادة في جهودهم الأولية بسبب انتقاد حادٍّ وإدانة غير مشروطة لكتاباتهم الأولى من

قِبَلِ مُراجِع؛ حيث يُطلب منهم إعادة ما كتبوه مع اقتراح ساخرٍ منهم بالتراجع عن الخوض في مثل هذا الموضوع، لقد تسبَّب النُّقاد القاسون والمحرّرون ومراجعو الكتب للكثير من الكُتَّاب الشباب عن توقفهم في سبيل تطوير مواهبهم؛ لأن خوفهم من المزيد من الانتقاد أو الذّل من أن يُسَمَّوا بالسّخافة أو البطالة أو الغباء، لقد

كان بوسع أولئك الشباب الموهوبين القيام بعمل رائع لولا الإيحاءات بالفشل التي تعرضوا لها من طرف منتقديهم، فهذه الانتكاسات غالبًا ما تُفقِد الثقة في النفس بحيث لن يجرؤوا على المحاولة مرة أخرى.

بنفسِ الطريقة، تم دفع العديد من رجال الدين أو المتحدثين العامِّين إلى الاستسلام خوفًا من الفشل المُبكر والتعرض للإذلال بالسخرية منهم، بعبارة أخرى، ما لم يكن للشاب الكثير من الشجاعة والإرادة الصلبة، فإن إيحاء التخلف والنقد المستمر، قد يضر بمستقبله المهني بشكل جِدِّي.

إذًا، بدلًا من الانتقاد المُستمر للأخطاء الصغيرة والتنبؤ بالفشل الكامل لأبنائنا، أنصح الآباء والمعلمين وأصحاب العمل وغيرهم في المناصب المسؤولة، أن يتعرفوا على الصفات الحميدة ويقدّرونها، بذلك

ستَقِلّ المعاناة والجريمة في العالم، ويقل الفشل البشري.

الانعكاسات السلبية للطبقية:

إن الإيحاء المستمر بالتخلف يُعيق الكثير من الناس عن القيام بما يستطيعون فعله من أي شيء آخر، في العالم القديم، الصين واليابان والهند، في إنجلترا ودول أوروبية أخرى، على سبيل المثال، لقد تسبب ضرر كبير في تلك المجتمعات بسبب "الطبقية"، فكِّروا في الرجال والنساء الرائعين الذين أُبقُوا طَوال حياتهم في مواقع مُهِينة؛ لأنهم نشؤوا على الاعتقاد بأنه بمجرد أن يكون الوالد خادمًا فإنه يجب على الابن أيضًا أن يكون خادمًا كذلك!

أدمغة وشخصيات رائعة نراهم يخدمون في الفنادق والمطاعم والمنازل الخاصة في أوروبا، وغالبًا ما يكونون أفضل من المالكين أنفسهم لكنهم مُشبّعين بفكرة أن الابن يجب أن يتَّبع خُطَى الأب، على الرغم من أنهم قد يكونون أفضل بكثير من الناحية الطبيعية؛ أي من ناحية الذكاء والقدرات البدنية، لكن يظل أولئك الرجال جنبًا إلى جنب مع البساطة، سواء يمتهنون العمل في المطاعم أو خدمًا في المنازل، أو سائقين، أو في الحدائق أو موظفين متواضعين في مؤسسات عمومية.

بِغَضّ النظر عما يمتلكون من مواهب، فهُم مُقيَّدون بالإيمان الجماعي بأن حادثة الولادة قد قررت موقفهم في الحياة، إنهم مقتنعون بأن الحواجز التي أقامتها الوراثة والطبقية والنظام الإقطاعي القديم، لا يمكن تجاوزها.

يسخر الفكاهي اللطيف "باري" من هذه الحالة في العالم القديم في مسرحيته "السيد كريت شتون المُعجَب"؛ حيث يُصور بمهارة الخادم الذكي والمتأنق، كريت شتون، الذي في وقت الأزمة الكبيرة يثبت نفسه كقائد متمكن ورجل يتفوق على السيد النبيل؛ سيده.

هذا ملخص المسرحية:

عندما يغرق يخت يحمل السيد وأسرته والذي كان فيه "كريت شتون" وبعض الخدم، ولإنقاذ حياتهم سبحوا جميعا إلى جزيرة مهجورة، في ذلك المأزق المأساوي، تحطمت حواجز الطبقية، وتبادل السيد والخادم المواقع؛ حيث أُزيلت جميع التكليفات وأصبح الخادم قائدًا بما له من حُسن القيادة فلم يكن للرتبة الوراثية أو الثروة مكانة في ذلك المكان المعزول، لقد أكَّدت الطبيعة نفسها بشكل لا لَبس فيه؛ حيث أصبح كريت شتون بموافقة الجميع قائدًا، بفضل قوته الفطرية، لقد سيطر على

الوضع حيث كان يأمر، ويطيعه الآخرون.

مع ذلك، بعدما تم إنقاذهم بواسطة سفينة عابرة وعادوا إلى إنجلترا، استعادت الظروف القديمة فورًا هيمنَتَها، فرجع كريت شتون، من دون تذمر، أو تفكير في التّغيير، إلى موقفه المُهين السابق، واستمرّ كل شيء مثلما كان.

في ختام هذا الفصل من الكتاب، بعدما شرحنا بإفاضة التأثير الهدّام للإيحاءات السلبية على البناء النفسي والمعالم الشخصية للأفراد، فإني أرجوك إن كنت أبًا أو أُمًّا أو معلمًا، رئيسًا في منظمة خيرية كانت أَم اقتصادية، أن تتحرى اختيار الإيحاءات الإيجابية التي تُبشر بالنصر والاعتراف بالقدرات الذهنية والبدنية على تحقيق الكثير من الإنجازات، أما إذا كنتَ مَن يرغب في تطوير قدراتك وتريد أن تقتحم صفوف الناجحين، عليك أن لا تتأثر إطلاقا بآراء الآخرين فيك؛ لأنهم سيجعلونك تشُكُّ في قدرتك على الانتصار في سباق الحياة، ومهما كانت الوظيفة التي تعمل فيها متواضعة اعتبرها نقطة انطلاق لرُتبة أرقى بفضل التطوير المستمر لذاتك وإتقانك للعمل.

وبما أننا نتلون بشكل غير مُدرك بجودة مهنتنا، وطبيعة الاهتمامات

التي نعمل من أجلها، فعند اتخاذ اختيار مجال مهني في حياتك، تجنب مثلما تفعل مع السّم، التعامل مع الشخصيات الزائفة التي لا تعترف بمكانتك في مجتمعها، تجنب المهن التي تميل إلى الركود ولا يوجد فيها تطور، وكلما استمعت لإيحاء سلبي في تلك البيئة سواءً الأسرة أو المدرسة أو مكان العمل، تجاهلْها بحيث لا يمكن أن تُنقش عباراتها بشكل لا يُمحَى على ذهنك.

أتمنى أن يتمكن كل شخص يرغب في تحقيق النجاح في الحياة أن يُرسِّخ في وعيه بأنه لا أحد يمكنه التأثير على تقديره لذاته، وأن يبتعد عن كل بيئة يسمع فيها مثل تلك الإيحاءات، فلا يتعامل معهم ويُنكر ما يقولونه ويُبعدهم عن عقله إلى الأبد.. إن كنت تحتفظ في عقلك بصورة غالية، مُشرِّفة عن نفسك وإذا كنت متأكدًا من كفاءتك، فأنت حرٌّ و لديك القدرة على التعبير عن نفسك، فمهما قال الآخرون أو فكروا فيك، دومًا احتفظ بصورة مرتفعة لنفسك في ذهنك، وصورة لكفاءتك الشخصية ولا تسمح لنفسك أبدًا بالشكّ في قدرتك على إنجاز ما تقوم به؛ لأنه لا يمكن أن تكون دون قدرة؛ لأنك خُلِقت على أحسن صورة من الله، فيمكنك، إذا أردت، تحويل حياتك إلى عمل فني رائع؛ لأن ذلك جزء من خطته لك.

الفصل التاسع

التفكير الذي يجذب الرخاء

• عندما يثق الشخص في قدرته على الحصول على ما يريد ويعبر عن ذلك بثقة، فإن الحياة تستجيب له بإمداده بما يحتاجه بطريقة مؤكَّدة ومضمونة.

• لا تؤكد أبدًا، أو تفكر في نفسك، أو في احتمالاتك، أو في مسارك المهني، أو في سعادتك بما لا تتمنى أن يتحقق.

• ينبغي تعليم كل طفل أن يتوقع النجاح والسعادة، وأن يؤمن بأن الأشياء الجيدة في العالم وُجدت لأجله.

إن توقعاتنا تلعب دورًا هامًّا في تحقيق النجاح والإنجاز، فإذا كنا نتوقع أشياء كبيرة ونطلبها بجدية، فإننا سنعمل بطاقة عالية ونسعى لتحقيق تلك الأهداف الكبيرة، وبالمقابل، إذا كنا ننظر إلى أنفسنا بتقدير ضعيف ونتوقع نتائج ضعيفة، فمن المحتمل جدا أن نحصل على نتائج دون الحد الذي كنا نطمح إليه.

الرجل الذي لا يجرؤ على "تأكيد ذاته" بكل ثقة و بالحيوية والعزم اللازمين، فإنه لن يقوم بأشياء عظيمة أبدًا؛ لأن ثقته بنفسه هي التي

تنعكس على نتائج أفعاله.

قبل أن يأمل الإنسان في النجاح في أي مهمة، يجب أن يكون قادرًا على قول: "أنا" بإيجابية، يعني يقول: "أنا أستطيع " بقوة اقتناع لا تتزعزع، فهذا الموقف الإيجابي هو الموقف الذي يخلق النتائج في عالم المادة وكذلك في عالم الروح.

إنّ الرجل الإيجابي هو في الواقع قويٌّ؛ لأنه يثق في نفسه ويتخذ قرارته دون مساعدة الآخرين، كما أنه لا يخاف من الفشل ولا يتردد أو يتراجع عن هدفه في حال انتقده الآخرون.

نفس الخصائص الإيجابية نجدها في جميع القادة العظماء؛ حيث تراهم واثقين من أنفسهم ولديهم اقتناع شديد بأنهم سينجحون في كل ما يحاولون إنجازه، ويؤكدون بشكل مستمر، سواء ذهنيا أو بالكلام على قوتهم للقيام ذلك، والنتيجةينجحون في معظم ما يقومون به.

إنَّ الفرق بين العقل الإيجابي والسلبي وبين الرجل الذي يستطيع والرجل الذي لا يستطيع، هو نفسه الفرق بين النجاح والفشل؛ حيث يُوجِّه الرجل الإيجابي تفكيره إلى الإمكانية "أستطيع"، بينما يوجه الرجل السلبي تفكيره إلى الإمكانية "لا أستطيع".

الرجل الإيجابي يُنكر القيود التي قد تفرضها البيئة، من قلة الموارد، وضيق الفرص، إنه لا يؤمن فقط بأنه يستطيع بل يعلم أن الخَيرات اللامحدودة تحيط به، وأنه يمكنه جعلها ملكًا له، بالمقابل، الرجل السلبي لن يقاوم البيئة إذا كانت قاسية، بل يستسلم لها دون صراع، إنه يرى القيود والصعوبات في كل مكان، بالنسبة إليه، العقبات لا يمكن التغلب عليها.

لكن، لولا الصفات الإيجابية والسائدة في الإنسان لكنا ما زلنا نعيش في الكهوف ونتناول طعامنا نَيِّئًا، فبفضل الرجل الإيجابي القوي الذي يتغلب على العقبات والذي لا تُرعبه أو تُحوِّله عن هدفه الصعوبات حيث لا يراها إلَّا مجرد أدوات تُعطيه قوة إضافية وتُعزّز عزيمته لتحقيق النجاح.

من خلال زراعة الإيجابية سنطرد السلبية، هذا قانون نفسي؛ إنه "الإفراغ بالمليء".

إذا جلست طوال اليوم في وضع مهموم وتتنهد، وترد على مَن يتكلم معك بصوت مكتئب، فسوف يستمر حزنك ما لم تغير توجهك الذهني".

القليل منا يدرك القوة الهائلة في التأكيد المتواصل والقوي على الظروف التي نتطلع إلى تحقيقها، فالكلمات تصبح لها قوة لا تقاوم في تشكيل الأحداث، لهذا الغرض يجب أن نتثبت في اختيارها بعناية؛ حيث يجب أن تدور العبارات التي نقولها حول قدرتنا على امتلاك ما نريد، هذا قانون أساسي لخلق الواقع والذي يُسمى بـــــــ "الاقتراح الذاتي أو الإيحاء الذاتي"، والذي يُعتبر من أكثر الأدوات فعالية في بناء العقل.

يمكننا ببساطة، من خلال التأكيدات الإيجابية أن نصنع عقولنا، فكرة بفكرة، تمامًا كما نستطيع بناء أجسامنا، خيطًا بخيط.

هناك قوة غامضة في الكلمة المنطوقة؛ لأن التعبير الصوتي عن فكرة يترك انطباعًا أكبر على الذاكرة ويؤثر بشكل خاص على العقل الباطن، إنه يعمل كالخميرة في الطبيعة بأكملها؛ حيث إن الفكرة المكتوبة أو المنطوقة تختمر إلى أن تجد السبيل إلى تحقيقها.

التأكيد المستمر على قدرتنا على القيام بما نطمح إليه شيء رائع ومَلكِي، فهو حافز كبير، وقوة إيجابية وإبداعية.

لا يوجد شيء أكثر مساعدة في بناء شخصية إيجابية قوية مثل الحديث

مع نفسك بصدق، فإذا كنت خائفًا، على سبيل المثال، أو حتى تشعر بشيء من الجبن، أَنكِر ذلك وأَصِرَّ على أنكَ لست فارًّا من المسؤولية، أو جبانًا، بل إنّك شجاع وجريء، تكلم مع نفسك بأنك بطل، وأكد بحماس على امتلاكك لشجاعةٍ لا تُقهر، وستتفاجأ بزيادة فورية في قوتك وإيجابيتك.

أَنكِر تماما بأن لديك أيَّ ضعف، أو عيب، أو نقص يمكن أن يعيق مسارك المهني و أصِرَّ بدلا من ذلك على تأكيد الجودة المعاكسة؛ أي الجودة الفائزة.

إذا كنت تفتقر إلى مهارة اتخاذ القرار، إذا كنت تتردد وإذا كان التسويف جزءًا من طبيعتك، فعليك أن تُؤكد بأنك تمتلك الصفات المعاكسة، في الوقت نفسه، قرر أنك لن تلعب دور البطل فحسب في الحياة، وأنك لن تبدأ فقط في العمل على الواجب الذي ينتظرك، ولكنك ستُنهيه، وستقوم به على أحسن وجه، ولن تسمح لنفسك مرة أخرى بالتردد أو التسويف في أدنى الأمور.

حتى لو ارتكبت أخطاءً في بعض الأحيان، لا تتراجع؛ لأنه من الأفضل أن ترتكب أخطاء وتتعلم منها بدلا من البقاء سَلبيًّا وغيرَ فعّال.

عادةُ التأكيد القوي هي عادة النصر، لكن تذكّر أن العمل يجب أن يتَّبِع القرار على الفور، وإلا فلن تتقدم أبدًا؛ لأن التأكيد والقرار دون مبادرة فورية للتحقيق يكونان عديمَي الفائدة، فلا فائدة مرجوّة من إيحاء إيجابي وقوي دون إتباعِهِ بعمل وجهد.

الرجل الفعال هو الذي يبادر باستمرار وهو الذي لا يعترف بالهزيمة أبدًا، فهو إذًا الرجل الذي في نهاية المطاف ينجح.

خلال الحرب الأهلية في و.م.أ قال الجنرالات الجنوبيون: إنه لا فائدة من هزيمة "غرنت"؛ لأنه لا يعرف متى يتم هزيمته وبالتالي، لا يمكن هزيمته.

الرجال الذين يتركون بصمتهم في العالم هم رجال ذوو إرادة حديدية، وعزيمة شرسة، فإذا تم تعليم الشباب في المنزل وفي المدرسة قوة العزم التي لا هوادة لها، والتأكيد على "لا هزيمة" أمام الشيء الذي يُصِرُّون على تحقيقه، وإذا تَـمّ تعليمهم فقط عن عدم قابلية الهزيمة بالإرادة الصلبة، وعن الاتجاه الذهني الإيجابي الفائز، وعن القرار الذي لا يعرف التراجع، فلن تكون الحياة صعبة عليهم أبدًا، وإنما ميدانًا لتحقيق الذات.

" لا تنبح ضد السَّيِّئ، بلِ انشُدْ جمالَ الخير".

يجب اتخاذ الأفكار الإيجابية والإبداعية كأصدقاء لنا؛ لأنهم يجلبون لنا النجاح المؤكد، أما كل السلبيات مثل الأفكار المُشكِّكة في النجاح والشعور بالقلق والإحباط فهم أعداؤنا؛ لأنهم يطردون كل إمكانية للتوفيق؛ أي يمنعوننا من تحقيق الشيء الذي نريده، لهذا يجب أن تؤكد على أنك تحصل على الخير، وليس على السوء؛ وحياتك ساطعة وليست ظلامًا؛ أنت في حالة انسجام، وليس في حالة خلاف.

"يجب علينا ألَّا ننسى أن كل ما يميل نحو التفاؤل سيساعدنا لأجل التقدم".

لا تدع نفسك تنزلق إلى عادة غبية تتوقع المتاعب، والسوء، والمرض، والكوارث، والحوادث، فإذا كنت تتوقع مثل هذه الأشياء، فإنك تؤكد واقعيتها وتجذبها إليك؛ لأن مُجريات حياتك تتماشى مع طبيعة تفكيرك السلبي، بدلا من ذلك ضع نفسك في موقف إيجابي، ناجح، وسعيد، في كل صباح خصص وقتًا، حتى لو كانت دقائق قليلة فقط، للتواصل مع الخالق، تواصل مع الله، مصدر قُوّتك، واطلب منه أن يوفقك للتقدم ولو خطوة واحدة إلى الأمام على الطريق الذي ترغب فيه، قل لنفسك

باستمرار: " إنّ السّعادة هي حقيقة ولادتي، إنّ الله خلقني لأفرح بالحياة، وليس لأتجول بوجه حزين كما لو أنني أَمُرّ بخيبة أمل مريرة، إنني خُلقت لكي أُشِع بالفرح والسّرور وأتقدم في الحياة كفاتح منتصر".

أمّا إذا استيقظت في الصباح وشعرت بالسلبية والكآبة واليأس؛ وإذا لم تشعر بالرغبة في عمل أي شيء، اذهب بمفردك وتحدث بقلبك إلى نفسك تقريبًا بهذا الشكل: "الآن، اسمع جيدًا، ليس هناك وقت لليأس؛ إنك ستقوم بعمل رائع اليوم؛ ستتغلب على هذه الحالة؛ كن رجلا حقيقيا (أو امرأة) وتجاوز مزاجك السيئ وانتزع النصر من هذا اليوم.

لا يهم ماذا سيأتي أو ماذا سيذهب في هذا اليوم أو ماذا سيحدث أو ما لا يحدث، هناك شيء واحد فقط أنا متأكد منه، وهو أنني سأكون إيجابيا وإبداعيا، لأستخرج أقصى استفادة ممكنة من هذا اليوم؛ لن أسمح لأي شيء بسرقة سعادتي، أو بحقي في عيش هذا اليوم على أحسن وجه.

لا يهم ماذا سيحدث؛ لأنني لن أسمح لأي إزعاج، أو أي حدث، أو أي ظرف أن يسرق مني قُوَّتي وسلامة عقلي،سأستمتع بهذا اليوم إلى أقصى متعة، هذا اليوم سيكون يومًا كاملًا في حياتي، إنني لن أقبل

بأي أفكار سلبية أن تدخل وتُخطّ شهادات بشعة على جدران عقلي، سأمزق جميع الصور السوداء وأُعلّق بدلا منها صورًا للفرح والسعادة، والأشياء التي ستشجعني وتسعدني وتزيد من قوتي.

أمّـا كل ما يعوق حياتي وكل ما يجعلني غير مرتاح وغير سعيد، سأطرده من مملكتي العقلية هذا اليوم وكل يوم قادم في حياتي".

إذا قمتَ بهذا القرار كُلَّ صباح وعملت وفقًا له خلال اليوم، فإنك تستطيع طرد جميع أعداء الفكر الذين قد يُعيقون تقدمك والذين يتمثلون في: الشك، والخوف، واليأس، والقلق.

أمّا إذا تمسكت بالأفكار الإيجابية، والثقة، والأمل، والفرح، فسيظهر في بيئتك أشياء إيجابية كثيرة.

" **للفكرة الإيجابية تأثير قوي حتى على العقل الضعيف والسلبي**".

إن الاحتفاظ المُصرّ والمستمر على الفكر الإيجابي، والثقة بالنفس، سيُغير بالتدريج العقلية السلبية وغير الإنتاجية إلى عقلية إيجابية وإبداعية.

لقد عرفت الكثيرين من الأشخاص الخجولين والحساسين الذين بالكاد يجرؤون على التحدث أمام الآخرين، كيف قاموا بتغيير حياتهم

بالتخلي عن العادات غير السليمة وتقوية ثقتهم بأنفسهم وذلك بالتأكيد المستمر على شجاعتهم وجرأتهم، بحيث تغلبوا بشكل كبير على هذا الضعف في غضون بضعة أشهر فقط.

"**الخوفُ سلبي، أما الشجاعة فهي إيجابية**".

فإذا كنا نريد أن نجعل حياتنا فعالة، يجب أن نقضي على كل ما يجعلنا في حالة من الانقسام ونقضي على جميع الأفكار السلبية، وأن نُغذِّيَ أنفسنا بقوة التأكيدات المُحفِّزة.

إن إيماننا و ثقتنا بأنفسنا، أو شكوكنا وعدم الثقة تنعكس من خلال تصرفاتنا وأقوالنا حيث يلتقطها الآخرون ويَرَوننا كما نرى أنفسنا، من هذا المنطلق لا تعطي أبدًا صورة ضعيفة عن نفسك بأنها غير فعّالة وسلبية؛ لأننا من خلال إطلاق التعليقات غير المُرضية وغير المواتية سنضرّ أنفسنا ولا ننفعها.

كم مرة نسمع الرجال والنّساء يقولون: "أنا لا أستطيع أبدًا تذكّر أي شيء، أنا دائمًا أنسى المظلات والحقائب، أنا لا أستطيع أبدًا تذكّر الأسماء أو الوجوه، وتصريحات سلبية أخرى ومنقصة للذات مماثلة، ولا يخطُر على بالهم أنه من خلال إصدار مثل هذه الأحكام على أنفسهم، فإنهم

يُقوُّون عيوبهم ولا يُدركون أنه من خلال إبراز هذه الصور السلبية فإنهم يُربكون ثقتهم بأنفسهم، وفُرصهم في النجاح أو الحصول على ما يرغبون فيه.

سيتغير طابع الحضارة بشكل جذري في وقت قصير إذا كان الآباء يعلِّمون أطفالهم التكلم عن أنفسهم بطريقة إيجابية، فإذا كان الأولاد والبنات مُقتنعين بحقيقة أن التأكيد المستمر على الخير والجمال والاحتفاظ الصريح على رؤية أنفسهم بالمثالية التي يرغبون في أن يكونوا، سيميلون إلى تحقيق ما يَتوقون إليه، وستُحَلُّ العديد من مشاكل الجنس البشري.

في الواقع، أسوأ عدو، وكذلك أفضل صديق، لأي إنسان على وجه الأرض يكمن بداخله، إلَّا أن الموقف العقلي لمعظم الناس مُعادٍ تمامًا لتقدمهم.

التقيت رجلا يعمل تاجرًا والذي يتذكر دائمًا نقص الفرص التي واجهها ولا يَملُّ من الإشارة إلى حقيقة أنه كان مُعوَّقًا منذ ولادته بوالدٍ مهمل وفاشل، وأنه طَوال حياته كان في موقف متراجع مقارنة بالرجال الآخرين، إنه يعتقد ويؤكد باستمرار على سوء حظه، وأنه لم يكن يومًا في المكان الصحيح أو في الوقت الصحيح، وأنه بِغَضّ النظر عن مدى

جهده في العمل، يشعر بشيء غامض يعيق تقدمه حيث يشكو دائمًا من تعثّره في خطواته نحو النجاح، على الرغم من عمله بجد أكثر من أي شخص آخر يعرفه، إلا أنه وأسرته ظلوا في حالة فقر، بينما أصبح زملاؤه مزدهرين.

إن السبب وراء فشل هذا الرجل واضح وجليٌّ؛ حيث إنه كان يتحدث عن الفشل طوال حياته، ويؤكد على الأوقات العصيبة، والفقر، والحظ السيئ، والإحباط و كان يَبْذُرُ الشوك وجميع أنواع الأعشاب الضارة في حديقته ومع ذلك يتساءل لماذا كانت محاصيله قليلة جدًا، ومصابة بالشوك!!

التأكيدات، والأفعال، والدوافع، والطموحات، والمواقف العقلية هي البذور المزروعة في حدائق البشر وما نحصد بالضرورة من الأعشاب، والأشواك، أو الزهور الجميلة والفاكهة اللذيذة، إنما هي وفقًا للبذور التي زرعناها.

يبدو أن معظم الناس يعتقدون أنه إذا كانوا في بيئة مثالية فقط، بلا قلق أو خوف بشأن مشكلة العيش، وإذا كانوا خالِين من الألم وفي صحة قوية، فإنهم سيكونون سعداء تمامًا، ولكن، في الواقع، لا يجب أن تعتمد

نصف سعادتنا على البيئة، أو على الظّروف الخارجية بل يجب أن تُركّز عُقولنا على ما لدينا من موارد داخلية واتّجاه ذهني نحو المُتعة والرضا.

في ختام هذا الفصل:

من كتاب "سيكولوجية المنتصر "، نستخلص أن التفكير الإيجابي الذي يجلب الرخاء يرتكز على أسس عديدة وأولها: التوقع المتفائل لسير الأحداث على أحسن ما نظن، والأساس الثاني هو: ضرورة طرد جميع الأفكار السلبية من شك وقلق وخوف واستبدالها بأفكار الثقة والشجاعة والإصرار، ولأن تعبيرات الوجه توحي بحالتك النفسية فلا يليق بك أن تمشي بين الناس بوجه بئيس مكتئب وكأن الدنيا لم تتفضل عليك بأي نعمة، بلِ امشِ بوجه يُشعّ بالسعادة والأمل وسترى كيف ستسير أمورك إلى الأفضل، والأساس الثالث لبناء تفكير إيجابي هو: ضرورة الاختيار بعناية للعبارات التي تتكلم بها عن نفسك والتي أعطيناها مصطلح الإيحاء الذاتي الإيجابي، فعندما تقول بأنك ضعيف الذاكرة أو قدراتك الذهنية والبدنية ليست بالكفاءة اللازمة فإن الناس سيتعاملون معك على أنك حقًّا ضعيف حتى ولو كنت تمتلك مهارات رائعة، رابعًا وأخيرًا يرجى تعليم الشباب في المنازل والمؤسسات التربوية

على أهمية التفكير الإيجابي والطَّموح الذي لا يعرف الاستسلام، وأن البيئة الخارجية قد تكون مساعدة ولكن منبع السعادة الحقيقية يكمن في الامتنان لما لدينا من نعم داخلية.

الفصل العاشر

هل جربت طريق الحب؟

• الحب، كالشمس، لا يرى أبدًا الجانب المظلم من أي شيء.

• الأحلى من عطر الورود هو امتلاك طبيعة لطيفة، خيرية، غير أنانية، ونفسية جاهزة لتقديم أي عمل جيد للآخرين.

رأى رجل فتاة صغيرة تحمل صبيًا مُعاقًا عبر الشارع، فعرض المساعدة عليها، قائلا لها: "إن الصبي ثقيل جـدًّا عليك دعيني أحمله عنك".

"أوه، لا"، قالت الطفلة بسرعة: "إنه ليس ثقيلًا؛ إنه أخي".

أيها الحب العجيب الذي يُخفف كل الأعباء الثقيلة ويسهل كل الطرق الوعرة! ماذا سيحدث للإنسانية لولا الحب، فهو الذي تُنجَزُ بفضله أصعب الأعمال ويجعل التضحية بالنفس فرحة، إنه أعظم قوّةٍ في الكون، فبدون قوته المُؤثِّرة لا زلنا برابرة بدائيين.

على الرغم من صرخات المتشائمين والشكاكين في قوة الحب، فإن نوره لا يزال يقود الإنسانية إلى الأعلى، وعلى الرغم من أن حلم

صانعي السلام في العالم لم ينجح كما أرادوا له تمامًا، إلا أن هناك مئات الآلاف من دلائل إنسانية الحب، إن قوته الشافية المَرِحَة تعمل حتى على ساحات المعارك القاسية.

إننا نراه – الحب – يُحرّك الجيش الكبير من الجرَّاحين والممرضات في المؤسسات الإغاثية، والذين بِغضّ النظر عن الدين أو البلد أو الفروق العِـرقية أو الاجتماعية، يعاملون جميع المصابين كإخوة؛ حيث يربطون جروحهم ويُعالجونهم لكي تعود إليهم الصحة والعافية.

" الحب يَشفِي الجروح التي خلّفتها الكراهية والاختلافات".

إننا نرى تأثيره العجيب في شغف المتطوعين لأجل تقديم الخدمة الإنسانية في العالم أثناء الأزمات والصراعات حيث يختفي التمييز الطبقي نهائيًا، وترتكز الجهود المتزايدة لأجل تحسين ظروف الفقراء، والسجناء والمرضى في المستشفيات، فالانتهاكات التي كانت مليئة بها هذه الأماكن يتم تطويرها تدريجيًّا بواسطة الحب.

في العديد من السجون يكون نظام المعاملة الطيبة والأخوية الذي تم اقتراحه على المهنيين في السجون يساعدهم في إصلاح المجرمين، بينما كان النظام القديم للعقوبات يقتل العزيمة في الرجال، ويكسر روحهم

ويجعلهم أكثر تحجُّرًا في الجريمة، فنادرًا ما تُصلِحُ العقوبة الإنسان.

يجب أن يَطرُد طريق الحب بالكامل أساليب السجن القديمة القاسية، فعندما يسود أسلوب الحب في التعامل في العالم، ستموت الجريمة موتًا طبيعيًا.

كما يجب أن يُتعامل مع كل "نزيل في السجن " بالأسلوب الصحيح، بِغَضّ النظر عما فعله، وإعطاؤه فُرصة أخرى، فرصة جديدة للنجاح ولإعادة بناء شخصيته ولا ينبغي أن يُحرم أحدٌ ارتكب جريمة ضد المجتمع من التعاطف، وحسن النية، واللطف من زملائه البشر، بل يجب أن يُعامل المجرمون كإخوة وأخوات غير محظوظين فقدوا الطريق على مسار الحياة.

الحب هو الوسيلة الوحيدة التي ستساعدهم على الارتقاء والعودة إلى التيّار الذي يسير نحو الله.

فإذا وجدوا - المجرمون- الأشخاص الذين يفهمونهم والذين يرون حدائق في الأطلال التي خلّفتها التأثيرات الشريرة من البيئة التي تربوا فيها، سيجعلون من الغالبية العظمى منهم رجالا ونساء طيبين.

كثيرون من هؤلاء البؤساء لم يحظَوا بفرصة ولم يشعروا أبدًا بلمسة

الحب الدافئة ولم يتذوقوا طعم بيت جيد، من والِدَيْن صادقين وحنونين، معظمهم لم يبدأ حياته بشكل صحيح لقد كانوا معوقين منذ الولادة بالجهل، بالمرض، بالأبوة والأمومة الشريرة، إنهم لم يحظوا أبدًا بفرصة عادلة في التقبل والاهتمام.

طريق الحب سيمنحهم فرصة جديدة ليكونوا أشخاصًا طيبين، بينما إغلاقهم في خلايا ضيقة، بائسة، بلا ضوء الشمس، دون أي من وسائل الراحة، وتتم معاملتهم بطرق لا نقبل بتطبيقها حتى على حيواناتنا المنزلية، فذلك يُشبه محاولة إخماد النار بزيت الكيروسين، مثل هذه المعاملة تجعلهم أسوأ سلوكًا و تثير شهواتهم الأساسية للانتقام والمرارة والكراهية تجاه أنفسهم والمجتمع.

على المجتمعات المتحضرة الاستيقاظ من عبثية مثل هذه الطرق الوحشية في التعامل مع طبقاته الكادحة من الجانحين ونزلاء السجون الجنائية ودور المسنين والفقراء، والمصحات العامة، وانتهاج طريق الحب للصعود بهم نحو النور.

المسبوقون قضائيا، والمرضى، والفقراء، والشيوخ، والمُشوّهون، والمجروحون والمعانون، في كل مكان في العالم، عندما يتلقون مزيدًا من

الاهتمام، ومزيدًا من المعاملة الإنسانية، ومزيدًا من اللطف، سيكتسبون ثقة كبيرة في أنفسهم ويعمل تغييرًا رائعًا في تصرفاتهم البشرية.

بعبارة أخرى إن روح الحب، تعمل كخميرة شافية وتقوم بمعجزات في الكتلة البشرية الكبرى.

الحب هو المفتاح الكبير للعقل، والمفتاح الكبير للقلب ومُثري الحياة، والمُطوّر الفعّال للمجتمع، فإذا كان الأطفال قد تدربوا على حب البشرية، وعلى حب جميع البلدان وسكانها كما يتعلمون حب بلدهم ورعاياهم، فلن تكون هناك حروب؛ لأن الحروب تنبع بشكل كبير مِمَّا يسمَّى بالأنانية، والأنانية في معناها الضيق هي التي تسعى إلى خدمة مصلحة مجموعة خاصة وتضخيمها وذلك على حساب الشعوب الأخرى.

قبل بضعة أيام جذبني إعلان في صحيفة الصباح الذي قال: "عندما يكون كل طبيب آخر قد تخلى عنك، وعندما تفشل في العثور على الراحة من جميع المصادر الأخرى يُمكنك المجيء إليّ، فأنت نوع الشخص الذي أعالجه".

قد يكون المُعلِن طبيبًا مُزيفًا، ولكن الإعلان قد يكون مُوجّها رُبّما،

للمُستائين، المُحبَطين، الذين تم التخلي عنهم كأشخاص غير قابلين للشفاء من قِبل جميع الأطباء، لقد أثارني ذلك لأفكر في لغة هذا الإعلان، وتيقنت بأنها لغة الحب الإلهي.

فعندما تفشل في العثور على الراحة والرضا أو الفرح في أي شيء آخر، عندما يتركك أصدقاؤك، عندما يتعرض عملك للفشل، عندما ترتكب أخطاء مميتة ويغلق المجتمع أبوابه في وجهك، عندما يرفضك الجميع ويُدِينونك، عندما يفشل كل شيء آخر... اذهب إلى الله وستجد السلام والراحة.

تأمرنا الكتب المُقدّسة التي تعود إلى آلاف السنين، بأن نُحب جميع البشر مثلما نُحب أنفسنا؛ لأننا جميعا إخوة، وتجمعنا نفس الروح، إنها روح الإنسانية التي لا تعرف سوى الحب كقيمةٍ عَالمية.

ستظل هناك صراعات ومُشاجرات، وجشع، وطموح أنانيّ، وقسوة الإنسان على أخيه الإنسان، وفقر، وجريمة، وجميع أنواع البؤس، ما لم ننتهج طريق الحب؛ لأنّـهُ وحده من يستطيع مَحوَ كُلِّ هذه الظواهر غير الإنسانية، أمّـا القمع، والعقاب فلن يفعلا ذلك أبدًا، بالعكس طريق السلام وطريق الحب، يحمِلان حلًا لجميع مشاكل الإنسانية.

كنت أتحدث مُـؤخرًا مع رجل أعمال بارد الدم، متغطرس، يرتجف منه الموظفون، الذي قال لي إنه سيتوقف عن ممارسة الإنتاج في معمله الكبير؛ لأنه كان مُتعبًا ومريضًا جدًا من مساعديه غير الأَكْفَـاء وغير الصادقين؛ حيث قال: "إنّ موظفيه يستغلونه دائمًا، ويسرقون، ويفسدون البضائع، ويُخطئون، ويتهربون، ويُنقِصُون من ساعات عملهم، إنهم لم يُظهروا أي اهتمام برفاهيته؛ حيث كان اهتمامهم الوحيد فيما يجدونه في ظرف المرتبات".

ختم كلامه: "لدي ما يكفي للعيش عليه، وأنا لا أعتزم تشغيل معملي لمصلحتهم، لقد جَرّبْتُ كُـلَّ الوسائل التي أعرفها للحصول على عمل جيد، ولكن لا يوجد فائدة، والآن قرّرت الانتهاء من ذلك؛ لأنَّ حالتي الصحية مُرهقة ويجب أن أتوقف عن العمل".

• "تقول إنك جربت كل ما بوسعك في إدارة موظفيك، لكن هل خطر لك يومًا فِكرة في تجربة طريق الحب؟" سألته.

• "طريق الحب!" قال بتثاؤب. "ما الذي تعنيه بذلك؟ لماذا؟ لو لم أستخدم الهراوة طوال الوقت، سَيَمُرُّ عُمّـالي فوقي مباشرة ويدمرونني، لقد كان عليّ استخدام المحققين والجواسيس لحماية مصالحي، ماذا

يعرف هؤلاء الناس عن الحب؟ لو أنني جرّبت أي عمل غبي مثل ما تقول، لكنت قد أعلنت الإفلاس منذ وقت بعيد ".

عندما سمع شَابٌّ ناجح في إدارة قاعدة البيانات عن هذا الموضوع، رأى في هذا المشكل فُرصة محتملة، وطلب من صاحب المعمل أن يمنحه فُـرصة كمدير قبل أن يتخلّى عن المعمل تمـــامًا.

في أقل من نصف ساعة اقتنع صاحب المعمل بإعطائه فرصة على الرغم من أنه لا يزال يُصِرُّ على أنها تجربة مشكوك فيها.

أول شيء فَعله الشاب الطموح عند تولّى المسؤولية كان دعوة الموظفين من كل قسم للتجمع معًا وإجراء حديث من القلب إلى القلب معهم، أخبرهم بأنه جاء هنا ليس فقط كصديق لصاحب المعمل، بل كصديق لهم أيضًا، وأنه سيفعل كل ما في وسعه للنهوض بمصالحهم بالإضافة إلى مصالح العمل، قال لهم إن المصنع كان يتكبد خسائر لسنوات، وكان عليهم جميعا تغيير ذلك كله.

لقد جعلهم يرون أن الانسجام والتّعاون هما أساس أيِّ نجاح حقيقي للشركة وموظفيها، مُنذُ البداية كان مُبتهجًا، مُتفائلًا، مُتعاطفًا، مُتحمسًا، مُشجِّـعًا، فسرعان ما اكتسب ثقة جميع عمال المؤسسة؛ حيث

كانوا يعملون بحماس من أجل نجاح العمل كما لو كان الأمر يتعلق بمنفعتهم الخاصة، لقد كان المكان مثل خلية نحل كبيرة؛ حيث كان الجميع نشيطًا، سعيدًا، راضيًا، يعمل من أجل الخلية، كان التغيير كبيرًا لدرجة أن الزبائن بدؤوا بالحديث عن الروح الجديدة في المؤسسة، فَنَمَتِ الأعمال وازدهرت، وفي وقت قصير جدًّا، كانت الشركة تحقق أرباحًا بدلًا من الخسارة.

ومع ذلك، في العديد من النواحي، لم يكن المدير الجديد بمثابة مدير موهوب مثل صاحب العمل الحقيقي، لكنه كان لديه روح مختلفة، لقد كان مُتحمسًا بالإيمان وبأُخُوَّة الإنسانية وكان لديه التعاطف، والذكاء، والدبلوماسية، واهتمام شخصي حقيقي بالذين يعملون تحت إشرافه، إنه لم يَلُمْهُم أبدًا عندما لم يفعلوا الصواب؛ بل كان يتحدث معهم كشقيق كبير في السن ويجعلهم يخجلون من أنفسهم وأظهر لهم أن هناك طريقًا أفضل؛ فاتَّبعوه. باختصار، لقد فاز بمحبتهم واحترامهم وكانوا على استعداد لفعل أي شيء من أجله.

إنّ طريق الحب طرد الكراهية، والأنانية، والطمع، والخلاف في تلك المؤسسة،حيث تم توجيه اهتمام الجميع نحو المصلحة العامة وهي

استمرار المعمل وعدم إفلاسه، وبالتالي استفاد جميعهم.

عندما عاد صاحب المعمل من رحلته من الخارج، لم يستطع أن يصدق حقيقة التحول الذي أحدثه "طريق الحب" في موظفيه وفي المؤسسة بأكملها.

لماذا لا تجربون طريق الحب أنتم أيضا أيها الأزواج وأيتها الزوجات، جربوه لكل مشكلة، لكل جرح وحزن، جربوه يا من كانت حياتكم المنزلية خيبة أمل مريرة؛ أنتم الأزواج والزوجات الذين تتشاجرون دائما ولم تعرفوا أبدًا ما هو السلام والراحة، جربوا طريق الحب، فهو سيزيل كل تجاعيدكم، سيضع روحًا جديدة في منزلكم لم تكن هناك من قبل، سيجلب ضوءًا جديدًا إلى عيونكم، وأملًا جديدًا إلى قلوبكم، وفرحًا كبيرًا في حياتكم.

أيّتها الأمهات اللواتي قد أتعبتن أنفسكن ودخلتن في سن الشيخوخة مبكرًا في محاولة تربية أطفالكن باللوم والغضب والعقاب، لماذا لا تجربن طريق الحب بدلًا من ذلك؟ يمكنكن أن تربوا أولادكن وبناتكن على الانضباط والاحترام بشكل أكبر وبنتائج أفضل إذا تعاملتم مع طبيعة الإنسان التي تَلِين إذا وجدتِ الحب.

جربوه يا سيدات البيوت فبدلًا من الجدل مع عائلتكن، والتذمر من الطهي ورعاية الأطفال وبدلًا من ملامة خادمتكن أمام ضيوفكن عندما تكسر عن غير قصد قطعة من الأواني المنزلية، ضعوا أنفسكن في مكانها، حاولوا تخفيف حرجها، وتجاوُز الحادث بروح مرحة، ثم في الخفاء، قدّموا لها كلمة لطيفة برفق وستكون أكثر حذرًا في المستقبل.

قدموا التعاطف واللطف بدلًا من اللوم والشكوى وستعملون ثورة في منزلكم، ستكونون سعداء بالعثور على طريقة ستغير الجو في عائلتكم بسرعة.

إنّ الثناء الكريم،الكامل والسخي، في بعض الأحيان، لن يؤذي أي شخص، بل على العكس، سيكون له تأثيرٌ كزيتِ التزليق على المُعدات الجافّة المزعجة، وسيكون تأثيره الانعكاسي عليكم سحريًّا.

أيها الأزواج الذين استبدلتم المال والرفاهية بالحب، الذين فكرتم أنه إذا كانت المرأة تعيش في منزل جميل، ولديها ملابس جميلة وكل فواتيرها مدفوعة، فيجب عليها أن تكون راضية وسعيدة؛ يمكنكم جعل زوجتكم أسعد بكثير من خلال منحها حُبًّا كريمًا وغير أناني؛ لأن القليل جدًا من المال، ومنزل متواضع مع الحب سيجعل كل امرأة أكثر

سعادة من الملايين من الذين يعيشون في منزل فخم لكنهم يعانون من اللامبالاة.

أيها الرجال الذين كنتم تتسلطون على عائلاتكم، متنمرين ومُرغِمين زوجاتكم وأطفالكم، باستخدام أساليب الاضطهاد في منازلكم، اعلموا أن هذه الطريقة القاسية القديمة لن تجلب لكم السعادة أو الرضا؛ لقد كنتم دائمًا مُخَيَّبِي الآمال بها، فلماذا لا تُجرّبون الفلسفة الجديدة، جربوا طريق الحب؟ إنه العلاج العظيم لجميع المشاكل.

جربوه يا من شعرتم بالإرهاق من الخلافات والمشاجرات، والمِحن والتّجارب التي تواجهونها يوميًا في أعمالكم، أنتم الرّجال والنساء الذين لم تتمكنوا أبدًا من الحصول على مساعدة جيدة، الذين أصبحوا يشعرون بالتذمر من موظفيكم؛ أنتم الذين عشتم في المعاناة في صراعكم مع الخداع والفشل، وأوجهكم مغطاة بالتجاعيد القاسية والشيخوخة المبكرة في محاولة محاربة الشر بالشر، جربوا طريق الحب، والذي بدوره سيخلق روحًا جديدة في متاجركم ومصانعكم ومكاتبكم، بِغَضّ النظر عن نوع عملكم وبِغَضّ النظر عن التحديات والصعوبات التي تواجهونها، سيُخفف الحبُّ صدمات الحياة ويجعل طريقكم سَلِسًا

بشكل عجيب، جربوا طريق الحب، يا من عشتم حتى الآن في المعاناة؛ لأنكم لم تعرفوا هذا الطريق الرائع.

لقد جربتم سياسة "التصدي"، وطريقة الكراهية والانتقام، وطريقة الغيرة؛ لقد جربتم طريقة القلق، وهذه الأمور جلبت لكم المزيد من الألم والعذاب، لقد جربتم القانون والمحاكم لحل المشاكل والصعوبات مع الجيران وزملاء العمل، وربما فُزتم في الدعاوى القضائية بينما خلقتم أعداءً مريرين طوال العمر، ولكن ربما لم تُجرِّبوا بعد طريق الحب، إلَّا في بعض الحالات،فإذا لم تجربوه كمبدأ، كفلسفة حياة وكموجه كبير للتغيير، فابدؤوا من الآن سيخفف كل العقبات ويجعل رحلتكم عبر صعوبات الحياة أكثر سلاسة و بشكل رائع.

قد تتساءلون: لماذا لديكم قليل من الأصدقاء؟ لماذا لا تجذبون الناس إليكم؟ ولماذا لا يكون الآخرون أكثر اهتمامًا بكم؟ اُنظروا إلى قلوبكم وستجدون السبب، فإذا كنتم تنبعثون بتيار من الأنانية، والغيرة واللامبالاة، والجحود، فلن تحصلوا على تيار يعود إليكم بالصداقة، والتشجيع، والمساعدة.

إنّ التيّار الذي يعود إليكم سيكون تمامًا مثل الذي يخرج من فكركم

والموقف الذهني المُعتاد، ولكي تحظَوا بالأصدقاء و تجذبوا الحب، يجب عليكم أن تجعلوا أنفسكم مغناطيسًا له، يجب عليكم أن تُرسلوا التيار الفكري الودود، والمساعد، واللطيف، والمُحب من الزمالة للبشرية جمعاء.

أما إذا كنتم تبذلون البخل والضيق والقسوة والأنانية، فلن تتلقوا هدايا الحب بالمقابل، فكما تُعطون ستأخذون؛ وكُلّما تبرعتم بالحب واللطف والخدمة بسخاء، كلما تلقيتم بسخاء أكبر من التيار الذي يعود إليكم.

أجمل شيء على هذه الأرض، وما يتوق إليه كل إنسان هو "الحب "، إنه كما قال هنري وورد بريتشر: "نهر الحياة في هذا العالم "، فكلما زاد حجم الحب الذي نُقدمه، زاد إشعاع الإنسانية في قلوبنا وزالت الأحقاد والأنانية من حياتنا.

إذا احتفظنا بفكرة الحب سنشعر بالرُّقي، والتألق، والطاقة الإلهية التي ترسلها إلى العالم بأكمله، بالمثل إذا احتفظنا بفكرة الكراهية، أو الانتقام، أو الغيرة، أو الحسد، أو أي فكرة أنانية أخرى سيكون لدينا شعور بالكآبة، والشعور بالصّغر، بالقذارة وهذا الذي يحرمنا من

الاحترام الذاتي والقوة.

عندما تُدين وتُدين الآخرين، عندما تحتضن الحقد والكراهية في قلبك، ستبدأ في إطلاق اهتزازات كالزلزال مما يَضُرُّ بحياتك الخلوية - أي يضر بالخلايا العصيبة في جسمك - وتشوه جدوى سعادتك وكفاءتك.

من إحدى الفوائد العظيمة للتمارين الدينية - الصلاة، والتأمل، والتفكير الإلهي - هو أن هذا الموقف العقلي يجعلك في حركة اهتزازات يكون لها تأثير مُساعد ومُحفز للعقل والجسم؛ حيث يتم اهتزاز الحب والمودة بانتظام من خلال الحياة الخلوية فيكون توازنٌ وسكينةٌ في الشخصية، وحلاوةٌ وقوةٌ، وسلامٌ ورضًا يعززان الوجود بأسره.

إنّ الحب يُهدئ ويقوّي أمّا الكراهية تُمزّق، تجعّد البشرة، تُضعف الجسد.

في المنازل المتعارضة حيث يكون هناك خصومة مُستمرة، ونقد، واتهام، وتتبع؛ هي منازل باردة، ومتشككة، وغير جميلة، وأنانية متحجرة مشاعر أهلها، إنه لا يوجد شيء خارج الفساد الذي يُشوّهُ الطباع بسرعة مثل العيش في جو من الكراهية، والغيرة، والحسد، والانتقام المستمر.

بينما الحب هو المُربّي العظيم، والمُوحد الأعلى، وصانع السلام الحقيقي، إنه المُلطف لكل ما يُعكّر السعادة أو يولِّد الاستياء، إنّه عِلاج سِيادِيٌّ للشر والانتقام وجميع العواطف والميول الوحشية، فكما تذوب القسوة أمام اللطف، فإن العواطف الشريرة تجد مضادها في الحُب والرّحمة والتّعاطف الذي يتجلّى في العمل الخيري والرحيم.

إنّ الحب من بين الأسباب التي تجعل المنزل سعيدًا وأجمل مكان على وجه الأرض؛ حيث ترتفع تردّدات الانسجام مما يُعطي إحساسًا مُباركًا بالتّوازن والرّاحة والأمان والقوة في هذا المكان؛ لأننا فور دُخولنا نشعر بجوه الهادئ المطمئن.

أثناء زيارتي لعائلة كبيرة، أثارت قوّة شخص واحد في خلق هذه الروح الجميلة في المنزل انبهارِي، في هذه العائلة كانت هناك شقيقة واحدة تبدو وكأنها تَحُلُّ مَحَلَّ الأم التي تُوفيت، على الرغم من أنها أوسطهم سنًّا، إلا أنها كانت المركز الظاهري للمنزل؛ حيث لا يتم اتخاذ أي قرار هام من قِبَلِ أيٍّ من إخوتها دون مشاورتها، ولم يترك أحد منهم المنزل دون أن يُقبِّلَها وداعًا، وكانت أول مَن يلتمسونها عندما يعودون، لقد بدا الجميع متواجدين للإفصاح لها عن أسرارهم

الصغيرة، وإخبارها بما حدث لهم خلال ذلك اليوم، وطلب رأيها ونصيحتها في كل صعوبة.

كان سِرُّ تأثير هذه الفتاة الشابة في اهتمامها الكبير بالأولاد وحُبّها الرائع لهم، أثناء مُحادثتي مع الإخوة، اكتشفت أن كل واحد منهم يعتقد أن الشقيقة مهتمة به وبأموره، وأنه لن يُفكّر في اتخاذ أو تحديد أيّ شيء مُهم دون استشارتها أولًا، كل منهم كان يُفضل رُفقتها على رُفقة أي فتاة أخرى، وكانوا دائمًا فخورين بالذهاب معها عندما تخرج إلى أي مكان، كل هؤلاء الإخوة أصبحوا نَقِيِّين في العقل، وصادقين، مما جعلني أقتنع أن الكثير من الأخلاق الرّاقية التي يتمتع بها أيُّ إنسان إنما هي بسبب تأثير الحب والاهتمام في الأسرة.

قال سيدني سميث: "**أَنْ نُحِبُّ، ونُحَبُّ، هو أعظم سعادة في الوجود**"

خاتمة

في خاتمة هذا الفصل من كتاب سيكولوجية المنتصر والذي يتكلم عن أهمية الحب وتَبَنِّيهِ كمنهجية إدارة شؤون الحياة اليومية، يجب أن نُحب جميع الناس كما نحب أنفسنا؛ لأن الحب هو البديل والعلاج لجميع الأمراض التي تصيب القلب كالكراهية والحسد والغيرة والبغض، فالحب هو طاقة إلهية تدعو إلى العناية والرحمة بجميع البشر والقيام بالفعل الطيب تجاههم، كما أنه تعبيرٌ مباشرٌ عن المحبة والخدمة الإلهية.

وفي حديثنا في فصول هذا الكتاب عن سيكولوجية المنتصر توصلنا إلى أن مفهوم الانتصار ليس بالاستيلاء على الناس أو على ممتلكاتهم أو التحكم في تصرفاتهم، إنما الانتصار هو أن تكون لجميع البشر أَخًا وصديقًا وخادمًا مساعدًا، تمسح عنهم دموعَهم، وتعينهم على نوائب الدنيا، هذه سيكولوجية المنتصر؛ إنها أن تعيش بحب.

كما أن الحالة النفسية للمنتصر لا تقبل العيش منكسرا ذليلا ومُتشائمًا وتعبيرات الوجه توحي بالتعاسة والحزن وكأن الحياة ضاقت

بما رحبت، بل يجب أن تحافظ على تعبيرات الجسد التي توحي بالثقة والاعتزاز بالنفس مهما كانت صعوبات الحياة التي تواجهها، وأن لا تتكلم مع نفسك أو عن نفسك أبدًا بأنك سيئ الحظ أو غير ذكي أو أي كلام سلبي من شأنه أن يُنقص بالضرورة احترامك لنفسك واحترام الآخرين لك.

سيكولوجية المنتصر أيضا بأنَّ فرص الثراء في الحياة لا حدود لها، وأن الخير موجود في الكون بوفرة كبيرة جدا، وكل إنسان يمكنه الحصول عليه، بل يجب عليه أن يطلب الحياة الكريمة ولا يليق به على الإطلاق أن يقبل بحياة الدونية والفقر، ومن هذا المنطلق يجب أن يكون إيجابيًّا في تفكيره ويتوقع التوفيق في ما يسعى لتحقيقه؛ فكل الأحلام يمكن أن تصير حقيقة إذا حافظنا على الحالة الذهنية والنفسية للمنتصر.

الفهرس

مقدمة المترجم.....٥

الفصل الأول: الانتصار لغة الجسد.....٨

الانتصار هو: اعتقاد ذهني بأنك محظوظ.

الانتصار هو: دورٌ مُـمَـثِّلٍ.

الشباب نبوءة الانتصار.

الفصل الثاني: الإيمان حجر الأساس لكل انتصار.....٢٢

الأنفس الطموحة.

تربية الطفل على ذهنية المُنتصر.

الإيمان الراسخ.

الإيمان في مواجهة الأشخاص السلبيين.

سيكولوجية الانتصار في مواجهة الأزمات الاقتصادية.

الإيمان بالانتصار والحب.

الفصل الثالث: الشك عدو الانتصار.....٤١

الفصل الرابع: اجعل أحلامك تصبح حقيقة.....٥٧

حيث لا توجد رغبة لا يوجد نمو وتطور الدماغ.

الفصل الخامس: المِسْبَحَةُ جديدةٌ.....٨٠

الصلاة والعمل.

المِسبحة والثقة بالنفس.

المِسبحة والإبداع.

المِسبحة الجديدة تعالج الغضب.

المسبحة الجديدة تُزيل التردد.

المِسبحة تعالج تأنيب الضمير.

الفصل السادس: اِهدم بيت الفقر الذي في ذهنك.....١٠٧

التوقع يجذب ما نتوقع.

خطورة تربية الأطفال في بيئةٍ تتبنى الفقر الذهني.

التوقع والسلوك العقلي.

الفصل السابع: اجعل عقلك مغناطيسًا للرخاء.....١٢٧

كل بني البشر مقصودون ليعيشوا حياة الوفرة.

العلاج العقلي لمرض الفقر.

تجنيد معالجين عقليين في المجتمع لمرض الفقر.

الفصل الثامن: حَذَارِ من الإيحاءات الدونية!.....١٤٦

الانعكاسات السلبية للطبقية.

هذا ملخص المسرحية.

الفصل التاسع: التفكير الذي يجذب الرخاء.....١٦٢

الفصل العاشر: هل جربت طريق الحب؟.....١٧٧

خاتمة.....١٩٤